105

حبيبتي المراهقة

صابرين شعبان

تصدر عن دار نشر حسناء حسناء روائية

قلوب حسناء شرقية

شردت بأفكارها نحو سائق المدرسة . . الذي يؤرق أحلامها الوردية عن فارس أحلامها . . الذي يحارب الكون من أجلها . . ويحبها كما أحب أباها أمها . . تكون له الحياة . . ويكون لها الكون كله . . ولكن الذي يشغل أفكارها . . ليس فارس بحصان . . بل فارس بحافلة . . أذا يا ماريه ، سائق الحافلة هل جننت ؟ ! تنهر نفسها و تظل تردد . . أنت ما نزلت صغيرة ! ! أنت ما نزلت صغيرة ! !

حسناء مصرى حسناء روائية

Dis فاتن فاروق

hamsatrewaiya.net

فريق العمل

حبيبتي المراهقة

الكاتبة: صابرين شعبان

تصميم: فاتن فاروق

تحرير نص: نور الحياة

تدقيق: زهرة الأقحوان

قلوب همسات رومانسية

تصدر عن

دار نشر همسات روائية

الملخص الداخلي

صابرين شعبان

حبيبتي المراهقة

استقلت ماريه الحافلة بعد انتهاء اليوم الدراسي..و جلست في مقعدها بجوار النافذة في انتظار شهيرة..فهي دوما تنهي جمع حاجياتها و لا تفعل كما يفعل باقي الفتيات من تمشيط شعرهم و وضع حمرة علي وجوههم..منتهزين فرصة خروجهم و انشغال الإشراف عن مظهرهم لذلك دوما تسبقهم..وجدت وحيد في مقعده يستند برأسه على ظهر المقعد..ويده خلفه ويغمض عينيه ممددا قدمه للأمام..كان يرتدي قميص أخضر فاتح يليق ببشرته السمراء..ظلت تنظر إليه بشرود وقلبها يخفق بجنون..وكأنه شعر بمن يراقبه فتململ في نومه..ثم قام معتدلا ونظر في ساعة يده..كان وقت خروج الفتيات..قام وهو يتثاءب فاردا جسده يحركه لينشط من خموله وحالة

تحرير نور الحياة

صحيتك "

خرج من الحافلة و هو يقول: " لا أبدا أنا كنت كده كده هصحى عشان ده معاد خروجكم "

وقف بجوار الحافلة يضع يده في جيبه سرواله كما تعود أن يفعل..يزفر بضيق لما هذه الفتاة تشغل عقله لهذا الحد

"وحيد أنت حقا مريض فهي طفلة يا أحمق..فتاة صغيرة قد تركت لعبتها للتو و أنت..أنت..أنت رجل كبير..لقد تخطيت الثلاثين بأشهر يا رجل"

ود لو صدم رأسه بالحافلة ليستفيق من تخيلاته المريضة حولها..أتت باقي الفتيات يتشاكسن و يتناوشن كعادتهم كل يوم و ينظرون إليه بوقاحة..تقدمت سمر مع تلك الفتاة الأخرى شهيرة صديقة ماريه تصعدان للحافلة..نظر لسمر بغضب

الاسترخاء..لم ينتبه لوجودها سوى وهو يرفع يده ليعيد ترتيب شعره..فنظر في عينيها المرتبكة بخجل..فخفق قلبه بقوة و هو يقول بصوت أجش لا يعلم هل هو من النوم أم من صدمة وجودها أمامه: " إنتي هنا من امتى؟ "

أخفضت عينيها خجلا و بصوت خافت: " أنا أسفه أني جيت قبل خروج البنات..مكنتش أعرف أن في حد في الباص "

نظر إليها وحيد وقد أستعاد هدوئه :" لأ عادي إنتي حرة تيجي وقت ماتحبي "

ثم اتجه لباب الحافلة و هو يقول: " أنا هنزل عشان ميصحش البنات تيجي تلاقينا لوحدنا في الباص "

احمرت ماريه خجلا :" أتفضل أنا أسفه اني

الملخص الداخلي

... لصعودها الحافلة وهي ليست في طريقها لقد اخبرها ألا تثير الشبهات حول علاقتهما..خاصة بعد غمزها أمام الفتيات من قبل..صعد للحافلة فوجدها تجلس بجوار مقعده : " لو سمحتي ده مش باصك..اتفضلي انزلي " عشان باصك ميتحركش و يسيبك

سمربمرح ماكر: " لأ مهو أنا هروح في الباص ده النهارده..أنت بس خدني لآخر الخط و اخويا " هيجي يخدني

زفر وحيد بضيق..يا لهذه الغبية :" بس اعملي حسابك المرة دي و بس الي هسمحلك تركبي فيها "

جلست سمر وهي تبتسم و تغمز له..فنظر إليها بحدة:" اخوكي هيستناكي فين عشان انزلك مكانك

صابرين شعبان

حبيبتي المراهقة

سمر بتذمر:"مقولتلك نهاية الخط "

تطلعت كلا من ماريه وشهيرة لما يحدث..ماريه بضيق وشهيرة بتعجب من تعامله مع الفتاة هكذا.. علما بأن المدرسة ترفض ركوب الطالبات لغير حافلتهم..أمسكت شهيرة يد ماريه لتنبهها لما يحدث..فوجدتها تنظر بضيق من نافذتها والحافلة تتحرك لبدء رحلتها اليومية..نزل الجميع ولم يتبق غير ثلاثتهن.. كان وحيد ينظر لماريه من وقت لآخر في المرآة.. فلاحظت سمر وابتسمت بخبث لأخيها الذي نظر إليها بحده محذرا..أوقف الحافلة لتنزل ماريه و شهيرة فهما تسكنان على مقربة من بعضهما..ما أن نزلت الفتاتين حتى أمسكت سمر بيده.. فانتفض ما أن رأي ماريه تقف لتشاهد ما حدث.. وعندما تحركت الحافلة قال وحيد بغيظ :"

تحرير نور الحياة

" إنتي أتجننتي يا سمر..مش قولتلك حسبي في التعامل معايا في المدرسه.. اديها شافتني وإنتي مسكه أيدي "

سمر بخبث: " مين دي الي شافتك "

أرتبك وحيد: " لا اقصد شافوكي ماسكه أيدي..هيقولوا عليكي ايه دلوقت و إنتي ماسكه أيد واحد غريب "

سمر بمرح: " وهو أنت غريب يا يويو "

وحيد بغضب: " يا غبية هما ميعرفوش علاقتنا "

سمر بمكر: " بسيطة.. أبلغهم أنك اخويا والأمور تتصلح "

وحيد بحدة: " اياكي يا سمر إنتي سامعه"

سمر بتعجب: " حيرتني معاك يا يويو "

وحيد بغضب: " اخرسي بقى بلا يويو بلا

زفت..واعملي حسابك دى اخر مره هتركبي معايا فيها "

سمر باستسلام فهي تعرف أخاها عندما يغضب..ولكنها لا تعلم لما هو متضايق هكذا و لمن كان ينظر من الفتاتين في المرآة..ماريه الخجولة أم شهيرة المرحة سمر بخبث: " يا خبر بفلوس بكره نعرف يا سي وحيد مين فيهم إلي شعلقتك "

الفصل الأول

صابرين شعبان

تقدمت من الغرفة بخطوات هادئة..تشفق على هذه الصغيرة التي تعيش في وحدة قاتلة ..وسط انشغال أبيها بالعمل.. الذي دفن نفسه فيه بعد وفاة زوجته منذ عشرة أعوام..فأنعزل كأن لا شيء يهمه بعد الآن. تاركا تلك الصغيرة تتخبط وحدها..لا تعلم لِمَ لَم تعد ترى أمها وما سبب غيابها عنها..رغم وجود والدها الحاضر بجسده الغائب باهتمامه..و رغم أنه يهتم بالسؤال عنها من وقت لآخر..إلا إن كل شيء تغير مؤخراً..فتحت الباب فرأتها مستلقية بين أغطية فراشها الزرقاء..فهي تعشق اللون الأزرق وتدخله في جميع أشيائها..فكانت حوائط غرفتها متدرجة بلون البحر من الأزرق الغامق إلى الفاتح للأخضر..حتى ملابسها تختار أغلبها بلونها المفضل..كان شعرها

الفصل الأول

البني الداكن يفترش وسادتها..لقد أخبرتها مرارا وتكرارا أن تعقده قبل نومها.. حتى لا تستلقي عليه فيتساقط مع تقلباتها ، فهو ضعيف للغاية منذ أهملت طعامها لمرض والدها وهي تحاول معها بشتى الطرق المحافظة على أطعامها .. جلست بجانبها على السرير تحادثها بحنان هذه الصغيرة الهادئة بطبعها ..“مارو حبيبتي..يلا أصحي الساعة بقت سبعة..يلا عشان تصلي الضحى وتفطري قبل ما تروحي المدرسة ” تململت الفتاة في نومها وهي تتشاءب: “ يا تونه سبيني أنام شويه لسه بدري ع المدرسة ” فاتن وقد سحبت عنها الغطاء :“ يلا أصحي بلاش كسل..كل يوم تقولي نفس الكلام..و تفضلي نايمه لحد ميعاد الباص بنص ساعة..وبعدين تصحي

حبيبتي المراهقة

جري تلبسي وتصلي ومتلحقيش تفطري..يا حبيبتي وجبة الفطار .. ”

قاطعتها ماريه وهى تكمل بضجر من تكرر هذا الحديث أمامها أكثر من مرة :“ أهم وجبة في اليوم كله..وأنتِ في فترة نمو لازم تأكلي كويس..شوفي شكلك بقى عامل إزاي..بقيتي شبه موميا نفرتيتي إلي شوفتها في التلفزيون..كده مش هينفع يا حبيبتي هتتعبي..و هتطريني أبلغ بابا... خلاص يا تونه عرفت ده كله وحفظته..بس أرجوك أرحميني من طبق البيض بالبسطرمة إلي بتعمليه كل يوم.. قولتلك مية مرة مبحبش البيض..وهكتفي بالجبنه والمربي وكوباية اللبن إلي مصرة تشربهالي زي الولاد الصغيرين”

ضحكت فاتن على حديثها الطويل الذي قالته

الفصل الأول

بدون أخذ أنفاسها..فاتن امرأة في الرابعة والأربعون من عمرها أتت لتعيش معهم بعد وفاة والدتها بفترة قصيرة.. منذ حوالي عشر سنوات..كانت هي الأخرى تمر بفترة صعبة من حياتها..فقد فقدت زوجها وطفلها في حادث سيارة..فتركت مدينتها و أتت لتبحث عن عمل بإقامة.. وكان الله رحيما بكلتيهما..فعوض ماريه بأم ترعاها..وعوض الأخرى عن فراق صغيرها وزوجها بهذه اليتيمة..

فاتن امرأة متوسطة الطول..لها بشرة بيضاء وعيون خضراء وشعر أشقر..فملامحها ورثتها عن أمها ذات الأصول التركية..تخفي شعرها الأشقر تحت حجابها الذي يزيدها جمالاً..فمن يراها لا يعطيها أكثر من ثلاثون عاما و ليس أربعة و

و أربعون.

"طب يلا قومي ياختي..أنا النهارده مش هسيبك تنامي عشان تريحي نفسك..و يا ريت تحفظي دروسك زي مبتحفظي كلامي كده "

ماريه بضحك: " بحفظ يا تونه بحفظ..إنتي عارفه أنا شاطرة اد ايه "

فاتن و هي تسحبها من الفراش و تدفعها تجاه المرحاض: " طب يلا أدخلي الحمام أتوضي وصلي و ألبسي هدوم المدرسة..لحد ما أروق سريرك و أحضر الفطار "

خرجت فاتن بعد أن رتبت الفراش..ناظرة لماريه التي تلبس إسدال الصلاة لتصلي الضحى قبل الذهاب لمدرستها :" أنا نازله أحضر الفطار لحد ما تصلي و تلبسي "

الفصل الأول

ماريه بهدوء " ماشي يا تونه هحصلك علي طول "

تقدمت فاتن لتخرج وترددت قبل أن تلتفت لماريه سائلة :" مارو بابا مقلش هيجي أمتى من السفر مبلغكيش "

ماريه بحزن: " لا يا تونه مرضيش يبلغني بميعاد رجوعه عشان مقلقش عليه لو حب يتأخر و مجاش في ميعاده..بس هو بيطمني كل يوم عليه متقلقيش "

ارتبكت فاتن من حديث ماريه: " لا يا حبيبتي أنا مش قلقانه ولا حاجة..أنا بس حبيت أطمن أنك عارفه أنه كويس و بيطمنك عليه "

ماريه التي لم تحب إحراج فاتن أكثر من ذلك..فهي تعلم أن فاتن تحب والدها..فهي رغم

صغر سنها..إلا أنها لديها من الإدراك ما يكفي بأن تعلم أن فاتن تهتم بوالدها أكثر من اهتمام مرؤوس برب عمله..و يا ليت والدها يستفيق قبل فوات الأوان و ينظر حوله..و يكف عن التعبد في محراب والدتها..التي كانت لتنسى ملامحها لولا صورها المنتشرة في جميع أنحاء المنزل لا تسمح لأبيها بالنسيان للحظه..هي تفتقد والدتها من حين لآخر..ولكن وجود فاتن في حياتها عوضها عن الكثير.. أفاقت على صوت فاتن :" يلا خلصي وحصليني..الباص قرب يجي "

استقلت ماريه حافلة المدرسة في الثامنة وهي تحيي السائق " صباح الخير عمو توفيق..يا رب تكون بخير اليوم "

أبتسم الرجل في وجهها قائلاً بمرح " بخير يا

الفصل الأول

بنتي..أومال فين صحبتك الاسيره مركبتش معاكي النهارده .."

ضحكت ماريه فصديقتها شهيرة تسكن على مقربة منها وهما معا في نفس الصف..وتكون دوماً في انتظارها..فالحافلة تنتظرهم في بداية الطريق لعدم استطاعة السائق الدوران مره أخرى

" هي مش جاية النهارده يا عمو..لأن أخوها رجع أمبارح من السفر..وهى حابه تقضي معاه شويه وقت"

رد عليها عم توفيق و هو يتحرك بالحافلة: " حمد لله على سلامته يلا أقعدي مكانك احسن تقعي و أنا بتحرك "

جلست ماريه في مقعدها بجوار النافذة

حبيبتي المراهقة

مبتسمة..فهي و شهيرة دوما تتجادلان من منهم تجلس بجوار النافذة..إلي أن اتفقتا على تبادل الأماكن في الذهاب و الإياب ..هي ماريه يحيى عبد الرحمن.. فتاة في السابعة عشرة طالبة في العام النهائي من الثانوية..تعيش مع والدها يحيى وفاتن التي تولت مسئوليتها منذ توفيت والدتها وهي في السابعة.. هادئة الطباع ليس لها أصدقاء في مدرستها سوى شهيرة.. فهما معا منذ أربع سنوات..منذ انتقلت شهيرة ووالديها وشقيقها حسام الذي يدرس في الخارج..ويأتي كل عام شهرين فقط ثم يسافر مره أخري للسكن على مقربة منهم..فتعارفتا ومنذ ذلك الوقت وهما معا تعرفان عن بعضهما كل شيء.. دوما تخبرها عن حسام الذي يدرس الهندسة..و عندما سينهي

الفصل الأول

دراسته سيعود ويستقر معهم مره أخرى والعمل في مجال تخصصه ..

عادت على صوت عم توفيق منبها :" يلا يا بنات وصلنا كله ينزل "

قامت ماريه من مقعدها تحمل حقيبتها مودعة :" أشوفك بعد الظهر عمو توفيق "

رد توفيق بابتسامة: " أن شاء الله ماريه يلا انتبهي لدروسك " ....

****

****

جلس على رأس طاولة الطعام يتصفح جريدته اليومية..وهو يتناول الفطور في انتظار ابنته الصغيرة أن تتلطف و لو لمرة واحدة و تحضر في موعد الإفطار قبل قيامه من على المائدة..نظر

للمقعد على يمينه في ضيق وهو يتذكر هذا الولد الذي يكاد يفقده عقله بسبب عناده..

نزلت مسرعة من على الدرج..تكاد تقفز من أعلى لأسفل من شدة سرعتها الغبية التي حذرها منها مرارا وتكرارا..و لكن لا حياة لمن تنادي..فهي وشقيقها سيتسببون في قتله يوما ما.. صرخ بصوت عال لينبهها :" سمر انزلي براحه.. الدنيا مش هتطير قولتلك كده ميت مره "

سمر وهي تتمهل في النزول قائلة بتذمر:" طب قول صباح الخير الأول يا بابا و بعدين نبهني "

عزالدين بضيق :" مين إلي يقول صباح الخير..أنا ولا إنتي..الكبير ولا الصغير "

اقتربت سمر تقبل خده: " صباح الخير يا بابا..سامحني أنا أسفه مش هعمل كده

ضحك عزالدين علي حديثها محذرا " سمورة حبيبتي متلهنيش بالكلام..أنت عارفه أنا عايز أسألك على ايه كويس يلا جاوبي "

سمر بمكر:" بتسأل على ايه بس يا بابا قولي عشان أعرف أجاوب " ..

عز بمكر مماثل: " بقى كده طيب يا سمر هو فين؟ " ..

سمر بخبث وهي تبتسم: " هو مين ده إلي فين يا بابا؟ متوضح أنت بتسأل علي ايه بس " ..

عزالدين وهو يجلس بأريحية في مقعده:" الولد فين يا سمر؟ أكيد إنتي عارفه هو مبيخبيش عنك حاجة "

سمر وهي تدعي الفهم أخيرا :" اه تقصد أخويا طيب متقول كده م الصبح "

تاني..اوعدك هنزل بالراحة من ع السلم "

عز الدين بهدوء و هو يعود لتصفح جريدته :" طب يلا اقعدي افطري عشان معاد الباص قرب "

جلست سمر بجانبه تتناول فطورها بسرعة..حتى لا تتأخر عن الحافلة..نظر إليها والدها من تحت عدسات نظارته و هو يقول بهدوء: " سمر "

رفعت رأسها عن طبقها و فمها مليء بالطعام: " نعم يا بابا خير في حاجة "

عزالدين بضيق: " يا سمر قولتلك ميت مره متتكلميش و بوقك مليان أكل.كده..استني لما تخلصي و بعدين افتحيه "

سمر ضاحكة:" حاضر يا بابا أسفه مره تانيه..

وبعدين يعني أنت ديما بتحذرني ميت مره متخليهم ميتين يا عز أهو تغيير برضو "

ثم عادت لتكمل طعامها و هي تقول :" معرفش مكانه المره دي يا بابا..صدقني شكله كده عارف أني هفتن عليه زي كل مره وأقرعلى مكانه فمرضاش يقولي هو رايح فين شكله مش عايزك تعرف هو فين المره دي "

عزالدين بغضب: " بقى كده يا سمر بتتفقي مع اخوكي عليا "

سمر بنفي " لا يا بابا أنا فعلا معرفش هو فين " ..

تنهد عزالدين:" ماشي يا سمر..يلا كملي فطارك عشان متتأخريش على مدرستك " ...

عادت سمر لإكمال طعامها " حاضر يا بابا " ..

شرد عزالدين في ذلك اليوم الذي تشاجر معه بسبب ذلك الموضوع الخاص بصديقه..فهو لم

يستطع الرفض..ولما يرفض وقد أمنه صديقه على ابنته لو حدث له أي شيء..كيف له أن يخون الأمانة..و لكنه حمد الله كثيرا علي سلامته..فهو أخبره أن جراحته قد نجحت والحمد لله على ذلك ..وهو ليس مضطرا للضغط على ابنه للموافقة..ولكنه فعلا قد تمنى أن يوافق فهو سمع عنها كثيرا من والدها.. فكما قال له عنها إنها مطيعة وليست متهورة كالفتيات..هي صغيرة قليلا ولكنها تملك عقل متزن و متفهم وليست متطلبة..

وعندما علم ابنه أنها في عمر سمر شقيقته ثأر وهاج وقال

" دي لسه عيله يا بابا..دي حتى مكملتش عشرين سنة عشان أفكر حتى في الموضوع أن كنت أوافق ولا أرفض..أنت عارف انا اكبر منها بكام سنه.. تلت

الفصل الأول

طاشر سنه يا بابا..يعني لو سمر أختي جالها عريس ادي و هى في سنها ده هتوافق؟ " ...

عزالدين يحاول إقناعه: " يا وحيد هي ظروفها مختلفه عن سمر..والظروف يا بني ساعات بتحكم و تجبرنا على حاجات لو وقت مختلف كنا رفضناها " ...

وحيد منهيا حديثه: " أنا آسف يا بابا لو وافقت تبقى جريمه في حقها و حقي وأنا مستحيل أعمل كده تحت اي ظرف "

ثم أكمل " أنا رايح مشوار مع واحد صاحبي كام يوم عشان متقلقش عليا عن اذنك يا بابا "

عاد عزالدين على صوت سمر " بابا أنا رايحه المدرسة معاد الباص جه عايز حاجة قبل ما أمشي "

عزالدين بهدوء " لا يا حبيبتي مع السلامة " خرجت بعد أن قبلته على رأسه " خلي بالك من نفسك يا عزو و متتعبش نفسك في الشغل " ودعها عزالدين " حاضر يا حبيبتي و انتبهي لدروسك "

شرد عقله مره أخري في ذلك اليوم يستعيده بكل تفاصيله ...

بعد ثلاثة أيام..

خرج وحيد من صالة الرياضة يشعر بضيق شديد من مدربه وهو يحمل حقيبة متعلقاته..اتجه للمرحاض ليغسل وجهه عله يهدأ قليلاً :" هاي وحيد رايح فين كده؟.. ايه خلصت تمرين النهارده؟ "

وحيد بتذمر: " لأ يا سيدي مخلصتش.. أنا

لسه عليها تلات أسابيع يكون كتفك خف "

وحيد مفهما مدحت فهو رغم غضبه..إلا أن معلمه على حق في رفضه المشاركة :" مهو بيقولي انه عايز راحه و كده وقت البطولة مش هكون اتمرنت كويس يبقى برضوا أدائي هيكون سئ وقت البطولة "

وحيد باقتناع: " طيب مهو عنده حق برضوا يا وحيد..يا سيدي متزعلش نفسك تتعوض البطولة الجاية "

وحيد بتساؤل " أنت كنت جاي ليه دلوقت؟ "

مدحت: " كنت جاي لسامح إبن عمي توفيق اصله تعبان شويه وهنروح نشوفه "

وحيد بقلق: " خير عم توفيق ماله؟ و ليه سامح مبلغنيش؟ "

استأذنت و سبت التمرين "

مدحت متسائلا :" ليه حصل حاجة؟ مش في بطولة للكونغ فو قريب.. أنت مش مشارك فيها..؟؟"

وحيد بغضب: " لأ مش هشارك..الكابتن رفض يكتب اسمي من ضمن المشاركين "

مدحت بتعجب:"غريبة ليه كده ؟دي أول مرة..أنت أسمك كان أول اسم بيتسجل في كل بطولة.. سواء داخلية أو خارجية "

وحيد وهو يحاول التحدث بهدوء رغم غضبه :" يا سيدي بيقول أن كتفي لسه مخفش من أصابه الأسبوع إلي فات..و أنه لما بيجي يلاعبني بيلاحظ سوء حركتي "

مدحت بغرابة " طيب و فيها ايه؟ ما البطولة

مدحت وهو يقود سامح للخارج: " أن شاء الله يا كابتن عن أذنك "

وجد مدحت وحيد ينتظرهما خارجا..تقدما منه و سامح يحمل حقيبته على ظهره.. وحيد بعتاب " كده يا سامح معاك من الصبح و متفكرش تقولي على إلي حصل مع عم توفيق "

سامح بحزن وخوف على والده من هذه الجراحة التي رغم تأكيد الطبيب أنها بسيطة وليست خطيرة إلا إنه قلق عليه :" معلش يا وحيد أنا دماغي مش فيا اليومين دول..وخايف على بابا كتير فتلاقيني مش بفكر كويس الأيام دي "

وحيد بتساؤل:" طيب هو هيعملها أمتي "

سامح بقلق: " مش عارف يا وحيد..هو رافض أساسا يعملها رغم أنها بسيطة..وأنا و العيلة

مدحت: " معرفش بيجوز نسي أو مخه مشغول..أنت عارف هو اد ايه متعلق بيه "

وحيد بتفهم: " اه.. عشان كده مرضيش يشارك في البطولة.. وقال هياخد اجازه شهر من التمرين كمان "

مدحت: " طيب متيجي معانا نشوفه و تطمن عليه ايه رأيك"

وحيد:" ماشي هغسل وشي و احصلك "

دخل مدحت قاعة الرياضة مستأذنا المعلم:" أزيك كابتن خالد..أنا جاي عشان اخد سامح لو معندكش مانع "

خالد:" لا يا مدحت اتفضل..سامح لسه مبلغني من شويه بالي حصل لعم توفيق..ألف سلامه عليه.. وأن شاء الله تكون العملية بسيطة "

وحيد بتفهم فهو يعلم عزة نفس عم توفيق جيداً.. لا يقبل المال حتى من أقرب الناس إليه ولو كانوا أولاده :" طيب متتكلم مع المدرسة يوافقوا على الإجازة لحد ما يخف و يرجع "

سامح: " مش عارف الصراحة..لسه هروح المدرسة و نتفاهم معاهم الأول..بس المهم هو يوافق يعمل العملية..أحسن ماما ممكن يجرالها حاجة لو رفض..وأنا محتار مش عارف أعمل ايه معاه "

وحيد بتفكير: " طيب يلا نروح نشوفه الأول..وبعدين سيب موضوع المدرسة عليا محلوله أن شاء الله "

خرج ثلاثتهم من النادي متجهين لمنزل العم توفيق..لإقناعه بإجراء الجراحة خوفاً على صحته من المضاعفات التي قد تحدث له

بنحاول نقنعه بس دماغه ناشفة.. وأنت عارف لما يصر على حاجة بينفذها "

وحيد بتعجب: " طيب ليه رافض يعملها مدام بسيطة زي مانت مبتقول "

أجابه مدحت هذه المرة: " عمي يا سيدي خايف على شغله ليروح عشان عارف أنهم ممكن يستغنوا عنه لو غاب الأسبوعين دول "

وحيد: " شغل ايه بس إلي مهتم بيه اكتر من صحته..وبعدين هو محتاج الشغل ده دلوقت "

تنهد سامح بضيق من تصرفات والده: " مانت عارف يا وحيد هو اد متعلق بشغله ومش قادر يستغنى عنه..رغم أننا قولناله لازم يرتاح وأحنا موجودين جمبه..بس رأسه و ألف سيف أن محدش يصرف على البيت غيره "

الفصل الأول

" مارو حبيبتي يلا عشان تتغدي "

دخلت فاتن لغرفة ماريه بعد عودتها من المدرسة..فوجدتها جالسة على فراشها تنظر لهاتفها و عيناها مليئة بالدموع..انقبض قلب فاتن عند رؤيتها هكذا وهى تسأل بخوف :" ماريه حبيبتي طمنيني في ايه؟ بابا جراله حاجة؟ "

قامت ماريه تلقي بنفسها بين ذراعي فاتن وهى تبكي: " بابا يا فاتن مش راجع المره دي كمان..لسه بيقول انه محتاج فترة نقاهه في المصحة قبل ما يرجع..عشان حالته متدهورش تاني "

فاتن و قد أطمئن قلبها: " طيب وإنتي بتعيطي ليه دلوقتي؟ مش المهم أطمنا عليه وأنه بقي

كويس.. ليه بس تظني السوء قبل وقوعه؟ "

ماريه بحزن:" يا تونه أنا خايفه يكون بيخبي عليه ومش بيبلغني بحالته الحقيقية "

فاتن بهدوء:" لا أطمني هو هيكون بخير أن شاء الله..وأنا فعلا بسمع انه لازم فترة نقاهه بعد الجرحات الخاصة بالقلب..أطمني إنتي بس ومتقلقيش "

ثم أمسكت خدها:" يلا يا شقية غيري هدومك وانزلي عشان الغدا وأعملي حسابك مفيش هروب من الأكل إنتي سامعه "

ضحكت ماريه وهي تقبلها على خدها " حاضر يا تونه هو أنا أعرف أهرب منك أبدا "

****

دخل وحيد غرفة الجلوس في منزل توفيق مع

الفصل الأول

سامح ومدحت:" السلام عليكم يا عم توفيق..أخبارك ايه؟ النهارده سامح بلغني بالعملية إلي المفروض تعملها و أنت رافض..ده إسمه كلام يا عمي..كله إلا صحتك "

توفيق بمرح:" طب أعد بس الأول..وبعدين سمعني محاضرتك دي..الي أكيد سامح محفظهالك من الصبح "

ضحك وحيد " بقى أنا بتاع محاضرات برضوا يا عم توفيق الله يسامحك " ثم نظر إليه بجدية وأكمل " عمي ايه المشكلة في أنك مش عايز تعمل العملية ممكن أعرف "

جلس توفيق و هو يربت بجانبه على الأريكة " طيب تعال بس أعد هنا و أنا هقولك " نظر لسامح " يلا يا خويا روح اعملنا شاي و هات

معاه حاجة حلوة من الي أمك عملاها " ثم التفت لمدحت " و أنت كمان يا استاذ مجبتش أمك و أبوك ليه عشان يقنعوني عملين عليا عصابه أنت وهو "

ضحك مدحت " يا عمي عصابة ايه بس..أحنا خايفين عليك مش أكتر..وشايفين أنك بتدلع وعايز تعرف غلوتك عندنا اد ايه "

توفيق بتذمر:" بقي أنا بدلع يا ولد..ماشي بس اشوف أبوك ونشوف هيقول أيه على كلامك ده معايا "

ضحك وحيد قائلاً " بس متشغلوش ع الموضوع يا عم توفيق..قولي بقى ايه المشكلة اللي خلتك رافض تعمل العملية؟ "

تنهد توفيق:" الشغل يا وحيد مقدرش اسيبه

الفصل الأول

دلوقت..مفيش حد هياخد مكاني..وهيتطروا يجيبوا واحد مكاني..ومش هينفع يقولوله أنه هيشتغل بس أسبوعين..عشان كده أنا رافض الأمر..وبعدين دي عملية بسيطة ولو معملتهاش مش هتأثر عليا في اي حاجة "

وحيد بتصميم :" لازم تعملها يا عم توفيق..أنا هجبهالك من الاخر..أنت كبرت و مينفعش تهمل في صحتك دلوقت..لانه هيأثر عليك بعدين..والي أعرفه أن لو معملتش العملية هتأثر على شغلك.. متنساش أنك بتكون قاعد وبتستخدم رجلك..افرض لا قدر الله كنت شغال وتعبت فجأة وأنت سايق.. ايه الي هيحصل ساعاتها؟ممكن لا قدر الله تتأذي أنت والي معاك صح ولا أنا غلطان "

تنهد توفيق قائلاً :" معاك حق بس ده شغلي ومقدرش استغنى عنه.. وزي مانت قولت أنا كبرت و معنديش إستعداد ادور على شغل تاني في سني ده ".

وحيد بتفكير:" طيب و إلي يحللك المشكلة دي تعمل العملية؟ "

توفيق بتساؤل " إزاي يعني؟ "

وحيد :" ملكش دعوة..بس انت هتوافق لو الموضوع اتحل و احتفظت بشغلك صح؟ "

توفيق بتأكيد " أكيد و هرفض ليه "

قام وحيد من مجلسه " خلاص يبقى أتفقنا..أعتبر الموضوع اتحل..ومن بكره هيكون اخر يوم تروح فيه الشغل قبل العملية"

توفيق بعدم فهم:" أتفقنا..بس قولي هتعمل ايه؟ "

وحيد :" متقلقيش أنت بس.. وهى هتتحل أن شاء الله.. وبعدين أنا أكيد طبعاً هقولك على كل حاجة "

هم بالخروج :" طب أستأذن أنا بقى..عشان عايز أروح البيت إلي بقالي فترة مروحتش ليه "

توفيق ممسكا بيده: " طب أعد بس رايح فين؟ أنت حتى مشربتش الشاي "

وحيد وهو يبتسم :" معلش يا عمي مرة تانية أن شاء الله..استأذن أنا "

قام مدحت: " طيب خدني معاك يا وحيد..أنا كمان لازم اروح عشان ماما متقلقش عليا..اصلي من الصبح مروحتش ولا أتصلت بيهم "

خرج كلاهما على دخول سامح بالشاي والكيك " أنت وهو رايحين فين أنا عملت الشاي بايدي

حتى "

ضحك مدحت ووحيد قائلاً "عشان كده بقالك أربع ساعات بتعمله..أنا كنت بحسبك بتعملنا عشا مش شاي "

سامح بتذمر: " أنت تطول انت وهو اعملكم شاي "

ضحك مدحت وعم توفيق يقف مبتسما علي مناوشاتهم:" طب يا خويا اشربه أنت بقى..يلا سلام بقى و هنبقي نطمن على عم توفيق..سلام يا عمي "

توفيق " مع السلامة يا ولاد "

خرج كلاهما يتمشيان عندما التفت مدحت يقول " فهمني بقى هتعمل ايه عشان عمي يحتفظ بشغله؟ "

وحيد بمكر: " و بتسأل ليه؟ مش المهم النتيجة "

مدحت بغيظ: " يا سيدي حابب أعرف..أيه اسرار عسكرية؟ "

تنهد وحيد بتعب فقد كان يومه طويل " بكره هقولك بس النهارده مش ممكن "

مدحت بتذمر " ايه هو سر؟ "

وحيد بضيق " بطل تبقي لحوح قولتلك بكره هقولك.. ويلا بقى عشان عايز اروح البيت النهاردة.. زمان عز هينفجر من الغضب "

سأله مدحت :" صحيح مقولتليش ايه الي حصل خلاك تسيب البيت؟ "

وحيد ببرود :" بعدين أقولك "

مدحت بغيظ و حنق لتكتم صديقه " بعدين بعدين دا انت ممل "

ضحك وحيد: " أنا ممل يا ابو التسالي"

مدحت بغضب مازح: " ايه ابو التسالي دي؟ شايفني لب قدامك "

ضحك وحيد قائلاً " طب يلا بقى عشان مش عايز أتأخر على عمك عز"

أكمل كلاهما الطريق و تفرقا كلا إلي منزله .....

الفصل الثاني

صابرين شعبان

دخل وحيد منزله وهو يمشي ببطء..حتى لا يصدر صوتاً ينبه به والده أو شقيقته سمر..حتى لا يفتحا معه تحقيقا عن أين كان وماذا يفعل :" تعالى هنا وبطل تتسحب "

زفر وحيد بضيق وهو يرى والده جالس على الأريكة..ويعمل على بعض ملفات شركته..لا يعرف كيف شعر بوجوده حتى.

لقد طلب والده منه مرارا وتكرارا أن يعمل معه في شركته..ودوما كان يرفض مرددا:" أنا مبحبش التجارة يا بابا..أنا عايز اشتغل الحاجة إلي بحبها..أرجوك متضغطش عليا "

عزالدين بغضب وهو يتساءل:" وإيه الي بتحبه يا سي وحيد فهمني..أنت مش فالح غير في مرواح النادي..وكل يوم والتاني تجيلي مكسر مره دراعك

أنا مش مقتنع بيه أصلا..كفاية الشغلنات التافهة إلي كل يوم و التاني تشتغلها..مره جرسون في مطعم ومره مندوب مبيعات ومره بياع في محل..أنت اتجننت ع الأخر..عشان يبقى عندك شركة طويلة عريضة..وتروح تهزء نفسك بالشكل ده وتهزئني معاك "

وحيد بحنق فوالده غير مقتنع انه يريد أن يبدأ حياته وحده..بدون مساعدة أحد :" بابا الشغل مش عيب..العيب هو اني اعتمد على تعب غيري واخده كده ع الجاهز "

فاض الكيل بعزالدين من تفكير ولده الشاذ:" تعب مين يا بني ادم..ده ميراثك إلي هتورثه عني يعني من حقك.. وانت هتكمل مسيرتي من بعدي هى دي سنة الحياة.. أنا مش عارف تفكيرك الغريب ده

ومره رجلك..وخدلك بوكس في وشك..أنت مش هترتاح غير لما اللعبة دي تجيب أجلك "

وحيد بتذمر:"يا بابا أنا عايز أفتح صالة تعليم لوحدي..بس مستني يبقى عندي خبرة أكتر..وأخد بطولات أكتر عشان احسن مستوايا..غير اني عايز اخد دورات في التدريب ودي مكلفه لوحدها..و أنا مستني يكون عندي امكانيات افتحها بمجهودي الخاص من غير مساعدة حد "

عزالدين بغضب من عقلية ولده..الذي ظن أنه سيكون سندا له وسيكون الكتف الذي يرمي بأحماله عليه..ولكن هيهات فهو يمشي عكس ما هو متوقع منه:" هو أنا حد يا ولد أنا أبوك..ده لو كنت مقتنع أساساً بالي أنت عايز تعمله..لكن

جايبه منين "

وحيد بهدوء ليفهم والده وجهة نظره:" افهمني يا بابا..أنا عايز اعمل حاجة في حياتي..زيك بالظبط لما عملت شركتك من غير ما حد يساعدك..ليه مستكتر عليا أبدا من الصفر زيك"

تنهد عزالدين بضيق..فالحديث معه لن يجدي نفعا: " طيب أبدا مشروع محترم..مش صالة رياضة زي مبتقول..عايزك تعمل حاجة مهمه..مش لعب العيال إلي عايز تعمله ده "

وحيد بتصميم " لأ أنا بحب رياضتي وعايزها تبقى مجال شغلي..أحسن حاجة اني اشتغل الحاجة إلي بحبها "

نفذ صبر عزالدين فأجابه بغضب:" أنت حر أعمل إلي تعمله..أنا خلاص زهقت منك ومن

كلامي معاك إلي مش بيجيب نتيجه "

عاد وحيد على صوت أبيه وهو يسأله " أهلا أنت شرفت يا خويا أخيرا..ما كنت خليك مطرح ماكنت مدام القاعدة معانا مش مريحاك ومش عجبك حاجة "

وحيد بتعب فقد كان يومه طويل وكل ما يريده الآن هو الخلود للنوم في سريره: " بقى كده يا بابا.. مش عايزني أرجع البيت..كل ده عشان رفضت اتجوز عيلة صغيرة اد سمر أختي "

عزالدين بغضب:" لا يا أستاذ مش عشان كده..عشان حياتك الملخبطه الغير مستقرة..لا شغلانه ثابته و لا هدف مهم في حياتك "

وحيد مذكرا: "بس أنا قولتلك على هدفي إلي عايز انفذه في حياتي..لو هو بالنسبالك مش مهم فهو

يعني مش نقصها حاجة عشان حضرتك ترفضها..بس هقول ايه كل شيء قسمة و نصيب..وهى أن شاء الله هيجلها إلي أحسن منك "

وحيد بضيق: " أحسن برضوا اهى تاخد إلي مناسب ليها ومن سنها..مش واحد اكبر بـ١٣ سنه ده يبقى ظلم حتى"

أنهى عزالدين الحديث متسائلا: "عموماً كل شيء قسمة ونصيب..المهم انت كنت فين الفترة إلي فاتت؟ "

وحيد بارتباك: " كنت عند واحد صاحبي "

عزالدين :" أعرفه "

وحيد: " لأ "

عز الدين" طيب أنت شغال اليومين دول..ولا مكتفي بالتمرين في النادي "

بالنسبالي كل حياتي..أرجو منك انك تحترم قراراتي"

عزالدين بملل لمعاودة الحديث في هذا الموضوع..فهم يدورون في دائرة مغلقة ولن يجدي الحديث نفعا: " خلاص انت حر أعمل إلي تعمله "

وحيد بتردد:" هو أنت قولت لصحبك ايه على..يعني..على .."

عزالدين بفهم: " لا أطمن ربنا بيحب مارو عشان لطف بيها..وأبوها بقى كويس ومش محتاجين خدماتك يا سي وحيد ولا حمايتك وبكره هيجلها إلي أحسن منك "

ثم أكمل بسخرية :" و ميجلهاش ليه وهى أي حد يتمناها..مؤدبه ومطيعة واخلاقها راقية..

جلس عزالدين على الأريكة وهو ينظر لخروج وحيد بشرود مستعيداً بذاكرته حديثه مع يحيى على الهاتف :" أنا مش عارف أقولك أيه يا يحيى.. أنا حاولت معاه كتير وهو رافض المبدأ حتى..بيقول أنها صغيرة جدا وهو ميقدرش يرتبط بطفلة "

ضحك يحيى: " وانت مالك متأثر ليه كده.. خلاص أطمن أنا بقيت كويس وراجع قريب ان شاء الله.. وبعدين أنا مكنتش فتحت مارو في الموضوع الصراحة.. ومنتكش عارف رد فعلها هيكون ايه أكيد زي رد فعل إبنك بالظبط "

ارتاح عزالدين أن رفض وحيد لن يؤثر على نفسية صديقه و علاقته به.. رغم أنه تمني ابنته لولده مما كان يسمعه عنها من أدب وثقافة وأخلاق حميدة من صديقه.. فهو فكر في الأمر قبل حتى أن يفاتحه

وحيد:" لسه مش عارف ان كنت اقدر اقولك اني شغال و لا لأ بكره هعرف "

عزالدين بسخرية: " ده لغز بقى و لا ايه؟ ما يا شغال يا لأ.. يا أبيض يا أسود "

وحيد بضيق:" خلاص يا بابا قولتلك بكره هقولك أن كنت شغال و لا لأ..بس سبني دلوقت أطلع أوضتي أستريح شويه..ممكن أستأذن أطلع أنا شويه "

عزالدين بقلق وهو يقترب منه:" هو أنت تعبان فيك حاجة "

وحيد بسرعة :" لا أنا كويس مفيش حاجة "

زفر عزالدين بإرتياح: " طيب روح اوضتك "

وحيد: " عن أذنك يا بابا وتصبح على خير "

عزالدين بشرود " وأنت من أهله "

وحيد بتفكير: " طيب و الي يوافق يشتغل شهر بس مكان عم توفيق حضرتك توافق على الإجازة "

المدير: " اه طبعاً أوافق أنا عارف ان ده فيه ظلم لعم توفيق بس ده نظام المدرسة و أنا مليش أني اعدله "

وحيد بتفهم:" خلاص حضرتك..اديني خط عم توفيق بالظبط والمواعيد وأنا أن شاء الله مش هقصر في شغلي "

المدير بتعجب " هو أنت إلي عايز تشتغل بداله..!!!"

قاطعه وحيد: " إذا مكنش عند حضرتك أي مانع..أنا معايا رخصة.. والنهارده ممكن أروح مع عم توفيق على خطه عشان أعرف الأماكن بالظبط غير أنك هتكتبهالي إحتياطي "

يحيى :" طيب شد حيلك وارجعلنا بسرعة "

يحيى بهدوء: " أن شاء الله مع السلامة يا عز "

عزالدين: " مع السلامة يا يحيى "

****

في اليوم التالي في المدرسة

وحيد: " يا فندم عم توفيق لازم يعمل العملية في أقرب وقت وهو قلقان علي شغله و بيقول أنكم ممكن تستغنوا عنه و ده ظلم ليه بعد السنين دي كله هنا في المدرسة "

المدير :" يا أستاذ افهمني أحنا معندناش حد يمسك الخط مكانه هنتصرف ازاي إذا مكناش نجيب حد غيره وبعدين مش هينفع نقول للي جاي مكانه أنه هيشتغل بس ٣ اسابيع شهر بالكتير و يسيب الشغل اكيد محدش هيوافق "

أنا "

المدير " أتفضل "

خرج وحيد يزفر بارتياح لحفاظه على وظيفة عم توفيق..وإيجاده هو الآخر وظيفة لمدة شهر..بعيداً عن إلحاح والده ليذهب إلى الشركة معه..أتصل بعم توفيق و ابلغه بما حدث وأنه سيمر عليه وقت خروجه من المدرسة ليعرف أماكن توقفه وأماكن ركوب الطالبات .. كان ينزل من على الدرج عندما اصطدم بفتاة كانت تهم بالصعود..فأمسك يدها حتى يجنبها السقوط: " أنا أسف مشوفتكيش بس إنتي كمان أبقي بصي قدامك عشان متمشيش تخبطي في الناس كده "

ترك يدها بعد ثباتها..فرفعت عينيها تنظر لذلك الذي يعاتبها بشكل اعتذار..وجدت أمامها شاب في

المدير باستسلام لذلك الرجل الذي يحاول الحفاظ على وظيفة شخص ليس له أي صلة قرابة به :" خلاص انا هكتبلك خط سيره و انت النهارده روح معاه واستفسر منه على كل حاجة و حاول تستوعب بسرعة لأن من كلامك عم توفيق هياخد اجازه من بكره "

وحيد ليطمئنه: " ايوه متقلقش حضرتك..أن شاء الله هكون عند حسن ظنك "

المدير وهو يودعه عند باب الغرفة "ان شاء الله مع السلامة يا أستاذ ...؟؟"

وحيد:" وحيد عزالدين شاكر "

المدير بتفكير: " بتهيألي سمعت الإسم قبل كده بس مش متذكر فين .."

وحيد: " بيجوز.. الأسماء كتير بتتشابه استأذن أنا

الثلاثين أو أكثر ..طويل القامة ستة أقدام من العضلات تقف أمامها وتنظر لها من اعلي..شعر أسود و عينين سوداء تلمع في الضوء المسلط عليه من مصباح الدرج..لمعت عينيها بالدمع و هي تقول بحرج :" أنا أسفه أني مبصتش قدامي بعتذر لحضرتك ياأستاذ عن أذنك "

تركته ماريه و هي تصعد الدرج هربا من الإحراج الذي وضعت فيه..كانت فتاة في السادسة أو السابعة عشرة لا يعلم فهي تبدو صغيرة.. بملابسها الطويلة و حجابها الأبيض و حذائها الرياضي و بشرتها الخمرية..لم يرى لون عينيها بوضوح فالضوء كان مسلط على عينيه يمنعه من الرؤية جيدا.. تنهد بضيق وأكمل نزول الدرج وهو يقول: "هى زعلت وجريت ليه؟ هو شكلي

يخوف ولا ايه ؟"

****

بعد ظهر اليوم

اتجهت ماريه إلي حافلة المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسي.. وهي تتحدث مع شهيرة :" يو يا شوشو يومين لازقه في قفا حسام..لحد مطفشتيه من البيت وهرب منك و سافر لصحابه..يا بنتي ارحميه شويه..من ساعة ما وصل و إنتي هات يا خروج و طلبات.. وكأنه كان مسافر دبي يشتغل مش إنجلترا عشان يدرس "

شهيرة ضاحكة فهي حقا قد أرهقت أخيها بطلباتها..حتى هرب متحججا بأصدقائه : " على فكرة بيسلم عليكي و بيقولك الله يكون في عونك مني "

الفصل الثاني

ضحكت ماريه وهمت بالصعود وهي تنظر لدرجة الحافلة.. لتصطدم بأحدهم كان يقف على باب الحافلة..رفعت ماريه رأسها لتجد انه نفس الشخص الذي اصطدمت به صباحا.. "يا إلهي!! ماذا يفعل هذا الرجل في حافلتهم؟ هل هو قريب أحدا ما هنا؟"

أحمر وجهها خجلا و هي تقول بارتباك: " أسفه مكنتش ببص لفوق أصل مفيش حد يقف هنا "

نظر لها بتأمل صامت..فهي نفس الفتاة التي أصطدم بها على الدرج..نظر لعينيها كانت بنية يختلط بياضها بنقط صغيرة سوداء تزينه تلمع كالمصابيح :" أنا إلي أسف مكنش يصح أقف هنا "

اصدر عم توفيق صوتا معلنا تواجده خلفهم

"معلش يا ماريه يا بنتي..أصل وحيد لسه جديد هنا و ميعرفش نظامنا "

ثم قال لوحيد :" يلا يا وحيد وسع عشان البنات تطلع.. ولا انت مش عايز حد يروح النهارده "

ضحك وحيد بصوت أجش:" لأ إزاي يا عم توفيق..أمال هعرف السكة إزاي؟"

تنحى جانباً لتصعد ماريه و شهيرة وأتي خلفها باقي الطالبات.. جلست كلتاهما في أماكنهم و شهيرة تكتم ضحكتها قائلة :" مسمعتش أسم وحيد ده من أيام أفلام فريد الأطرش و أنور وجدي "

أخفضت ماريه رأسها بخجل و هي تجده مازال يحدق بها..و بصوت خافت: " بس أسكتي يا شهيرة أحسن يسمعنا و يضايق "

ردت عليها شهيرة بتساؤل :" هوعم توفيق كان

يا ترى ...؟؟؟؟

****

بعد ثلاثة أيام

صعدت ماريه إلى الحافلة هي وشهيرة..جلست في مكانها بجوار النافذة..فهما قد كفا عن الشجار على المقعد منذ قيام هذا الرجل بوظيفة عم توفيق..ففي اليوم التالي من لقاؤهما به.. صعدتا الحافلة وهما تتشاجران وتتسابقان من منهما ستجلس على الكرسي بجوار النافذة..غير منتبهتين لذلك الذي أحتل مقعد السائق..سمعا صوتا متذمرا من مقعد السائق لا يشبه صوت عم توفيق بالمرة :

" بس لو سمحتوا كل واحدة تقعد مكانها..ده أول يوم ليا و أنا مش عايز حاجة توترني أو تشوشني.. احسن ندخل في حيطة ولا رصيف وأحنا

بيقول ايه ميعرفش السكه؟ ليه هو هيركب معانا كل يوم ولا ايه ؟أنا مش فاهمه حاجه "

ماريه بخفوت:" بكره نعرف هو هنا ليه "

ثم أمسكت بيدي شهيرة لتوقفها عن أسئلتها وهى تكمل:"بس بقى أحسن ده لسه بيبص علينا.. ليكون سمع كلامك عنه "

صمتت كلتاهما والطالبات مازلن يصعدن للحافلة..ينظرن لذلك الشاب المفتول العضلات بفتنة يتهامسن فيما بينهن عمن يكون..جلس وحيد بجانب عم توفيق و الحافلة تتحرك ليبدأ رحلة العودة.. مخبرا وحيد بأماكن الصعود والنزول للفتيات..كل هذا وماريه تنظر من النافذة لتداري ارتباكها.. منذ رؤيته صباحاً إلى رؤيته الآن وهى تتساءل ماذا يفعل في مدرستنا

بعد أسبوع في منزل ماريه

نزلت من على الدرج مسرعة و هي تصرخ فرحا وشعرها الطويل يتطاير من حولها قائلة: " تونه يا تونه بابا راجع بعد يومين يا تونه تعالي بسرعة "

خرجت فاتن من المطبخ و هي مسرعة " ايه يا مارو في ايه؟ بتصرخي ليه كده؟ "

ألقت بنفسها بين ذراعي فاتن و هي تقبلها بفرح وجنون :" يا تونه بقولك بابا راجع بعد يومين..أنا مش مصدقه بابا خف وراجع بعد بكره.. الحمد لله الحمد لله يارب "

ابتسمت فاتن في فرح وهي تقبل وجنتيها :" الف حمدالله على سلامته يا حبيبتي.. ربنا ميحرمكم من بعض أبدا "

قالت ماريه باندفاع و هي تدفع فاتن عائدة

ماشين..أظن كلامي واضح أتفضلي إنتي و هى أقعدو "

جلست ماريه و شهيرة بصمت وذهول.. فهما لم تتخيلا أن يكون هذا الشاب سائق حافلتهم الجديد.. تساءلت ماريه "أين عم توفيق إذا؟ هل ترك العمل يا تري؟ إذا لما لم يبلغنا بالأمر؟" ...

أدارت وجهها تنظر من النافذة كما اعتادت أن تفعل..حتى لا تنظر إليه بدون إرادتها..لا تعلم ما يشدها إليه..هل لأنه شاب وسيم؟ أم لأنها فقط تعرضت لموقف محرج معه؟ أم لأنه يظل ينظر إليها في المرآة من وقت لآخر وهو يظن أنها لا تراه ؟...

****

***

سمر بتذمر: " ليه بقي أن شاء الله يا سي وحيد؟ "

وحيد بغرور " مش اخوكي يا سمسم.. وأهم واحد بالنسبالك أنا و بابا.. ولا إنتي ليكي رأي تاني؟ "

سمر بمرح: " اه طبعاً أكيد هو أنا عندي اهم منك يا يويو "

وحيد بغضب مصطنع :" بس متقوليش يويو دي "

سمر باستفزاز:" ليه أمال ادلع وحيد أقوله ايه أيد "

وحيد بتذمر:" لا يويو ولا أيد ولا زفت..مش كفاية أسمي بتاع الأربعينات..إلي كله بيتريق عليه و أنا عايش معاه و ساكت "

انفجرت سمر بالضحك..فهي لأول مرة تسمع أخيها يتذمر من اسمه: " لا لا ده الموضوع كبير و عايز قاعده "

للمطبخ :" طيب يلا أنا عايزه اكل أنا جعانه أوي.. يلا أنا هساعدك نحضر الغدا سوى "

ضحكت فاتن على شقاوة الصغيرة و قد حمدت الله على عودتها لطبيعتها بعد أن أطمأنت على والدها ..

طرقت سمر الباب في انتظار الأذن لها بالدخول لغرفة أخيها سمعت صوته وهو يقول: " أتفضل "

دخلت سمر متذمرة: " في ايه ساعة عشان تسمحلي أدخل.. ليه هو أنا داخله أوضة رئيس الجمهورية "

ضحك وحيد علي حديثها: " لأ يا حبيبتي أنا أهم من رئيس الجمهورية نفسه بالنسبالك صح ولا لأ "

أخباره

:" أنا بشتغل لمده شهر في مدرسة ثانوى "

سمر بتساؤل:" وبتشتغل ايه بقى أن شاء الله مدرس ألعاب؟ "

وحيد بحنق:" والنبي مش ناقص تريقتك ع المسا "

سمر بجدية:" واحد رياضي زيك ممكن يشتغل ايه غير كده؟ طيب قولي بتشتغل ايه عشان أعرف"

وحيد بنفي: " مش لازم تعرفي..عشان هتروحي زي ما قولتي تقولي لبابا و هيتنرفز عليا.. وأنا بصراحة مش ناقص ودماغي مش رايق..كفاية البطولة إلي ضاعت مني "

سمر بخوف مرح :" ليه هو أنت شغال فراش هناك و لا ايه؟ "

ضحك وحيد فهو يعرف أنها ستسرع لتخبر أبيه: "

جلست بجواره على سريره وهي تسأله:" قولي بقى مين الي بيتريق على أسمك و مزعلك كده "

وحيد و هو يتذكر حديث صديقة ماريه عنه و هو يرى تعابير وجهها الخجلة عند ذكر اسمه وكأنه اسم قبيح ..

:"لا محدش ضايقني..يلا قولي عايزه ايه عشان جايه أوضتي..ولا جايه تغلسي عليا كعادتك "

سمر بمرح و هي تمسك يده :" أنت بتروح فين كل يوم الصبح وترجع بعد العصر..بابا بيسأل و عايز يعرف.. وعشان ميدخلش معاك في جدل..أنا اتبرعت أني أعرف و أروح افتن عليك عنده.. فيلا قول بسرعة بتروح فين كل يوم؟ "

تنهد وحيد وهو يجد انه لا مفر من أخبار أخته اللجوجة تلك..فهي دوماً تريد أن تعرف كل

" لأ سواق "

نظرت إليه بتعجب..فهي تعرف أعمال أخيها الشاذة التي تغضب والدها كثيرا: " نعم بتقول ايه؟ "

وحيد بتأكيد: " سواق "

سمر بلامبالاة: " طيب يا يويو يا حبيبي أنا هروح أبلغ بابا..وأستلقى وعدك منه عن أذنك يا حبيبي "

أمسك بيدها "وليه تقوليله؟ مانا قولتلك ده شهر واحد بس "

فكرت سمر قليلاً " هي ثانوي بنات مش كده؟ "

وحيد بعدم فهم: " اه ليه ؟"

سمر وقد وجدت مخرجا من مشكلتها..فهي دوماً كانت تريد ترك مدرستها والذهاب لمدرسة

أخرى.. ولكن والدها دوما يتحجج بعدم وجود وقت لديه ليبحث عن مدرسة أخري لها

:" ماشي مش هقول لبابا بس بشرط "

وحيد وهو يرفع عيناه للسقف يأسا :" أتفضلي اطلبي "

سمر بجدية: " تنقلني عندك المدرسة عشان بابا مش فاضي يشوفلي مدرسة تانيه هاه قولت ايه "

ظل وحيد يفكر بعض الوقت ثم نظر إليها بهدوء وقال :" بس بشرط "

سمر بحنق: " ايه بتردهالي و لا ايه؟ عموماً قول عايز ايه "

وحيد بجدية:" محدش يعرف اني اخوكي.. ولا صحباتك لو صحبتي حد هناك.. اعملي نفسك ولا كأنك تعرفيني "

الفصل الثاني

سمر بتأكيد: " ماشي أطمن هو أنا هشوفك فين يعني..هما السواقين بيدخلو المدرسة أساسا"

وحيد وهو يخرجها من غرفته:" طيب يلا هوينا عشان عايز ارتاح شويه..بجد الصحيان بدري ده شئ مرهق "

خرجت سمر من غرفته فاستلقى علي سريره ليغلق عينيه و يغرق في نوم عميق..

الفصل الثالث

صابرين شعبان

عاد والد ماريه من الخارج في المساء بعد عودتها من مدرستها..فكانت هي و فاتن تقومان بـتحضير كل أصناف الطعام التي يحبها يحيى احتفالا بعودته.. سمعت ماريه جرس الباب و هي تضع الأطباق على الطاولة.. فأسرعت لتفتح الباب للقادم و هي فرحة :" بابا حبيبي "

ألقت بنفسها بين ذراعيه تحتضنه بقوة..تستشعر وجوده بجانبها..تشتم رائحته التي اشتاقت لها كثيرا..وتشعرها بالأمان و أنها ليست وحيدة في هذا العالم بعد وقت طويل من غيابه عنها :

" وحشتني اوي يا بابا "

كان يحيى قد نحف كثيرا و ظهر على وجهه الإرهاق.. فخرجت فاتن من المطبخ تعاتب ماريه:

" مارو حبيبتي خلي بابا يستريح الأول من السفر

يحيى: " طيب أنا هغسل ايدي وأجي على طول..أنا مش هقدر أستني أكتر من كده "

ضحكت ماريه:" ماشي يا بابا بسرعة..أحسن أخلص الأكل كله قبل ماتيجي "

نظر يحيى لجسد ابنته الضعيف بعتاب..وهو يمسد شعرها بيده :" لأ ماهو باين أهو أنك بتاكلي كويس يا مارو "

أخفضت ماريه عينيها بخجل وهي تقول بارتباك " يا بابا ماهو ..."

قاطعها يحيى بهدوء " خلاص يا حبيبتي أنا رجعت..و كل حاجة هتتغير أكيد "

قبلته ماريه على خده و هي تدفعه للصعود للأعلى :" طيب يلا غير هدوك و تعالى بسرعة "

صعد يحيى إلى الأعلى لتبديل ملابسه.. فنظرت

تصميم هاني هدوني

الفصل الثالث

زمانه تعبان "

نظر يحيى لفاتن و هو مازال يحتضن ابنته بحب:

" أزيك يا فاتن أنتوا كويسين ؟عملتوا ايه من غيري طول الفترة إلي فاتت؟ "

أحمر وجه فاتن وهي تقول " الحمد لله يا أستاذ يحيى أحنا بخير و ماريه بخير..و هتكون أحسن بوجودك حضرتك أن شاء الله "

تقدم يحيى و هو يضع ذراعه حول كتفي ابنته من طاولة الطعام يشتمم الرائحة الطيبة: " الله ريحة الأكل تجنن وحشني أكلك يا فاتن..تعبت من أكل العيانين إلي كنت باكله في المستشفى "

فاتن بخجل :" و الله يا أستاذ يحيى دي مارو إلي عملت كل ده و تعبت أكتر مني..و عملت كل إلي حضرتك بتحبه "

اتجهت للمطبخ وجدت فاتن تقوم بترتيب بعض الأغراض في أماكنها..احتضنتها من الخلف وهي تقول :" بابا بيقول يلا عشان نتعشى سوا "

فاتن بارتباك " لأ يا حبيبتي مفيش داعي أكون موجوده معاكم النهارده..زمان بابا واحشك..وأكيد عندكم كلام كتير عايزين تقولوه لبعض.. مفيش داعي أكون موجوده عشان تاخدو راحتكم في الحديث "

ماريه بعتب: " كده برضوا يا تونه؟ هو في أسرار بينا..ماأنا كل حاجة بقولهالك "

أمسكت يدها لتخرجها من المطبخ: " يلا أحسن بابا يزعل منك "

خرجت كلتاهما من المطبخ..فنظر يحيى لفاتن: " ايه يا فاتن مش عايزه تتعشي معانا و لا ايه.. ولا

تصميم هاني هاشم

ماريه لفاتن :" شكله تعبان قوي يا فاتن..شوفتي خاسس إزاي "

فاتن لتطمئنها :" متقلقيش يا حبيبتي أن شاء الله هيكون كويس..وأنا و إنتي هنخلي بالنا منه أتفقنا "

ماريه بابتسامة: " أتفقنا "

نزل يحيى ليجد ماريه تجلس على طاولة الطعام تنتظره..فقامت من مكانها لتعدل وضع مقعد والدها..جلس يحيى وهو يتلفت حوله بتساؤل :" أمال فين فاتن؟ "

ماريه بابتسامة حالمة وتمني :" في المطبخ يا بابا "

يحيى بهدوء :" طيب يلا قومي نديها عشان نتعشى "

ماريه بفرح "'حاضر يا بابا حالا "

وحدهما يتخبطان و يعانيان من الوحدة..لولا دخول فاتن حياتهم لا يعلم كيف كان سيتعامل مع حزنه و ابنته في ذلك الوقت.. فهي و كأنها أرسلت لهم نجدة من السماء..عاد علي صوت فاتن وهى تجيبه :" لا أبدا يا أستاذ يحيى.. أنا قولت اسيبك مع مارو لوحدكم.. اكيد في كلام كتير عايزين تقولوه"

يحيى بعتاب: " يا فاتن إنتي واحدة مننا.. انتي ام لماريه.. إنتي الي مربيه مارو وعلمتيها الصح من الغلط زي اي ام ما مبتربي بنتها "

جلست فاتن على المقعد بجوار ماريه.. وقامت بملء طبق كبير من جميع أصناف الطعام الموجودة ووضعتها أمام يحيى :" طيب يلا اتفضل ده من أيدي يارب يعجبك.. ماريه هى إلي طابخة معظم

هو إذا حضرت الشياطين "

أحمر وجه فاتن الأبيض واتسعت عينيها الخضراء.. فيحيى يتعمد إحراجها فقط ليري احمرار بشرتها..التي تشبه الحليب الصافي.. ورغم تخطيها الأربعين بسنوات.. إلا أنها تظهر وكأنها في الثلاثين

شرد يحيى في أيام زواجه الأولى من والدة ابنته ماريه و كم كان سعيدا معها.. فهي كانت حب حياته منذ أيام الجامعة..و ما أن أنهى جامعته حتى تزوجا..لقد ساندته كثيرا في بداية حياته وسعيه في تحقيق ذاته..و حفر مكان له و ترك بصمته في مجال الهندسة المعمارية..و لكنها لم تكد تفرح معهما و أختارها القدر لتتركه و ترحل..تاركه إياه وابنته ذات السبع سنوات

على فراق ابني هشام الله يرحمه "

يحيى و هو ينهض " الله يرحمه يا فاتن و يرحم امواتنا "

التفت لماريه :" مارو حبيبتي أنا طالع أوضتي استريح شويه من تعب السفر "

قبلته ماريه على خده :" اتفضل يا بابا ألف حمد لله على سلامتك.. ربنا ميحرمني منك أبدا "

ربت يحيى على خدها: " ولا منك يا حبيبتي.. يلا تصبحوا على خير "

ماريه و فاتن :" و أنت من أهله "

صعد يحيى تحت نظرات محبة من كلا الواقفتان.. ولكن لكل منهما محبة مختلفة عن الأخرى..

احتضنت ماريه فاتن قائلة :" الحمد لله "

الأكل النهارده "

أنهى يحيى طعامه و هو يتنهد برضا: " تسلم ايدك يا مارو يا حبيبتي.. و الله بقيتي طباخة شاطرة " نظر لفاتن بامتنان: " و البركه طبعا في فاتن.. هى إلي علمتك مش كده؟ "

ماريه بفرح مستمتعة بجلوسها مع أحب اثنان على قلبها: " أكيد طبعاً يا بابا.. هو في غيرها يعلمني و يوجهني "

يحيى شاكرا: " شكرا يا فاتن على كل حاجة علمتيها لماريه.. و كل حاجة عملتيها عشانها "

فاتن بحرج :" يا أستاذ يحيى لسه من شويه بتقول أن ماريه بنتي.. في بنت بتشكر أمها على اي حاجة علمتهالها أو عملتهالها.. ماريه بالنسبالي العوض إلي ربنا بعتهولي عشان يصبرني

معندناش اليوم كله "

ارتبكت ماريه و هي تجلس على مقعدها بجوار النافذة كما تعودت: " أسفه "

تحرك وحيد و هو يزفر بغضب.. لا يعلم لما كلما رآها ينقبض صدره.. و يشعر بالخوف و الترقب.. يخاف تعلقه بها و يترقب رؤيتها كل صباح .. هي تلك الفتاة الهادئة التي لا تنظر تجاهه أبدا كما تفعل باقي الفتيات.. ماريه أسم جميل يليق بها.. و من هذا يويو الذي تتحدث عنه بكل هذه اللهفة.. تذكر شقيقته سمر وهى تلقبه بنفس الاسم فتخيل أنها تخاطبه هو و تصفه هو بحبيبها.. أغلق عينيه لحظه ثم فتحها و هو يضرب مقود الحافلة بخفة.. هل جن أم ماذا؟ أفق يا وحيد.. فالفتاة في عمر سمر شقيقتك.. هي مازالت

صعدت ماريه حافلة المدرسة في اليوم التالي تكاد تطير فرحا.. كانت الحافلة منتظرة وقد سبقتها شهيرة بالصعود..كانت صديقتها تجلس مكانها ابتسمت في وجهها: " صباح الخير يا شوشو "

شهيرة بمرح: " صباح النور يا حبيبتي.. خير مالك فرحانه اوي كده عند الصبح "

ماريه بابتسامة مرحة: " يويو حبيبي رجع أمبارح بالليل.. وهو بقى كويس أنا مش مصدقه نفسي "

سمع وحيد حديثها.. ولا يعرف لم شعر بالحنق من الأمر.. فهؤلاء الفتيات وقحات حقاً.. تتحدث هكذا عن حبيبها بدون خجل أمام الجميع..فضغط زمور الحافلة قائلا بحدة " لو سمحتي ممكن تقعدي مكانك عشان نتحرك..

فتح وحيد بابه لينزل.. منتظرا خروج الفتيات من الحافلة.. حتى يرحل و يأتي في موعد الخروج ... تقدمت سمر وهي تحمل حقيبتها وتراه واقفا.. يضع يده في جيب سرواله الجينز الضيق و قميصه الأزرق الذي يظهر عضلات جسده.. تنهدت بحب فشقيقها وسيم حقاً.. ابتسمت بخبث مما يدور في بالها "كان الله في عونك يا أخي.. ترفض واحدة فقط صغيرة.. لتجد حولك أكثر من واحدة تنظر إليك بافتتان" غمزت له بعينيها ابتسمت بمكر وهي تدخل مع الفتيات.. فهو قد أوفى بوعده لها و أتى بها لمدرسته.. عوضا عن مدرستها التي كانت تضايقها فيها الفتيات.. فأبتسم لها رافعا عينيه للسماء يأسا من جنونها.. شاهدت شهيرة ما حدث فوكزت ماريه بجانبها.. تشير بعينيها لوحيد الواقف

صغيرة.. وأنت تتخيلها تحبك يا أحمق.. أليست الفتاة التي أراد أبيك أن تتزوجها في مثل عمرها؟ وثارت ثائرتك على أبيك أنك لا تقبل الزواج من طفلة.. ما الذي حدث إذاً؟ هل تبدلت مبادئك أم تبدل قلبك؟ ...كف ... كف الآن عن النظر إليها.. أنت سائق الحافلة الذي يعمل مؤقتاً مكان العم توفيق لمدة شهر أو أكثر.. سترحل من هنا حتما و ستترك كل شيء خلفك.. نظر إليها في المرآة وجدها تنظر في الخارج ووجهها أحمر.. لا يعلم هل هو خجل أم أنها تبكي ...تبكي لماذا هل قلت أو فعلت شيء يغضبها؟ ... أوقف وحيد الحافلة أمام المدرسة.. داعياً الفتيات للنزول: " يلا أتحركو عشان التأخير.. كفاية كل يوم واحده فيكم تطلعلي بمشكلة تأخرنا "

شهيرة بهدوء و هى تنظر لماريه بتفحص " طيب خلاص أنا أسفه اني ازعجتك أنا عارفه يا مارو انك مش بتهتمي بحاجات البنات التافهه دي "

لمعت عيني ماريه بالدمع.. لا تعرف لم تشعر بالاختناق اليوم..رغم أنها كانت سعيدة عند الصباح بعودة والدها:" خلاص يا شهيرة محصلش حاجة "

شهيرة وهي تنظر لعين ماريه اللامعة بالدمع بذهول و هي تقول: " ماريه إنتي ..."

تركت ماريه حقيبتها فجأة وهي تندفع قائلة :" دقيقة و راجعة.. مش هتأخر يا شهيرة "

ذهبت ماريه للمرحاض وهي تتمالك نفسها حتى لا تنفجر بالبكاء.. فتتورم عيناها و يحمر أنفها كما يحدث معها دوما إذا نزلت حتى دمعه واحده ..

منتظرا :" بوصي البنت دي الي هناك بتغمزله و هو بيضحك لها "

ماريه بتساؤل و عدم فهم " بتغمز لمين؟ "

شهيرة :" للسواق وحيد هيكون مين يعني "

فغرت ماريه فاها: " ايه؟! "

دخلت كلتاهما المدرسة و شهيرة تمسك بيدها " تعالي هوريهالك "

قالت ماريه بضيق وهي تجذب يدها من يد شهيرة :" مش عايزه أشوفها.. و أنا مالي بيها تغمزله و لا حتى تضحكله ..و أنا علاقتي بيه ايه أساسا.. ويهمني في ايه عشان أهتم بحاجة زي دي.. ده حتى سواق في مدرستنا مش أكتر "

تعجبت شهيرة من إنفجار صديقتها الهادئة بطبعها تنفي بكل قوة عدم اهتمامها بما حدث

فتتغير ملامح وجهها كليا.. ظلت تغسل وجهها بماء بارد لتهدأ ولا تتساقط دموعها فتعرف صديقتها و تتساءل لماذا ...عدلت حجابها و خرجت لتذهب لشهيرة المنتظرة

كانت شهيرة تقف مع فتاة في مثل عمرهما.. شعرها قصير وتعقده على شكل ذيل حصان.. و يتدلى بعض خصلاتها على جبينها الأبيض.. و عينيها بنية لامعة.. تبتسم لشهيرة في مرح و هما تتحدثان في شيء ما.. اقتربت منهم ماريه في تساؤل :" شهيرة ؟؟"

التفت إليها بمرح: " مارو حبيبتي تعالي اعرفك على سمر.. جديدة معانا هنا في المدرسة.. وهتفضل معانا السنه دي "

ابتسمت ماريه: " أهلا سمر.. يا رب مدرستنا

تعجبك "

سمر بمرح: " أكيد طبعاً هتبقى احسن من مدرستي القديمة.. إنتي أسمك ماريه أسمك جميل مين سماكي كده "

ماريه بهدوء: " ماما الله يرحمها..أصلها كانت بتحب امنا ماريه.. و كانت ديما بتقول لبابا أنها لو جابت بنت هتسميها ماريه "

سمر بحزن :" أنا أسفه.. الله يرحمها "

ماريه بابتسامة " و لا يهمك يا حبيبتي.. ماما ماتت من فترة طويلة جدا.. و خلاص اتعودت و اتأقلمت إني اعيش من غيرها.. بس الحمد لله ربنا عوضني بتونه في مقام ماما "

سمر بتساؤل :" تونه مرات باباكي ؟"

ضحكت ماريه: " يا ريت بابا يتجوزها.. هكون

الفصل الثالث

مبسوطة أكيد "

تعجبت سمر من حديثها: " و إنتي معندكيش مانع باباكي يتجوز واحده غير مامتك؟ "

ماريه بهدوء: " و هتضايق ليه؟ أنا هفرح كتير لبابا و فاتن أكيد.. لأني بحبهم الاتنين بنفس القدر "

سمر: " و فاتن تقربك ايه ؟"

قاطعتهم شهيرة وهي تضحك " جرا ايه يا جماعة هنفضل كده كتير..الحصة الأولى هتفوتنا "

أمسكت ماريه حقيبتها وهما تتوجهان للصف " إنتي فصل ايه سمر؟ "

سمر: " ٣/٤ "

شهيرة: " اه إلي جمبنا.. تعالى نوريهولك "

ذهبتا لبدء اليوم الدراسي على وعد باللقاء في

وقت الغداء

شهيرة: " هى دي البنت الي قولتلك عليها كانت بتغمزله "

ماريه بحدة " هو مين؟ مش قولتلك مش عايزه أعرف.. اسكتي بقى يا شوشو وجعتي دماغي بالسواق بتاعك "

صمتت شهيرة وتركت الأمر حتى لا تضايق ماريه أكثر

****

****

توجه يحيى لشركة عزالدين.. ودخل محدثا السكرتيرة التي كانت تجلس خلف مكتب كبير عليه الكثير من الملفات.. والتي كانت تعمل على أحداها.. كانت فتاة في السادسة و العشرون..

الفصل الثالث

ترتدي فستان بني طويل و حجاب مناسب..

تنحنح يحيى: "السلام عليكم..ممكن أقابل عزالدين لوسمحتي؟ "

الفتاة بابتسامة" وعليكم السلام.. حضرتك في معاد "

يحيى بهدوء: " لأ الحقيقة.. بس قوليله يحيى عبد الرحمن "

الفتاة: " طيب أتفضل حضرتك أبلغه "

دخلت لثوان معدودة و بعدها خرجت وقالت: " أتفضل حضرتك هو مستنيك "

دخل يحيى و هو يقول بمرح لعزالدين.. الذي نهض مسرعا وقام باحتضانه ما أن رآه :" السلام عليكم يا أبوالعز ليك وحشة يا راجل "

عزالدين بفرح :" حمد لله على سلامتك.. أنت

جيت أمتي "

يحيى بارتياح :" أمبارح بالليل "

عزالدين بعتاب: " طيب ليه مقولتش عشان اجي اخدك من المطار؟ "

يحيى بمرح: " أنا خدت أجرة وعلى طول كنت بالبيت.. ومحبتش اتعب حد معايا "

عزالدين بلوم: " أنا حد برضوا يا يحيى.. تعال تعال اعد عشان متتعبش.. تحب تشرب ايه "

يحيى :" ولا حاجة.. بس تعال أنا عايزك في موضوع مهم "

عزالدين بقلق " خير يا يحيى قلقتني "

يحيى بهدوء: " أنا بصراحة مش عارف افاتحك في الموضوع تاني إزاي.. قبل مارجع الدكتور قال اني محتاج عملية تانية بسيطة و لازم اعملها في أقرب

فرصة.. وأنا عايز أكلمك تاني في موضوع ابنك و ماريه.. المرة د ي يا عزالدين مش عايز اسافر و اسيبها لوحدها هى و فاتن في البيت.. و معنديش حل او حد أثق فيه غيرك أنت .. أنا عارف أنه رافض عشان هى صغيرة.. بس أنا مش عايزهم يتجوزو دلوقت.. بس كتب كتاب عشان تفضل عندك من غير حرج لحد مارجع.. أما إذا ارتاح وحيد و ماريه ووافقوا يكملوا.. معنديش مانع أنهم يتجوزو بعد سنتين تلاته.. عشان دراسة ماريه و تكون كبرت شويه.. أنا عارف الموضوع صعب بالنسبالك.. بس أنا مش هالاقي حد اءمنه على ماريه غيرك أنت يا عزالدين.. أنا خايف اسيبها لوحدها تضيع و متلقيش حد يقف جمبها من بعدي.. خصوصاً أني أنا وأمها مكنش

عندنا عائلة كبيرة.. و الموجود منهم منعرفهمش " عزالدين بقلق: " أنت بتقول الحقيقة يا يحيى؟ و لا مخبي عليا حقيقة حالتك ؟"

يحيى بهدوء مطمئناً له " أنا مش مخبي عليك حاجة.. بس أنا قلقان علي ماريه مش أكتر.. أنت عارف ماريه خجولة بطبيعتها.. ومتعرفش تتصرف لو واجهتها أي مشكلة من غير واحد يساعدها.. هى ضعيفه يا عز وأنا خايف عليها من الدنيا و الي بيحصل فيها "

عزالدين بتفكير: "طيب أنا عندي فكرة هتخلي وحيد يجيلي و يقولي بنفسه انه عاوز يتجوز ماريه من غير ميفكر مرتين "

يحيى بلهفه " فكرة ايه قول بسرعة يا عز.. طمني أني هقدر اسيب بنتي في أيد أمينة لو حصلي حاجة

الفصل الثالث

عز الدين بعتاب: " بس يا يحيى أنت مش هيحصلك حاجة و هتكون بخير.. و أنا بصراحة إلي متمسك بالجوازه دي أكتر منك.. أنا مش هلاقي لوحيد أحسن من بنتك تكون مراته وأم أولاده "

تنهد يحيى بهدوء " طيب قول بتفكر في ايه هيخلي إبنك يوافق يتجوز بنتي من غير ميفكر "

عزالدين بمكر :" أسمع يا سيدي "

و ظل يشرح ما سيفعله و يقوله ليقنعه..

اتسعت عينا يحيى بدهشة و صدمة و هو يقول " أنت مجنون يا عزالدين عشان تفكر كده؟ "

أنفجر عزالدين بالضحك إلي أن دمعت عيناه وهو يقول: " أسمعني بس.. وحيد لما يعرف كده.. هيعمل نفسه الكبير العاقل إلي هينقذ ابوه

من الورطه دي "

يحيى بتساؤل: " طيب افرض حبوا يكملوا مع بعض.. مش هيكون موضوع حساس يعني كنت "

عزالدين " متخافش أنا مش هخلي باله يروح للسكة دي خالص.. و هطمنه اني بس بقف جمب صاحبي.. و أن كل شئ هينتهي لما يرجع "

يحيى :" طب افرض سابك تدبس يا حلو و أقتنع بكلامك "

عزالدين: " أنا عشان عارف أبني كويس بقولك أطمن من الناحية دي "

ضحك يحيى: " أنت مجنون عشان فكرت كده.. و انا اجن منك عشان هوافق "

عز الدين بمرح: " يعني موافق "

يحيى بارتياح: " طبعا مدام هيأدي الغرض نفسه..

و لا انت رأيك أيه "

عزالدين بابتسامة: " طيب نقرا الفاتحة "

ضحك يحيى :" على مين "

عز الدين بخبث: " وحيد "

****

بعد يومين

استقلت ماريه الحافلة بعد انتهاء اليوم الدراسي..و جلست في مقعدها بجوار النافذة في انتظار شهيرة..فهي دوما تنهي جمع حاجياتها و لا تفعل كما يفعل باقي الفتيات.. من تمشيط شعرهم و وضع حمرة علي وجوههم..منتهزين فرصة خروجهم و انشغال الإشراف عن مظهرهم.. لذلك دوما تسبقهم..وجدت وحيد في مقعده يستند برأسه على ظهر المقعد

ويده خلفه ويغمض عينيه ممددا قدمه للأمام..كان يرتدي قميص أخضر فاتح يليق ببشرته السمراء..ظلت تنظر إليه بشرود وقلبها يخفق بجنون..وكأنه شعر بمن يراقبه فتململ في نومه..ثم قام معتدلا ونظر في ساعة يده..كان وقت خروج الفتيات..قام وهو يتثاءب فاردا جسده.. يحركه لينشط من خموله وحالة الاسترخاء..لم ينتبه لوجودها سوى وهو يرفع يده ليعيد ترتيب شعره..فنظر في عينيها المرتبكة بخجل..فخفق قلبه بقوة و هو يقول بصوت أجش لا يعلم هل هو من النوم أم من صدمة وجودها أمامه: " إنتي هنا من امتى؟ "

أخفضت عينيها خجلا و بصوت خافت: " أنا أسفه أني جيت قبل خروج البنات..مكنتش أعرف أن في

حد في الباص "

نظر إليها وحيد وقد أستعاد هدوئه :" لأ عادي إنتي حرة تيجي وقت ماتحبي "

ثم اتجه لباب الحافلة وهو يقول: " أنا هنزل عشان ميصحش البنات تيجي تلاقينا لوحدنا في الباص "

احمرت ماريه خجلا :" أتفضل أنا أسفه اني صحيتك "

خرج من الحافلة و هو يقول: " لا أبدا أنا كنت كده كده هصحى عشان ده معاد خروجكم "

وقف بجوار الحافلة يضع يده في جيب سرواله كما تعود أن يفعل..يزفر بضيق لما هذه الفتاة تشغل عقله لهذا الحد "وحيد أنت حقا مريض.. فهي طفلة يا أحمق..فتاة صغيرة قد تركت لعبتها

للتو.. وأنت..أنت..أنت رجل كبير..لقد تخطيت الثلاثين بأشهر يا رجل"

ود لو صدم رأسه بالحافلة ليستفيق من تخيلاته المريضة حولها..أتت باقي الفتيات يتشاكسن و يتناوشن كعادتهم كل يوم.. و ينظرون إليه بوقاحة..تقدمت سمر مع تلك الفتاة الأخرى شهيرة صديقة ماريه تصعدان للحافلة..نظر لسمر بغضب لصعودها الحافلة وهي ليست في طريقها ...

لقد اخبرها ألا تثير الشبهات حول علاقتهما..خاصة بعد غمزها أمام الفتيات من قبل..صعد للحافلة فوجدها تجلس بجوار مقعده : " لو سمحتي ده مش باصك..اتفضلي انزلي عشان باصك ميتحركش و يسيبك "

سمر بمرح ماكر: " لأ مهو أنا هروح في الباص ده

الفصل الثالث

النهارده..أنت بس خدني لآخر الخط و اخويا هيجي يخدني "

زفر وحيد بضيق..يا لهذه الغبية :" بس اعملي حسابك المرة دي و بس الي هسمحلك تركبي فيها "

جلست سمر وهي تبتسم و تغمز له..فنظر إليها بحدة:" اخوكي هيستناكي فين عشان انزلك مكانك "

سمر بتذمر:"مقولتلك نهاية الخط "

تطلعت كلا من ماريه وشهيرة لما يحدث..ماريه بضيق.. وشهيرة بتعجب من تعامله مع الفتاة هكذا.. علما بأن المدرسة ترفض ركوب الطالبات لغير حافلتهم..أمسكت شهيرة يد ماريه لتنبهها لما يحدث..فوجدتها تنظر بضيق من نافذتها

حبيبتي المراهقة

والحافلة تتحرك لبدء رحلتها اليومية..نزل الجميع ولم يتبق غير ثلاثتهن.. كان وحيد ينظر لماريه من وقت لآخر في المرآة.. فلاحظت سمر وابتسمت بخبث لأخيها الذي نظر إليها بحدة محذرا..أوقف الحافلة لتنزل ماريه و شهيرة فهما تسكنان على مقربة من بعضهما..وما أن نزلت الفتاتين حتى أمسكت سمر بيده.. فانتفض ما أن رأي ماريه واقفة وشاهدت ما حدث.. وعندما تحركت الحافلة قال وحيد بغيظ :" إنتي أتجننتي يا سمر..مش قولتلك حسبي في التعامل معايا في المدرسه.. اديها شافتني وإنتي مسكه أيدي "

سمر بخبث :" مين دي الي شافتك "

أرتبك وحيد :" لا اقصد شافوكي ماسكه أيدي.. هيقولوا عليكي ايه دلوقت و إنتي ماسكه أيد واحد

غريب؟ "

سمر بمرح: " و هو أنت غريب يا يويو "

وحيد بغضب :" يا غبيه هما ميعرفوش علاقتنا "

سمر بمكر: " بسيطة أبلغهم أنك اخويا و الأمور تتصلح "

وحيد بحدة: " اياكي يا سمر إنتي سامعه"

سمر بتعجب: " حيرتني معاك يا يويو "

وحيد بغضب :" اخرسي بقى بلا يويو بلا زفت.. واعملي حسابك دى اخر مره هتركبي معايا فيها "

سمر باستسلام فهي تعرف أخاها عندما يغضب.. و لكنها لا تعلم لما هو متضايق هكذا.. و لمن كان ينظر من الفتاتين في المرآة.. ماريه الخجولة؟ أم شهيرة المرحة سمر بخبث " يا خبر بفلوس.. بكره نعرف يا سي وحيد مين فيهم إلي شعلقتك "

الفصل الرابع

صابرين شعبان

دخلت ماريه إلى المنزل غاضبة لا تعلم لما.. ألقت حقيبتها على المقعد متجهة للأعلى لغرفتها لتختفي.. فهي لا تريد الحديث مع أحد.. فاتن الخارجة للتو من باب المطبخ عند سماعها لصوت الباب: " هاي هاي رايحه فين كده من غير سلام ولا كلام.. ايه أضربتي النهارده في المدرسة ولا ايه ؟"

نظرت ماريه لفاتن بضيق فهي ليست في مزاج للحديث أو للمجادلة معها: " مفيش.. أنا بس تعبانه شويه و عايزه أطلع أوضتي استريح شويه " عندما أشترى والدها شقتهم وجد العلوية معروضة للبيع.. فأخذ كلتاهما وعدل من نظامهم و أقام درج في المنتصف للأعلى.. فجعل السفلى المكتب وغرفة الجلوس وغرفة الطعام و العلوية للنوم.. و

ابتسمت فاتن فهذه الفتاة الطيبة لا تريد أن تحزن أحد حتى لو ظلمت نفسها: " ماشي مارو بس صلي العصر الأول قبل متنامي عشان ميفوتكيش "

ابتسمت ماريه " حاضر يا تونه ربنا ميحرمني منك أبدا و لا من اهتمامك بيا "

ربتت فاتن على وجنتها :" طب يلا اطلعي ارتاحي"

صعدت ماريه لغرفتها وأبدلت ملابسها و توضأت وصلت العصر..و بعد أن انتهت استلقت على السرير لتستريح قليلاً، ظلت تنظر لسقف الغرفة الأبيض المزين بقلوب زرقاء صغيرة ، التي كلما رأتها شهيرة تسخر منها ، و ثريا من الكريستال تحاول مرارا إحصاء عدد القلوب اللامعة التي تدلى منها .. شردت أفكارها لسائق الحافلة الذي يؤرق أحلامها الوردية بأنه سيأتي يوماً فارس أحلامها .. الذي

و كانت غرفة فاتن بجوار غرفتها..

فاتن بتفحص لمزاج ماريه المعكر و المتقلب من وقت عودة والدها :"مارو ..في ايه حبيبتي ايه الي مضايقك ؟"

زفرت بضيق: " ما قولتلك يا تونه تعبانه شويه و عايزه أنام "

فاتن بهدوء فهي لا تريد الضغط عليها.. فهي في عمر حرج و متقلب العواطف لأتفه الأسباب:

"طيب مش هتاكلي.. حبيبتي أحنا مصدقنا أنك بقيتي تهتمي باكلك كويس اليومين دول "

اقتربت منها ماريه تحتضنها فهي لا تريد إقلاقها :" تونه حبيبتي هو ينفع يعني أنام شويه و بعدين أنزل أكل أهو بابا يكون جه و نأكل كلنا سوا "

الفصل الرابع

يحارب الكون من أجلها ، و يحبها كما أحب أباها أمها ، تكون له الحياة .. و يكون لها الكون كله.. و لكن الذي يشغل بالها ليس فارس بحصان .. و لكنه فارس أتاها على ظهر حافلة .. لا تعلم لم شعرت بحريق يجتاح قلبها الصغير عند رؤية سمر تمسك يده هكذا.. تقلبت على فراشها تنظر في مرآتها لا تري شيئاً مميزا فيها.. فهي ليست خارقة الجمال ليسقط صريع حبها.. و لا ذكية حتى يعجب بعقلها.. هل هذا سن المراهقة التي دوما فاتن تحادثها عنه و عن تقلب مشاعر الفتيات في هذا العمر.. و لكنها دوما كانت عاقلة ومطيعة وهادئة.. و ليست مستهترة كبعض الفتيات اللاتي لا يهتممن سوى بالموضة و الزينة و المظهر بشكل عام و العلاقات مع الفتيان.. هي

دوماً كانت تقول أنها ستحب فقط زوجها و لا تريد لقلبها أن يتعلق بأحد قبل ذلك.. مؤكدة لنفسها "أنت مازلت صغيرة .. أنت مازلت صغيرة ..لما هو إذن؟ لما يا ماريه سائق الحافلة ؟..هل جننت؟ يكفي أنه كبير جداً عليك"

تجادل نفسها : "لا ليس كبيراً ، فهو شاب في الثلاثين و هو سن النضج عند الرجال .." تحادث نفسها تعنفها :"يكفي يا غبية أنت فقط تفكرين فيه و ترينه كما تراه الفتيات.. شاب و وسيم و متزن ليس كباقي الفتيان الذين ترينهم أمام المدرسة ينتظرون الفتيات لمعاكستهم.. كفى ماريه.. كفى تفكيرا في الأمر.. أنت مازلت صغيرة ..مازلت صغيرة" ظلت تؤكد و تردد أنها مازالت صغيرة إلي أن ذهبت في سبات عميق..

فتأخرت يعني عادي "

تنهد عزالدين يأسا من هذان الاثنان :" طيب يلا أطلعوا غيرو و تعالوا عشان نتغدى "

سمر ركضا على الدرج :" حاضر يا بابا فريرة "

عز الدين بضيق :" ايه فريرة دي كلمة و لا لعبة "

ضحكت سمر بمرح فوالدها دوماً ينتقد و يتساءل عن كل كلمة غريبة لا يعرفها :" لأ يا بابا دي بقصد بيها أني هاجي بسرعة "

عز الدين بحنق " طب ياختي أتفضلي و تعالي فريرة عشان أنا جعان "

صعدت سمر مسرعة: " حاضر يا عزو ثواني "

التفت لوحيد و الذي يظهر عليه الإرهاق : "وأنت مش عايز تطلع تغير هدومك أنت كمان "

وحيد بتعب فهو حقا لا يعلم كيف أستمر كل هذا

دخل وحيد و سمر ووجدا أبيهما يجلس على الأريكة يتصفح بعض الصحف.. رفع عزالدين رأسه عن صحيفته يتطلع بتعجب إليهما .. رفع حاجبا بسخرية متسائلاً:" ايه ده انتوا كنتوا فين كده مع بعض ..؟"

أرتبك وحيد و سمر و هما يبرران :" أبدا أحنا اتقبلنا و أحنا داخلين.. هى كانت لسه بتنزل من الباص و أنا داخل "

نظر عزالدين في ساعته متعجبا التفت لسمر :" كل ده! غريبة الباص النهارده أتأخر ليه "..؟

سمر و هي تبحث عن كذبة مقنعه هربا من تحقيق أبيها الذي حتما سيصل إلى ما تخفيه و شقيقها عنه.. فهي لا تعرف إغلاق فمها أمامه أبدا :" أبدا يا بابا كان في زحمه على غير العادة

النادي "

رد عز الدين بحده .." لأ هتتغدى معانا.. و بعدين عايزك في موضوع مهم لوحدنا أنا و انت بس في مكتبي "

تنهد وحيد فهو يعلم عِند أبيه عندما يريد شيئا فهو لا يؤجله أو يتقاعس عن تنفيذه و لذلك يتعجب لِمَ لَم يجبره على الزواج من تلك الفتاة ابنة صديقه.. هو حقاً لا يفهم والده.. رغم غضبه و حنقه من عمله لكنه لم يجبره على تركه.. فالشيئان الوحيدان اللذان لم يجبره عليهما هما عمله و زواجه : " حاضر يا بابا هغير و أنزل " صعد وحيد إلي غرفته يجر قدميه جرا و هو يعلم أن فترة راحته قد ولت ...

****

الوقت بدون أن يسقط من التعب.. فهو يستيقظ في الخامسة ليذهب إلى المرآب لاستلام الحافلة و الذهاب لبداية الخط الذي يعمل عليه.. و البدء بمهام عم توفيق و الذي يتعجب كيف له أن يتمسك بهكذا عمل مرهق خاصة مع تقدمه في السن ... ثم ترك الحافلة مرة أخرى في المرآب و العودة بعد الظهر لبدء رحلة العودة ..ثم الذهاب للمرآب مرة أخرى و الرجوع للمنزل ليحظى بساعتين نوم قبل بدء موعد تمرينه استعدادا للبطولة القادمة ..ثم يعود للمنزل لا يرى أمامه من شدة التعب ..و لا يتبقى لديه طاقة لشيء فإذا جلس الآن للطعام ذهبت ساعتي راحته هباءً :" بابا ممكن تعفيني النهارده أنا مش جعان لكن عايز أنام شويه قبل ما أروح

الفصل الرابع

دخلت فاتن غرفة ماريه : " مارو حبيبتي يلا قومي بابا جه و أنا حضرت الأكل "

تململت ماريه و هي تنهض و تتثاءب بكسل:" أنا خلاص يا تونه صحيت هغسل وشي وانزل "

خرجت فاتن و هي تقول " متتاخريش عشان بابا عايزك في موضوع مهم بعد الأكل "

أغلقت الباب خلفها و لم تعطي ماريه فرصة لتسأل ما الذي يريده والدها ... دخلت المرحاض اغتسلت و استبدلت ملابسها بفستان قصير بدون أكمام و عقدت شعرها في ضفيرة.. نزلت وجدت والدها يتصفح بعض المجلات التي تحب أيضا تصفحها فهي تحتوي على الأخبار و القصص القصيرة التي تعبر عن واقع الحياة اليومية و رسومات الكاريكاتير التي تشرح موقف أو سلوك

حبيبتي المراهقة

سيئ في المجتمع و تعالجه بطريقة ساخرة.. اقتربت منه و قبلت رأسه و جلست بجواره : ازيك يا بابا.. حبيبي أتاخرت ليه كده النهارده "

يحيى و هو يبتسم في وجهها :" أبدا يا حبيبتي كان عندي شوية أشغال خلصتها و رجعت "

ماريه بقلق :" بس يا بابا أنت لسه تعبان أرجوك مترهقش نفسك و سيب كل حاجة بعدين "

شعر يحيى بالذنب تجاه ابنته فهو قد أهدر وقت كثير قبل أن يتقرب منها هكذا.. و لا يعلم هل لديه وقت ليعوضها أم انه تأخر علي ذلك .. أبتسم مطمئنا و هو يربت على رأسها بحنان ..نادت فاتن :" يلا يا استاذ يحيى يلا يا مارو الأكل جاهز "

قاما متجهين لطاولة الطعام.. جلس يحيى على رأس الطاولة و ماريه بجانبه: " أقعدي يا فاتن لو

سألت ماريه والدها " خير يا بابا في حاجة حصلت أنت كويس "

..يحيى مطمئنا :" اه يا حبيبتي أنا كويس أهو قدامك يلا خلصوا و حصلوني ع المكتب "

نظفتا طاولة الطعام و فاتن تفكر بشرود فهي لا تعلم لم هي قلقة مما سيخبرهم به :" مارو حبيبتي اعملي إنتي القهوة و أنا هنضف المطبخ عشان منتأخرش على باباكى "

أومأت برأسها " حاضر يا تونه "

قامت كل منهما بعملها و انتهيا سريعًا.. و ماريه تحمل ثلاثة أكواب من القهوة نظرت لها فاتن بعتاب:" أنا مش قولت لك متعمليش لنفسك قهوة عشان هي مضرة بالنسبة للي في سنك.. مش هتعرفي تنامي كويس منها "

احتجنا حاجة ماريه هتقوم تجبها "

جلست فاتن بخجل فهي رغم مرور سنوات على العيش معهم.. و رغم انه دوما يعاملها كأنها من العائلة إلا أنها مازالت تخجل أمامه كفتاة صغيرة ترى رجلاً لأول مرة.. نظرت لماريه المبتسمة بحب :" أيوة يا تونه اقعدي و لو احتجنا حاجة أنا موجودة "

جلسوا جميعاً يتناولون الطعام بصمت إلي أن قرب وقت انتهائهم .. نهض يحيى بهدوء: " أنا داخل المكتب يا مارو أعملي القهوة و تعالي أنت و فاتن عشان أنا عايزكم في موضوع مهم أنتم الاتنين " ...

نظرت ماريه و فاتن بقلق ليحيى و هما تتساءلان فيما بينهم عن ما يريد إخبارهم به..

الفصل الرابع

ماريه بمرح :" معلش المرة دي يا تونه المرة دي بس و بعد كده هاخد بالي ومش هشربها "تقدمت فاتن أمامها و هي تقول :" طيب يلا نشوف بابا عايز ايه "

طرقت فاتن الباب و دلفت و ماريه بعد سماعها دعوته بالدخول.. وضعت ماريه القهوة و هي تنظر لأبيها الجالس خلف مكتبه ينظر لكلتيهما بهدوء يدعوهم للجلوس.. جلست كل منهما على مقعد أمام مكتبه و هو يقول :" أسمعوني كويس عشان ده موضوع مهم جدا أنا عايز اخد رأيكم فيه .."..

****

نظر لوالده بذهول غير متأكد مما سمع حقاً و هو يحادث نفسه :" لا.. لا أنا أكيد سمعت غلط

عشان بس منمتش زي ما تعودت فالتعب أثر على تفكيري أكيد "

لم يعلم أنه تحدث بصوت عال إلى أن سمع أبيه يجيبه قائلاً :" بس أنت سمعت صح يا وحيد "

نظر وحيد لوالده بصدمة :" بابا معلش قول تاني بس عشان أتأكد أني سمعت صح ولا غلط "

تنهد عز الدين و هو يكتم ضحكاته و يتحكم في تعابير وجهه حتى لا يفضح أمر حيلته :

" بقولك أنا هتجوز يا وحيد ايه الصعب في إلي قولته مش فاهم "

رفع وحيد يده كأنه يهدئ طفل صغير و يحاول سؤاله عن شيء هام :" طيب بس فهمني إزاي كده فجأة بدون مقدمات "

عز الدين بهدوء :" لأ في مقدمات بس أنت رفضتها

طب أزاي؟ ...وليه ؟..."

عز الدين ليهدئه قليلاً ..." طيب بس أقعد و أنا هحكيلك على كل حاجة "

وحيد بغضب شديد يكاد يخنقه و لا يجد له متنفس "" مش عايز أقعد أرجوك فهمني أحسن هتجنن "

جلس عز الدين و هو ينظر إليه ببرود أثار أعصابه:

" يحيى جالي من يومين وقالي انه مسافر تاني عشان محتاج عملية تانيه.. بس المرة دي خايف يسيب بنته لوحدها من غير ما حد يحميها.. هما معندهمش عيلة يعتمد عليها و تفضل مارو معاهم لحد مايرجع أنا قولتله أنك رافض الموضوع تماماً فأقترح عليا إننا أنا و هو نكتب الكتاب عشان يكون ليها حق تفضل عندي في البيت من غير

وحيد بعدم فهم :" مش فاهم بس خدني على قد عقلي و أشرحلي مقدمات ايه الي رفضتها "

عز الدين بهدوء مستفز :" طب بس أقعد.. أنت شكلك تعبان اوي.. أنا مش عارف أنت بتروح فين كل يوم الصبح "

وحيد تمالك نفسه حتى لا يحتد على والده.. فهم في وسط نقاش في موضوع هام و والده يتحدث عن استيقاظه باكرا :" يا بابا خلينا في المهم أرجوك.. مين دي إلي عايز تتجوزها و مقدمات ايه الي رفضتها "

تنهد عز الدين و كأنه يفعل أمر على غير إرادته و هو مضطر إليه :" مارو بنت يحيى صاحبي "

اتسعت عينا وحيد بذهول و قد شحب وجهه حتى خشي عليه عز الدين أن يفقد وعيه :" مين

عز الدين بحنق و قد فهم مقصده ابنه :" تقصد ايه يا ولد أنا هتجوزها بجد أنت اتجننت عشان تفكر في حاجة زي كده ..قولتلك أني هفسخ العقد بمجرد ما يرجع.. يا بني ادم دي قد سمر بنتي إزاي أفكر في كده؟! "

وحيد بتفكير: " طيب إزاي هتجوزوها من غير متعرف "

عز الدين " عادي هى لسه قاصر و هو وليها.. و قولتلك هى مش لازم تعرف هو مش جواز بجد فهمت مخك ميروحش لبعيد "

ظل وحيد يفكر في حديث والده.. فكيف سيكون موقفه إذا علم أحد بزواجه من فتاة صغيرة في عمر ابنته و لديه شاب تخطى الثلاثين.. و إذا حدث شيء لأبيها لا قدر الله هل سيظل والده متزوجا

حرج.. و لما يرجع نفسخ العقد كده كده مارو مش هتعرف عشان ترفض أو تقبل و أنا ملقتش عندي مانع اهي هتقعد مع سمر لحد ما يرجع "

وحيد و هو مازال على صدمته :" هو أبوها ده مجنون للدرجة دي؟ إزاي يجوز بنته لواحد قد أبوها إزاي؟! "

عز الدين بغضب فهو من أقترح هذه الحيلة ليسقط هذا الأحمق فيها.. و ها هو ينعته بالجنون: " التزم الأدب يا وحيد.. عايزه يعمل ايه؟ يسيب بنته لكلاب السكك تنهشها و لا يسبها في حماية راجل حتي لو كان قد أبوها زي مبتقول؟ "

وحيد بضيق :" طيب ميجوزها لواحد من سنها أضمن و أأمن "

بها؟ يا إلهي فهو يكبرها بأكثر من ثلاثون عاما و ليس مثله ثلاثة عشر فقط و هو من كان يتذمر و يقول أنها مازالت طفلة.. يخشى أن يتورط أبيه معها و يجبر على الاستمرار في زواجه منها ...

" خلاص يا بابا أنا ممكن اتجوزها مكانك لحد ما باباها يرجع من السفر و يعمل العملية قولت ايه "

لمعت عينا عز الدين بانتصار أخفاه سريعا عن ولده حتى لا يكشف أمره :" لأ أنا مش عايز اضغط عليك أنت حر "

وحيد بسرعة :" لأ أنت مش بتضغط عليا قولتلك أنا موافق خلاص.. أرجوك كلم أبوها و قوله أنك كلمتني تاني وانا وافقت "

عز الدين تظاهر بالاستسلام :" طيب ماشي إلي

إلي يريحك متعرفش يا وحيد أنت ريحتني اد ايه "

وحيد بيأس :" عارف يا بابا.. إلي عايزه ربنا هو الي هيكون "

هم بالخروج من مكتب والده: " عن أذنك يا بابا هطلع ارتاح شويه "....

عز الدين براحه لما آلت إليه الأمور :" اه يا حبيبي أتفضل "

قبل أن يخرج التفت إلى والده متسائلا :" أنت قولتلي إسمها ايه؟ "

أجابه عز الدين بابتسامة عريضة " ماريه.. إسمها ماريه "

اتسعت عينا وحيد بذهول.. هل هو تشابه أسماء؟ أم هي مجرد تعذيب جديد بالنسبة له أن تكون على اسم شاغلة أفكاره و مسرعة دقات قلبه؟

الفصل الرابع

أغمض عينيه ثانيه ثم تنهد و هو يقول " طيب أنا هروح ارتاح عن أذنك " عز الدين و هو يشير له بالانصراف ..." أتفضل "

****

خرج وحيد و هو يشعر بمعنوياته في الحضيض..ها هو الأحمق وافق على الزواج بطفلة حتى لو كان زواجاً مؤقتا..ماذا دهاك يا وحيد؟ تتزوج بطفلة و تفكر في أخرى؟..أنت جننت حقا !! صعد لغرفته و ألقى بجسده على فراشه و هو يمسك بوسادته يضعها على رأسه.. يريد كتم أنفاسه لعله لا يشعر بكل هذه الحيرة و الارتباك و الغضب ..سمع طرق على بابه فعلم أنها شقيقته فصرخ من تحت وسادته :" أمشي يا سمر مش عايز أتكلم مع حد دلوقتي "

حبيبتي المراهقة

سمع فتح الباب و هي تدلف إليه فقام غاضبا يقذفها بالوسادة:" مش قولت مش عايز أتكلم دلوقت مع حد "

قفزت سمر جانباً لتفادي الوسادة و هي تضحك :" مانت عارفني لازم أعرف كل حاجة.. و أنا جاية أسأل بابا كان عاوز منك ايه يا وحيد.. انطق أتكلم "

نهض من على فراشه بغضب و هو يخرجها من الغرفة :" لو ممشتيش دلوقت أنا مش عارف ممكن أعمل فيكي ايه.. اتقي شري و أمشي من هنا يا سمر حالا "

سمر بحدة: " أنا غلطانه اني جايه أطمن عليك "

خرجت صافقه الباب خلفها و هو يجلس على سريره لاكما الفراش بغضب عدة لكمات يخرج بها

جمبي و هتدعموني في قراراتي حتى لو كانت غلط "

جلست فاتن .." طب فهمنا ليه كل ده يحصل؟ " كل ذلك و ماريه لم تنطق بحرف واحد و لم تتحرك من مجلسها.. تراقب ما يحدث و كأنه يحدث لفتاة أخرى غيرها.. و كأن من ستتزوج أخرى لا تمت إليها بصلة ....

يحيى بهدوء: " اسمعوني أنتم الاتنين "

ظل يحيى يخبرهم بما أخبره به الطبيب.. وأنه منتظر عودته مره أخرى لعمل الجراحة و أنه لا يريد تركهم بمفردهم.. فوافق على اقتراح عز الدين صديقه بأنها تتزوج من ولده فقط عقد قران إلي أن يعود.. أما إذا تفاهما و أحبت أن تستمر معه فهو لا يمانع و لهم أن يتزوجا بعد سنتين أو ثلاث..

ما يعتمل في داخله من غضب و حنق.. نهض مرة ثانية و اتجه لخزانة ملابسه واخرج حقيبة النادي خاصته و استبدل ملابسه بملابس رياضية و خرج مرة أخري من المنزل تحت نظرات سمر و عز الدين المتعجبة ...

****

تسمرت فاتن و ماريه و لم تحركا ساكنا حتى لا يستفيقا و يتأكدان أن ما يسمعانه حقيقة..كانت فاتن أول من تحدث و هي تقوم من مقعدها تنظر ليحيى بذهول :" يا أستاذ يحيى ازاي يعني عاوز تجوز مارو و هى في السن ده و لسه بتدرس؟! "

تنهد يحيى: " أقعدي يا فاتن أنا تعبت و مش عايز اخبي عنكم حاجة نهائي.. عايز أحس أنكم

لولا مضطر عشان تفهمي سبب تصرفي مكنتش قولتلك أبدا "

ظلت ماريه تبكي و هي تحتضنه بقوة فهو أمانها في الحياة :" هتسافر أمتي يا بابا عشان العملية دي طمني؟ "

ربت على ظهرها: " قريب يا حبيبتي بس أطمن عليكي الأول "

ماريه بحزن :" سيبك مني المهم انت وصحتك.. أنا مليش غيرك يا بابا في الدنيا "

تنهد بهدوء: " طيب يا مارو مرديتيش عليا في إلي قولته "

ماريه بابتسامه حتى لا تحمل أباها فوق طاقته :" إلي تشوفه يا بابا أنا موافقة عليه "

يحيى بتساؤل :" متأكدة؟ "

تكون نضجت قليلاً و تخطت مرحلة دراستها الجامعية الصعبة.. فسيكون فقط تبقى عام واحد و هو أمر بسيط ...

انتهى من حديثه على وجه ماريه الغارق بالدموع التي جعلتها لا تستطيع رؤية والدها جيداً.. فقامت من مقعدها تلقي بنفسها في حضن أبيها تبكي بحرقة و خوف من فقدانه ...

" كل ده يا بابا و مخبي علينا؟ كل الوقت ده بتقول كويس و مفيش حاجة طب ليه ليه تخبي علينا؟ "

احتضنها يحيى و هو ينظر لفاتن الباكية هي الأخرى :" مكنتش عايز ازعجكم بشئ يضايقكم عني.. خصوصاً أني عارف أني كل حاجة بالنسبالك أنا و فاتن.. عيزاني إزاي أقولك حاجة زي دي.. أنا

الفصل الرابع

ماريه بتأكيد :" متأكدة يا بابا متخفش عليا.. بس أوعدني أنك ترجعلي بخير و سلامة "

يحيى بحب :" أن شاء الله يا حبيبتي كل شيء من عند ربنا.. المهم نرضى بقضائه و قدره "

التفت إلى فاتن التي تجفف دموعها و قد أحمر وجهها الأبيض بشدة:" فاتن "

ابتسمت ابتسامة صافيه كوجهها و هي تقول :" المهم ترجعلنا بالسلامة "

أبتسم يحيى مطمئنا أن كل شيء سيكون بخير:" أن شاء الله "....

الفصل الخامس

صابرين شعبان

صعد وحيد و مدحت إلى الحافلة منتظرين خروج الفتيات

مدحت :" ايه يا وحيد مالك صوتك كان متغير على الفون و أحنا بنتكلم أمبارح"

وحيد بيأس :" أنا هتجوز يا مدحت !!"

اتسعت عينا مدحت بدهشة فهو للأمس فقط لم يخبره بتعرفه على فتاة فكيف يتزوج في اليوم التالي :

" نعم بتقول ايه ؟!"

وحيد بحدة فهو ليس في مجال للشرح و للتعجب و للسخرية من الأمر من صديقة :" قولتلك هتجوز ايه مبتسمعش؟!! "

مدحت مهدئا :" طيب ماشي فهمني بس أمتي اتعرفت عليها؟ و ليه مقولتليش؟ "

لا بابا ؟"

مدحت بتفهم :" فهمت خلاص "

توافدت الفتيات على الحافلة وصعدن و هن يتمازحن و يتشاكسن ..

التفت وحيد لمدحت :" قولي يا مدحت عم توفيق أخباره ايه؟ أنا عارف أني مقصر معاه. عشان مسألتش عليه بس انت عارف الظروف "

مدحت بمرح :" أطمن يا سيدي كلها أسبوع و هترجع للنادي بتاعك ليل ونهار "

وحيد براحة :" طيب الحمد لله.. أنا بجد حاسس أني هنام و أنا ماشي.. بجد دي شغلانة صعبة أوي مش عارف هو متمسك بيها ليه ؟"

ضحك مدحت :" تقول ايه في ناس كده غاوية تعب "

تصميم هاني هاشم

الفصل الخامس

وحيد بتذمر من الوضع كله :" مهو أنا مكنتش أعرف غير أمبارح بس! "

مدحت بتعجب :" لاء بقى أهدى كده و احكيلي على كل حاجة من طأطأ لسلامو عليكم! "

وحيد بسخرية :" من ايه يا خويا ؟ مين طأطأ ده ؟"

مدحت بغيظ :" أنجز و أشرح "

شرح وحيد له كل ما دار بينه و بين أبيه و موافقته على أن يتزوجها بدلا عنه.. خوفاً على وضع والده إذا علم أحد بذلك حتى لا يكون عرضه للإهانة من أحد ...

مدحت بتساؤل :" طيب و بعدين؟ هتتصرف إزاي ؟هتتجوزها فعلا؟ "

وحيد بضيق لغباء سؤاله :" أنت شايف ايه أنا و

الفصل الخامس

صعدت ماريه و شهيرة إلى الحافلة تحت نظرات وحيد و مدحت الذي لفت نظره هذه الفتاة السمراء القصيرة القامة.. تشبه لعبه صينيه بفستانها الطويل و حجابها الأبيض.. وهي تصعد الدرج ضاحكة بمرح مع ماريه:": بجد سمر دي مشكله شوفتي قالتلك عملت ايه في حصة الكيمياء؟ دي ضاربه خالص!! "

كانت ماريه صامتة منذ الصباح و لم تتحدث إلا كلمات قليلة مقتضبة.. لم تخبر شهيرة بما أخبرها به والدها.. تريد أن تصرخ تستنجد بالعالم لخوفها على والدها.. فهي لا يهمها ما سيحدث معها بقدر اهتمامها بوالدها و بقائه بجوارها.. يحميها و يحبها كما يفعل دوما.. جلست في مقعدها بجوار النافذة و شهيرة بجانبها مؤنبة :"

تصميم هاني طه حمدي

:" ماريه في ايه؟ "

ابتسمت ماريه بحزن :" مفيش حاجة يا شوشو..أنا بس تعبانه شويه "

أدارت رأسها تنظر لمقعد السائق بدون وعي منها فتقابلت نظراتهم في المرآة.. كان ينظر إليها كما اعتاد أن يفعل.. لا تعرف سر نظراته إليها هكذا كأنه يحاول أخبارها بشيء.. زفرت بضيق و هي تدير وجهها تجاه النافذة تنظر لهؤلاء الفتيات الراحلات من المدرسة سيرا و تسكع الفتيان حولهم لمعاكستهم.

أسندت شهيرة رأسها لظهر مقعدها بضيق من تكتم صديقتها عن ما يؤرقها و يبعث الحزن في قلبها ...عدلت من وضع جلوسها و هي ترفع عينيها تنظر أمامها فوقعت عيناها على شاب أشقر

أسود "

ابتسمت ماريه بهدوء محذره :" شوشو بطلي حد يسمعنا فيهم و يضايق "

أبتسم وحيد لحديثها و هو يتحرك بالحافلة لبدء رحلته اليومية و كل منهم غارق بأفكاره ....

****

بعد ثلاثة أيام

اتجهت لتصعد إلى الحافلة بعد انتهاء اليوم الدراسي في انتظار شهيرة.. وجدته يجلس في المعقد الأول في مكان جلوسها.. شعرت و كأنه كان في انتظارها ترددت في الصعود فتنهد وحيد يأسا و هو يتحرك من مجلسه يريد الحديث معها و لكنه لا يعرف ما يقول.. يتخبط بمشاعره نحوها يريدها و

الشعر و بعيون خضراء تحدق بها و بشره لوحتها شمس الظهيرة كأنه يعمل تحت شمس النهار الحارقة.. التفتت يميناً و شمالا لتري هل يحدق بها هي.. أعادت بصرها إليه فوجدته مازال ينظر إليها..ارتبكت بخجل من وقاحة هذا المتطفل؟.. من هو ليصعد لحافلتهم؟.. هذا السائق وحيد يسمح بركوب آخرين معهم ضاربا بنظام المدرسة عرض الحائط.. أمسك وحيد بقميصه يشده منه :" مدحت أقعد عشان هنتحرك "

نظر مدحت لها و هو يبتسم بسخرية على نظراتها المرتبكة الحانقة.. جلس في مقعده بهدوء و وحيد يتحرك بالحافلة ..

أمسكت شهيرة يد ماريه تنبهها : " وحيد و مدحت أنا حاسة إني خارجة من فيلم أبيض و

و لا يريدها.. هل عاد لسن المراهقة مرة أخرى و بصوت خافت تحدث: " تعالي أطلعي أنا نازل استنى تحت "

صعدت ماريه وقالت بخجل " شكراً "

جلست في مقعدها بحزن تتذكر ما حدث في اليومين الماضيين .. فقد أتى صديق والدها عزالدين ليراها و يتحدث مع والدها طالبا يدها لولده الذي لا تعرف حتى اسمه.. دعاها والدها للجلوس معهم و التعرف على عمها عزالدين الذي وجدته طيب القلب حسن الخلق كوالدها تماماً.. مما جعلها تطمئن قليلاً أنها ستكون في حمايته لحين عودة والدها و تقلق من ابنه فهي لن تره كثيرا حين تأتي لتعيش معه ..اخبرها أيضاً أنه لديه ابنة في مثل عمرها يتمنى أن يكونا

أصدقاء فيما بعد ..

أتت شهيرة و سمر تتحدثان و هما تصعدان الحافلة وقف وحيد أمام سمر بغضب: " إنتي رايحة فين كده؟ قولتلك مش هتركبي باصي تاني!! يلا أتفضلي على باصك ليفوتك لو سمحتي! "

تذمرت سمر و هي تقول بمكر :" جرا ايه يا عريس.. متنرفز علينا ليه كده؟ هو كل واحد هيتجوز بيعمل كده مع الناس الي يعرفهم؟ "

نظر وحيد بصدمة لهذه الغبية اللعينة.. فهي تعلم أنه تبقى له يومين فقط ليرحل و يترك العمل لعودة عم توفيق و استلام مهامه مرة أخرى.. قال بغضب جامح و هو يمسك بيدها ليبعدها عن الحافلة حتى لا تصعد تحت نظرات شهيرة الذاهلة و ماريه المتألمة :" إنتي أتجننتي يا سمر؟! طيب

سمر.. أغلق الباب خلفهم و هو يرمق سمر بحدة التي كادت تنفجر ضحكا على شقيقها الأكبر.. فهي تعلم أنها وضعته في وضع حرج و أثارت حولهم الشبهات.. حتما ستعتصرها شهيرة لتعرف ما علاقتهما ببعض.. تحرك راحلا و لم يتحدث معها ينظر أمامه بضيق يضرب المقود بغضب من وقت لآخر لينفث عما بداخله من حنق .. وصل للمرآب لإدخال الحافلة ونظر لسمر :" انزلي "

نزلت و وعندما خرجا من المرآب ركضت وراءه لسرعة سيرة أمامها :" استنى يا وحيد أنت بتمد كده ليه؟ "

وقف وحيد فجأة أمامها فاصطدمت بظهره لولا إنها تماسكت لكانت سقطت للخلف..و بغضب جامح :

روحي من وشي السعادي و حسبنا بعدين!! "

سمر بترجي :" لأ هروح معاك النهارده "

التفت وحيد ليرى عيني ماريه اللامعة.. لا يعلم هل هي دمع أم يهيأ له .. نظر لسمر بغيظ " ماشي يا سمر أطلعي بس و ديني مانا سيبك في البيت "

صعدت سمر و هي تغمز له بعينيها تحت نظرات شهيرة المصدومة و ماريه الحزينة اللتين تنظران إليهما و كأنهما رأيا شبحا ..نظر إليها و هي تنزل من الحافلة مع صديقتها و كأنها فقدت شخصا مهماً لديها.. لا يعلم لم تألم لرؤيتها هكذا.. فهي طوال الطريق لم تنظر إليه في مرآته كم تعود منها من وقت لآخر.. زفر بضيق فهو يعلم ما يدور برأسها الآن بعد حديث هذه الغبية

واحدة تانية و أنت بتحبها ليه ؟"

وحيد بعنف:" عشان مينفعش يا سمر.. إنتي عارفه فرق السن بينا اد ايه؟ زي الفرق إلي بيني و بينك .. عشان كده بقولك مينفعش .. أما بالنسبة لجوازي فهو حاجة مختلفة.. و أنا مش ناوي استمر فيه لنفس السبب برضوا و هو فرق العمر إلي بينا..أنا بس مستني صاحب بابا يرجع من السفر و كل شئ هينتهى!! "

سمر بعاطفة أخوية :" طب ليه تحرم نفسك من واحدة بتحبها عشان اصغر منك شويه؟ .. ناس كتير بيبقى فرق العمر بينهم كبير و جوازاتهم ناجحة.. ليه تضيع فرصة ليك للسعادة عشان مجرد هواجس في دماغك مش أكتر "

وحيد بحزن :" عشان إلي مرضهوش ليكي مرضهوش

" إنت عارفه عملتي ايه النهارده؟ إنت خليتي البنات تفتكر أن في حاجة بينا.. و كمان بتقوليلي يا عريس شوفتي كانوا بيبصولنا إزاي؟ إنتي خلتيها تاخد فكرة وحشه عني ليه يا سمر؟ أنا كان فضلي يومين و أمشي و مكنتش هشوف حد فيهم تاني و محدش هيعرف أحنا علاقتنا ايه و أن أنا هتجوز ليه فهميني؟ "

تنهدت سمر بحزن و هي تقول: " عشان أنا عارفه أنك. متعلق بواحدة فيهم يا وحيد بس مكنتش عارفه هى مين.. أما بقى عملت كده ليه لسببين.. أولهم أني أنا بعد ما تمشي هقولهم أنك أخويا أنا مش هفضل مخبيه عليهم حاجة زي دي.. ثانياً أنا عرفت هى مين يا وحيد الي انت متعلق بيها .. بس عايزة أسألك ليه هتتجوز

لغيرك فهمتي ؟"

سمر بتحد :" طيب لو كانت هي كمان بتحبك هتعمل ايه؟ هتفضل رافض الموضوع برضوا؟ "

وحيد بتأكيد " ايوه لسبب بسيط.. هي مش هتكون بتحبني زي مابتقولي.. دي مجرد مشاعر مراهقة هتنتهى لما تقابل الشخص المناسب"

تنهدت سمر ففي كلام أخيها بعض الحقيقة و لكنها لا تنطبق على الجميع ..بالتأكيد لكل قاعدة شواذها :

" طيب يا وحيد أنا مش هجادل معاك بس أنا متأكدة أنها بتحبك فعلاً "

وحيد بسخرية :" و ايه الي خلاكي متاكده كده "

سمر بتأكيد :" معرفش بس تقدر تقول الحاسة السادسة الأنثوية عند البنات "

أجابها بسخرية " طب يلا يا ختي و خلي حاستك لنفسك بعد كده "

سمر بغيظ :" ماشي يا وحيد براحتك.. أنا بس كان قلبي عليك و مش عايزة حياتك تكون تعيسة لأفكار هي بس في دماغك لوحدك.. يلا اتفضل روحني بدل ماتشل منك !!"

ضحك وحيد: " أتفضلي.. الحمد لله هرتاح منك لما اسيب المدرسه بجد "

سمر: " بجد يا وحيد هترتاح؟ "

ارتبك قائلاً: " اه .. أكيد .. طبعاً "

****

ظل ينظر لمقعدها الفارغ فهي لم تأت خلال اليومين السابقين .. واليوم هو أخر يوم له في العمل قبل أن يرحل و يعود عم توفيق لعمله.. نظر

الفصل الخامس

لصديقتها الشاردة يكاد يصرخ بها متسائلا ..لِمَ لَم تأتي ليراها للمرة الأخيرة قبل رحيله.. تنهد بتعب فبعد غد سيذهب و أبيه لخطبة هذه الفتاة ابنة صديقه ..أوقف الحافلة لتنزل صديقتها تردد وحيد ثانيه قبل سؤالها :" آنسة شهيرة "

تعجبت شهيرة من أدبه في محادثتها فنظرت إليه بتساؤل :" نعم يا أسطى وحيد في حاجة؟ "

كظم وحيد غيظه فهذه الفتاة مستفزه كشقيقته سمر...أسطى!! ..لا بأس فهو لن يراها مرة أخرى :" هي ..هي .. صاحبتك .. ماجتش ليه اليومين دول؟ "

نظرت شهيرة لوحيد بتعجب لسؤاله عن ماريه.. فأجابت بصوت متزن لا يظهر مدى فضولها لمعرفة سبب سؤاله :" و بتسأل ليه يا أسطى وحيد؟ "

كظم وحيد غيظه مجددا حتى لا يقوم من مقعده و يخنقها فقط لتجيب بدون استفزاز:

" لا أبدا عادي كنت بسأل عشان دى أخر مرة ليا هنا.. و كنت بطمن بس لأنها مش بعاده تغيب من المدرسة "

أجابته شهيرة بهدوء فهي لا تعلم ما سبب حزن صديقتها الحقيقي.. هل هو مرض والدها؟ أم الزواج المرتقب من شخص لا تعرفه و لم تره من قبل؟ أم هوعلمها بزواج هذا السائق الأحمق و تعامله مع سمر و كأنه يعرفها حق المعرفة والتي هي الأخرى لم تأت اليومين الماضيين أيضاً.. فلم تعرف ما يحدث و عقلها يكاد يتوقف من كثرة

التفكير فيما يدور حولها :" معرفش الحقيقة كل إلي قالته أنها تعبانه شويه و هتستريح في البيت "

تنهد مستسلما :" طيب ماشي يا انسه شهيرة أنا متشكر جداً.. مع السلامة و أشوف وجك بخير "

نزلت شهيرة من الحافلة :" مع السلامة يا أسطى وحيد "

تحرك وحيد بالحافلة ليعيدها للمرآب مغلقا هذه الصفحة من حياته ليستعد لما هو آت ..

******

كانت تتحدث بهدوء مع صديقتها و هي ترجوها :" حبيبتي أنتي هتيجي مش كده أنا محتجالك أوي جمبي اليوم ده "..؟

شهيرة بحزن على حال ماريه :" حاضر يا مارو

جاية متقلقيش "

ماريه ببكاء تحاول كتمانه :" أنا مش قلقانة يا شهيرة أنا خايفة! "

ثم صمتت قليلا و شهيرة تسمع صوت شهقاتها عبر الهاتف :" إنتي عارفة يعني إيه ارتبط بواحد معرفوش و مشفتوش قبل كده؟..عارفة يعني ايه ارتبط بواحد وأنا في سني ده وإنتي متأكدة أنه مش ارتباط حقيقي؟ ..عارفة يعني إيه أبقى خايفة لسندي في الدنيا دي يسبني و يروح. ... أنا مرعوبة يا شهيرة مرعوبة!! .. مش عارفة أنا داخلة على ايه ولا ايه إلي ممكن اتوقعه من حياتي الجاية "

تنهدت شهيرة مطمئنة لها:" مارو حبيبتي بابا هيكون بخير.. هو مش طمنك و قالك أنها عملية بسيطة ليه بقى القلق؟ .. أما بالنسبة للجوازه دي

فعمو يحيى قالك أنه مش هيجبرك على حاجة.. و مش هيغصب عليكي تكمليها لو كنتي رافضة.. ليه بقى كل الخوف ده؟ اعتبريها فترة صعبة و هتعدي.. هيجي وقتها و تخلص سمعاني حبيبتي؟ "

ماريه و هي تمسح عينيها بيدها " ايوه سمعاك " ثم أكملت برجاء :" هستناكي بعد بكره زي ما أتفقنا "

شهيرة بهدوء: " أتفقنا.. ماشي حبيبتي نامي كويس تصبحي على خير "

ماريه: " وأنت بخير مع السلامة "

****

بعد يومين مساءا

طرقت فاتن باب غرفتها و هي تقول من الخارج

" ماريه شهيرة جت يلا انزلي بسرعة عشان تساعديني في المطبخ مفيش وقت "

نهضت ماريه و هي تلبس حذائها الخفيف خارجة من الغرفة.. تتعجب لفاتن و تصرفها و حماسها للأمر و كأنه زواج حقيقي و هي موافقة و فَرِحة ..

نزلت من الأعلى تدخل المطبخ وجدت شهيرة تجلس أمام طاولة المطبخ و أمامها طبق من البطاطس تقشرها ... رأتها شهيرة فهبت واقفة تحتضنها و تقبل وجنتها :" أهلا بالعروس.. أيوه يا عم إنتي تدلعي و احنا نقشر بطاطس "

ابتسمت ماريه لحديثها المرح فهي تعرف أنها تريد التخفيف عنها:" وإنتي تطولي تقشري بطاطس يوم خطوبتي يا بت إنتي "

شهيرة بمرح :" ماشي يا ست مارو أوعدك أنك

الفصل الخامس

هتقشري بصل يوم خطوبتي و لا رجعة في كلامي "

ضحكت فاتن بمرح و هي تحاول هي الأخرى التخفيف من حزن ماريه :" طب يلا ياختي إنتي و هى اتحركوا ع الشغل خلاص الناس قربت تيجي.. انتوا عايزين أستاذ يحيى يعلقونا من شعورنا لو احرجناه ادام ضيوفه "

شهيرة بمرح وهي ترفع يدها وتضعها عند رأسها بتحية:" ما شي يا ريس"

ضحكت ماريه و فاتن و ثم بدأن في مهامهن وظللن يعملن لساعتين حتى قبل التاسعة بقليل سمعت فاتن صوت جرس الباب فنظرت لماريه قائلة :" أطلعي إنتي و شهيرة فوق و أنا هفتح الباب "

خرجت كلتاهما من المطبخ صاعدتان للأعلى وعندها خرج يحيى من مكتبه قائلا :" ايه يا فاتن مش سامعة الجرس مبتفتحيش ليه؟ "

فاتن بهدوء:" سامعه يا أستاذ يحيى بس ماريه كانت تحت وميصحش يشفوها بشعرها وهدوم البيت "

يحيى بتفهم :" طب أدخلي إنتي كمان و أنا هفتح الباب "

فاتن :" حاضر "

اتجهت للداخل و اتجه هو يفتح الباب للقادم الذي أبتسم في وجهه بفرح مرحباً :" أهلا يا عز أتفضل "

دخل عزالدين و هو يضع ذراعه حول كتفي سمر معرفا عنها :" سمر بنتي يا يحيى "

الفصل الخامس

ابتسم يحيى و هو يمرر يده على رأسها مرحباً :"
أهلا يا حبيبتي أتفضلي دي ماريه هتفرح أنها
هيكون ليها صديقة تانية من سنها "
ابتسمت سمر بمرح و هي تتقدم والدها لتدخل
:"شكرا يا عمو هى ماريه فين اقدر أشوفها "
يحيى مبتسما :" هتنزل حالا أتفضلي "
نظر لوحيد العابس خلف ظهر أبيه و يديه
بجانبه في قبضتين مضمومتين :" وسع يا عز
خليني أسلم ع العريس "
دخل عزالدين و هو يضحك: " اتفضل يا خويا
كله ليك "
حاول وحيد أن يبتسم في وجه صديق والده و
لكنه لم يستطع.. فتحدث بهدوء و هو يرفع يده
للسلام :

" أهلا يا عمي اتشرفت بمعرفتك "
أمسك يحيى يده مسلما بحرارة :" تعالى تعالى
أدخل أنت زي ما والدك حكالي عنك بالظبط "
.وحيد بشك وهو يسأله :" حكالك عني ايه
بالظبط؟"
يحيى بمرح :" أنك كشري و مبتعرفش تضحك "
نظر وحيد لوالده بحدة :" بقى كده يا بابا ماشي
مقبولة منك!! "
أنفجر عزالدين ضاحكا وهو يلكم يحيى في كتفه :"
عجبك يا عم يحيى وقعتنا في بعض و ارتحت "
يحيى بمرح :" و لا وقعتكوا ولا حاجة هو حد
يقدر يوقع بين الأب و ابنه.. أنا بهزر معاه مش
كده يا وحيد "
وحيد بارتباك :" اه طبعاً يا عمي "

"سمر انتبهي لكلامك الغريب ده ادام ماريه.. مش عايزينها تهرب منك و من اخوكي "

سمر بمرح: " متخفش يا بوص أنا مصدقت يكون ليا صحاب من العيلة بدل مانا مقطوعة من شجرة كده لا بنت خالة و بنت عمة "

ضحك عزالدين :" مانتي عندك صحابك في المدرسة مش مكفينك؟ "

سمر و هي تتذكر.. اتجهت عينيها لأخيها و هي تقول لوالدها :" تصدق يا بابا أنا عندي صاحبة في مدرستي الجديدة اسمها ماريه مش غريبة أنهم نفس الاسم و نفس الحي إلي ساكنين فيه؟ "

عزالدين بتساؤل " طيب نفس الاسم وعرفناها.. لكن نفس الحي ازاى؟ هو انتي جيتي هنا قبل كده؟"

يحيى و هو يدخلهم غرفة الجلوس: " طيب يلا اتفضلوا عقبال مانادي على مارو تنزل "

جلس كل من سمر و عزالدين على الأريكة وجلس وحيد في مقعد منفرد كان بعيدا قليلاً عن الآخرين..

عز الدين بهدوء محذرا :" وحيد افردها شويه.. مش عايزين البنت تخاف لما تشوفك و أنت عملها حواجبك ميه و حداشر "

وحيد بضيق: " حاضر يا بابا أي أوامر تانية؟ "

زفر عزالدين بحنق :" لأ شكرا.. كفاية عليك كده "

قاطعت سمر جدالهم :" بس بقى أحنا جايين فرح و لا عزا.. بطلوا خناق زي الضرايز كده "

نظر إليها عزالدين بحدة محذرا لها هي الأخرى

الفصل الخامس

ارتبكت سمر :" لا أبدا يا بابا كنت بخمن بس"

شرد وحيد و هو يتذكر أن ساكنة أفكاره تقيم قريبا من هنا و لكنه لم يعرف أين تقيم.. فهو كان يقف على مقربة من هنا و لكنه كان يتحرك قبل أن يرى أين تدخل من البنايات القريبة..

توقفت أفكاره عند دخول يحيى يحيط فتاة ترتدي فستان أزرق طويل وحجاب فاتح.. لا يعلم لما شعر وكأنه يعرفها رغم أنه لم يستطع رؤية وجهها الناظر في اتجاه أبيه و شقيقته..

ابتسم والده مرحباً بالقادمة وسمر المتسعة العينين بجواره جعله يتأكد أن حياته القادمة ستكون أكثر صعوبة مما يتخيل ..خفق قلبه و هو يسمع سمر تقول بذهول:" ماريه هو إنتي الي ..."

سمر بارتباك فرح :" دي ماريه إلي لسه كنت بحكيلك عنها !"

عزالدين بدهشة :" بجد يا سمر دي ماريه إلي معاكي في المدرسة ؟"

أبتسم بفرح :" طيب كويس يعني مش هتلاقوا صعوبه أنكم تتعرفوا على بعض و تتصاحبوا.. ده خبر جميل "

نظر ليحيى " مش كده يا يحيى؟ "

يحيى بمرح :" أكيد طبعاً "

احتضنت سمر ماريه الذاهلة و هي تقول: " أنا مش مصدقه أن مارو هتبقى مرات أخويا "

كل هذا ووحيد ينظر بصدمة ودهشة لما يحدث

الفصل الخامس

أمامه ..يا إلهي ليس هي.. ليس هي.. ابتعدت سمر قليلاً و أمسكت يدها وقالت :" تعالي أعرفك على أخويا"

التفتت ماريه و قد ظهر عليها الخوف والتردد من هذا القادم الذي سترتبط به حياتها و لو لفترة قصيرة كما اخبرها والدها.. رفعت عينيها تنظر لذلك العابس فزاغ بصرها وترنحت وكادت أن تسقط لولا يد سمر التي تشبثت بها قائلة بقلق :" حبيبتي أنتي كويسة؟ "

أقترب منها يحيى بفزع و هو يحتضنها بخوف:" مالك مارو حبيبتي ايه حصل؟ "

استندت على جسد والدها بضعف و هي تطمئنه :" مفيش حاجة يا بابا أنا كويسه متقلقش.. الظاهر بس عشان مأكلتش حاجة من

حبيبتي المراهقة

الصبح "

يحيى بعتاب و لوم :" تاني ماريه.. أعمل معاكي ايه؟ طيب تعالي أقعدي و أنا هخلي فاتن و شهيرة يحضرو العشا عشان تأكلي "

ثم التفت لعز: " و انت كمان يا عز هتتعشوا معانا.. دي ماريه هى إلي طابخه النهارده مع فاتن "

سمر و قد انتبهت لوجود شهيرة :" ايه ده هى شهيرة هنا كمان هى فين؟ "

يحيى بمرح و هو مازال يحتضن ابنته بحب :" مع فاتن يا ستي.. أصرت تساعد في كل حاجة معاهم.. استأذنت من باباها تبات مع مارو النهارده و حسام هييجي يخدها بكره الصبح "

.سمر و هي تمسك ماريه وتجلسها: " طيب تعالي

الفصل الخامس

حبيبتي أقعدي هنا و أنا هساعد شهيرة و فاتن جوه "

ماريه و هي تلوح بيدها علامة الرفض..فهي تريد الهروب من وجوده " لأ أنا كويسه وهاجي معاكي "

تتحدث و كأنها فتاة أخرى تجلس هناك و تشاهد هذه الفتاة و تخبطها.. تتحدث بهدوء و هي داخلها يحترق.. لا تستطيع النظر تجاهه .. هو ..هو ..لماذا هو فارسها الذي كانت تحلم بانتظاره؟ ظنت أنها ستجد شخصاً آخر تعرفه لفترة قصيرة فقط و تعود مرة أخرى للحلم و الانتظار أن يأتيها.. و لكن ما حدث أنه أتى ولكنه سيرحل.. هل هو مجبر أيضاً على ذلك؟ ..كل ما اخبرها به والدها أنها إذ لم ترغب بإتمام الأمر

فيما بعد فسوف ينفذ طلبها و ذلك معناه أنه هو أيضاً مجبر و لا مانع لديه في تركها إذا رغبت..

سمر بحزم :" قولتلك أقعدي و أنا هساعد "

جلست ماريه بجوار أبيها ترتجف في داخلها..

أقترب يحيى من ابنته يمسك يدها مطمئنا وهو يولي اهتمامه لحديث عزالدين الذي لم تستوعب منه شيئاً.. كل ما كان يشغل عقلها هو ذلك الناظر إليها بصمت متفحص.. للآن لم يستقبل عقله إشارة أنه هذه الفتاة التي سيتزوجها هي نفس الفتاة التي رفض التفكير حتى بالارتباط بها.. هل يعانده القدر أم يختبر قوة تحمله؟.. هل سيظل على مبادئه أم يتنازل عنها و يستمع لقلبه؟.. لقد ظن أنه لن يراها مرة أخري.. و ها هو سيتزوجها أي سخرية تلك.. عاد من أفكاره على صوت أبيه يسأل

تستمد الأمان منه هو.. أن تلجئ إليه و لأحضانه هو.. كما هي في أحضان والدها .....

:" أنت هتسافر أمتي يا يحيى "

يحيى بهدوء و قد شعر برعشة ابنته عند ذكر السفر ..فضغط عليها مطمئنا و هو يجذبها لأحضانه مشجعا: " بعد أسبوعين.. أكون اطمنت على مارو "

عز الدين " خلاص يبقي نكتب الكتاب الأسبوع الجاي عشان تبقي مطمن أكتر "

يحيى بتأكيد :" أنا مطمن عليها يا عز مدام هتكون في أمان وتحت حمايتك لحد مارجع أن شاء الله " عز الدين بهدوء " أن شاء الله يا يحيى هترجع بالسلامه "

لا يعلم وحيد لم شعر بقلبه يتمزق لمرآها هكذا تتعلق بوالدها كالطفل الصغير التائه والذي يتخبط من الخوف.. تمني فقط لو كانت فقط

الفصل السادس

صابرين شعبان

دخلت سمر و شهيرة غرفة الجلوس لتخبر الجميع بأن الطعام قد جهز :" يلا يا جماعة العشا جهز بره اتفضلوا "

شهيرة و هي ترى من هو شقيق سمر الذي رفضت أخبارها عن أسمه و هي تقول لها:" أستني هتشوفيه بنفسك بعد شويه "

اتسعت عيني شهيرة من الصدمة و الدهشة و هي ترى الجالس أمامها عابس الوجه: " أسطى وحيد أنت بتعمل إيه هنا؟ "

فغر عزالدين فاه و هو يقول :" أسطى؟ مين أسطى؟! "

أمسكت سمر يد شهيرة تضغط عليها بإشارة تحذيرية :" يا غبيه أمسكي لسانك ده إلي عايز قطعه ده شويه "

الفصل السادس

شهيرة بعدم فهم :" هو أنا قولت إيه؟ "

سمر وهى تنظر لوحيد الغاضب :" لا.. و لا حاجة.. مقولتيش حاجة "

عزالدين بحدة :" بس يا سمر فهميني في إيه و صحبتك بتقول على أخوكي أسطى ليه؟! "

زفر وحيد ولأول مرة منذ جلست تسمع صوته بالحديث : "بعدين يا بابا هفهمك مش دلوقتي أرجوك "

عزالدين بجدال :" لأ يا وحيد دلوقت.. عايز أفهم كل حاجة و تقصد ايه بكلامها " تنهدت سمر بضيق ." خلاص يا بابا أنا هقولك أصل وحيد كان السواق بتاع مدرستنا الفترة إلي فاتت بدل عم توفيق أنت عارفه عم مدحت صاحبه "

نظر إليه عزالدين بحدة و يحيى يحاول كتم

حبيبتي المراهقة

ضحكته.. فأعمال وحيد الشاذة من ضمن الأشياء التي تغضب والده وتزعجه دوماً كان يأتي إليه شاكيا تصرفاته:

" الولد شغال جرسون في مطعم تخيل أبني أنا شغال جرسون !"

و ها هو يكملها بالعمل كسائق أيضاً.. يعلم يحيى أن اعتراض عزالدين ليس بسبب المهنة التي يتخذها ولده.. و لكنه المنطق الشاذ لتفكيره التي تجعله يترك أعمال العائلة و العمل في وظيفة متدنية كالجرسون والسائق.. ليس اعتراضه على المهنة بحد ذاتها فكل عمل شريف يستحق الاحترام حتى لو كان عامل نظافة.. ولكنه من وجهة نظره إن ولده لا يحتاج إلي تلك الأعمال و شركته موجودة.. كان عزالدين سينفجر في وحيد لولا

مش عايز تدوق طبخ مارو و لا ايه؟ "

ضحك عزالدين :" لأ إزاي.. أكيد حلو مدام من أيديها الحلوين دول "

خرج الجميع للعشاء و ماريه في واد آخر تتحرك كأن جسدها منفصلاً عن عقلها.. تجمع الجميع على المائدة و مشاعر الجميع مختلفة ما بين خوف..قلق..تعجب..يأس..ارتياح .. مر الوقت سريعا و قد أتم عزالدين و يحيى الحديث في كل التفاصيل بما يتعلق بالخطبة و عقد القران.. جاء وقت الرحيل فألحت سمر على والدها أن تبقى مع ماريا فقد طلبت منها ماريه و شهيرة المكوث معهم اليوم و هن يتحدثن في غرفة ماريه بعد العشاء وقد تركن الرجال يتباحثون في الأمر: " لو سمحت يا بابا عشان خاطري النهارده بس "

إسراع يحيى بالتدخل: " خلاص بقى يا عز اتكلموا بعدين مش دلوقتي و يلا عشان نتعشى الأكل كده هيبرد "

نظر عزالدين لوحيد الذي تنهد بارتياح بحدة موجها الحديث ليحيى : " ماشي يا يحيى عندك حق مش وقت كلام في حاجة زي دي "

التفت لسمر: " وأنتي حسابك معايا بعدين .."

سمر بذعر مرح :" و أنا عملت ايه بس يا بابا؟ "

عزالدين بحنق :" اه استعبطي استعبطي ما كنتي عارفه و مبلغتنيش ماشي يا سمر ماشي "

يحيى بهدوء: " ماخلاص بقى يا عز أنت ماصدقت سبت الولد و مسكت في البنت سيب الولاد في حالهم "

أمسك يد ماريه :" يلا بقى عشان العشا يا عز

هم عز الدين و وحيد بالخروج مودعين يحيى الذي أحتضنه عزالدين: " مبروك علينا يا يحيى أخيرا هنبقى نسايب و عيلة واحدة "

يحيى بفرح :" الله يبارك فيك يا عز "

ثم التفت لوحيد الزائغ النظرات و كأنه يبحث عن أحد :" مبروك يا وحيد "

وحيد بهدوء رغم الضجيج الذي تحدثه دقات قلبه الهادرة: " الله يبارك فيك يا عمي.. طيب نستأذن أحنا " ..

يحيى بهدوء: " مع السلامة "

بعد خروجهم صعدت سمر ركضا للأعلى ودخلت غرفة ماريه المجتمعة بها مع شهيرة التي ما أن رأتها حتى انقضت عليها تسألها :" يلا بقى يا حلوه هتحكيلنا كل حاجة بالتفصيل من أول يوم ليكي في

عزالدين بحرج :" بس يا سمر مينفعش ياحبيبتي يلا عشان اتاخرنا "

تدخل يحيى :" ماتسيبها يا عز هو أحنا هناكولها أهي هتفضل مع شهيرة و ماريه النهارده يسلوا بعض "

عزالدين: " يا يحيى ميصحش مش عايزين نضايقكم "

يحيى بمرح :" لأ تضايقنا ايه.. لعلمك ماريه و شهيرة هما الي وصوني أبلغك تفضل معاهم و بعدين دي تنورنا يلا وافق بقى "

تنهد عزالدين: " ماشي يا سمر تقدري تفضلي و أنا هبعت وحيد بكره ياخدك و لاوني عارف أنك بتهربي من إلي مستنيكي مني مش كده؟ "

ضحكت سمر :" شكراً يا بابا "

الفصل السادس

المدرسة "

****

بعد شهرين انتهى الفصل الدراسي الأول و بدأ الثاني ..دخلت سمر وجدت ماريه جالسة على فراشها تنظر لهاتفها بشرود تذمرت سمر :" مارو كفاية كده "

رفعت عينيها اللامعة بدموع حبيسة :" كفاية إيه يا سمر؟ "

سمر بغضب :" كفاية إلي بتعمليه في نفسك ده.. كل أما عمو يحيى يكلمك الاقيكي على نفس الوضع ده سرحانة و عيون مليانة دموع و تمنعي الأكل طول اليوم.. ليه يا ماريه ليه كل ده مش خلاص اطمنتي على عمو يحيى و أنه عمل العملية و خلاص فترة بسيطة و هيرجع "

حبيبتي المراهقة

ماريه ببكاء :" عارفه كده كويس بس مش قادره ابطل قلق.. حاجة جوايا مخوفاني و حاسة إن حياتي هتنتهى في لحظة مش هكون مستعده فيها "

جلست سمر بجوارها تضم كتفيها بحنان تحاول طمأنتها و أخراجها من حالة الحزن هذه.. خاصة أن شقيقها لا يساعد على ذلك أبدا بمعاملته الجافة لها و عدم اهتمامه و تغيبه المستمر عن المنزل منذ قدومها و العيش معهم بعد سفر والدها و فاتن ..للآن لم تصدق سمر ما فعلته ماريه لأبيها فوالدها دوماً كان يخبرها أن ماريه لا ترفض لأبيها رغبة أو طلب أو حتى أمرا أبدا.. و لكن ما فعلته قبل سفره حقا جعلها تنظر إليها بطريقة مختلفة عن سابقتها فهي من المستحيل أن تفعل لوالدها شيء مثل ما فعلته ماريه لأبيها.. هل هي أنانية لا تعلم.. فهي

الفصل السادس

لا تتخيل أن تطلب من أبيها الزواج من امرأة أخرى غير والدتها كما فعلت ماريه.. فبعد عقد القران و قبل سفر والدها بيومين طلب منها المكوث لديهم لحين عودته حتى يطمئن عليها و فاتن أكثر و يكف عن القلق و هو في. الخارج ..و ماذا فعلت هي و لأول مرة تقول لا لأبيها الذي نظر إليها بدهشة وعتب: " لأ ليه حبيبتي؟ "

ماريه بحزن: " عندي شرط يا بابا لو وافقت عليه بس أنا هروح أعيش مع عمو عز " يحيى بعتب: " شرط؟ شرط يا ماريه على أبوكي؟! "

ماريه: " سامحني يا بابا بس عشان أكون مطمنة عليك أكتر و ما أعشش في القلق عليك و أطمن أن في حد بيحبك معاك و هيساعدك و يخاف عليك زي يا بابا "

حبيبتي المراهقة

يحي بعدم فهم: " مش فاهم يا حبيبتي.. بس وضحي تقصدين إيه؟ "

ماريه بحزم: " لازم تتجوز قبل ما تسافر يا بابا و تاخد مراتك معاك.. عشان ابقى مطمنه عليك بره "

نظر بذهول لابنته الصغيرة التي تطلب منه و بقوة أن يتزوج امرأة أخرى غير والدتها :" طيب مين بس الي هتجوزها و أنا فضلي يومين و أسافر "

ماريه بابتسامة و حزم :" فاتن يا بابا "

أرتبك يحيى وهو يتطلع إليها بدهشة و هو يردد بخفوت :" فاتن؟ "

ماريه بهدوء و قد لاحظت أن والدها لم يستنكر الأمر فاطمأنت بأن طلبها أحدث صدى لدى أبيها: " ايوه فاتن.. هى الوحيدة إلي هكون مطمنه عليك

و أنت معاها هناك.. ياما أنا إلي هسافر معاك و مش هسيبك لوحدك "

يحيى وهو يتعجب من ابنته المطيعة دوما أصبحت الآن متمردة و الخجولة جدا تتحدث عن الحب و تخبره بتأكيد أن فاتن تحبه أيضاً.. من أين علمت ذلك؟ :" افرضي أن فاتن موفقتش أنا كمان مش موافق أنك تسافري معايا إنتي في السنه النهائية عايزه تضيعي تعبك و تجيبي مجموع وحش "

ماريه بحزم: " خلاص يا بابا يبقي أنت بس وافق و ملكش دعوه بفاتن أنا هكلمها و اقنعها " ... و قد كان لها ما أرادت

سمر و هي تحاول إخراج ماريا من شرودها :" ايه رايك طيب نروح النادي النهارده و نتصل

بشهيرة تحصلنا علي هناك؟"

ماريه بسرعة فهي تعرف كم سمر تكون لحوحة عندما تريد شيء :" لأ يا سمر مليش مزاج أخرج و بعدين أنا مش بتاعة نوادي و مش متعودة على الزحمة "

سمر بتصميم: " لأ هنروح و بعدين ده مش زحمة و لا حاجة ده كبير جداً و وحيد عضو فيه و بابا كمان و كنت بروح معاهم ديما و كلهم عارفني هناك و بعدين أحنا هنقعد في الكافيتريا بعد الظهر بتكون فاضية "

تنهدت ماريه باستسلام: " ماشي يا سمر هغير هدومي و أنزل بس مين هيودينا هناك "

سمر :" سواق بابا هتصل بيه يجلنا هو متعود يوصلني لما بحب أروح أي مكان يلا بقى بسرعة

الفصل السادس

عقبال ما أبلغ شهيرة تحصلنا على هناك "'

خرجت سمر مسرعة قبل أن تعود للتردد.. فهي كلما جاء ذكر أخيها في شيء تعود للتراجع و كأنها تخشى التقدم خطوة في أي شيء له علاقة به .. حقاً تشعر بالحزن عليها و على أخيها ذلك العنيد رغم حبه لها و غيرته عليها إلا انه لا يعترف بذلك .. تذكرت يوم الخطبة عندما ظلت مع ماريه و جاء وحيد في اليوم التالي ليأخذها فوجد حسام شقيق شهيرة جالسا مع عمها يحيى يتمازحان وهن جالسات يضحكن.. فحسام لا يقل مرحا عن شقيقته فكان يذكر نوادر له و لشهيرة معا و يشرك ماريه في الحديث فهي كانت تخبرها بكل ما حدث معها و شقيقها قبل دخول وحيد غرفة الجلوس.. و حسام يذكر موقف كانت ماريه

حاضرة فيه :" فاكره يا ماريه لما كنا بنشتري لبس المدرسة السنة إلي فاتت و دخلت عشان تقيس خرجت ملقتش جزمتها "

أنفجر الجميع ضاحكا و وحيد يقف يكاد يحترق و لم ينتبه أحد لدخوله و وقوفه أمام الباب .. قالت ماريه بمرح: " اه يا بابا دا أنا كنت هتجنن منها.. حد يدخل أوضه الغيار و يقلع الجزمة بره تقولي اتعودت على كده "

شهيرة بتذمر:" كله بسبب ماما الله يسامحها عودتني على كده قبل مدخل البيت أوحتى أوضتي.. ممنوع لبس الجزمة في البيت لما عملتلي عقدة و أدي النتيجة جزمتى اتسرقت و أضطريت أستنى لحد ما حسام يروح يشترلي جزمة "

يحيى ضاحكا :" هو ده محل هدوم و لا محطة

الفصل السادس

مصر إلي كنتوا بتشترو منه؟ إزاي الجزمة تتسرق منه؟ "

ماريه و هي تجاوبه: " أصل يابابا إلي اخدها من بره المحل.. و المحل مش بيفتش غير أكياس اللبس بس اي حاجة تانيه ملهمش دعوة بيها "

تنحنح وحيد من عند الباب و هو ينظر لماريه بحدة لم تخفي على عيني سمر المتفحصة لردود أفعال شقيقها الذي ما أن رحلا حتى نهرها :"

إنتوا إزاي قاعدين كده تهزروا مع واحد غريب و هي قاعدة تضحك معاه كده عادي من غير احترام لباباها القاعد وسطكم؟ "

سمر بخبث: " اديك قولتها أبوها قاعد معانا يبقي هو شايف انها مبتعملش حاجه غلط و بعدين هي تعرف حسام من زمان من يوم سكنوا

جمبهم يعني من سنين طويلة و عمو يحيى عارف العيلة كلها يعني هما مش غرب و لا حاجة "

نهرها وحيد: " طب أخرسي مش عاوز أسمع سيرة سي زفت إلي تعرفه ده "

سمر بمكر: " و أنت مضايق ليه يا وحيد؟ "

ثم و كأنها تواسيه:" حبيبي أنا عارفة أنك هتتجوزها غصب عنك بس الي مستغرباله هو ليه عمو يحيى مفكرش في حسام من الأول؟ ده شكله ظريف و مؤدب و شكلهم متفاهمين و الحديث بينهم سهل و سلس عكسكم مع بعض تماماً و كمان يمكن يفضلوا متجوزين على طول أنا شايفة أنه شاب مناسب لماريه كتير "

نظر وحيد إليها بغضب فلو كانت النظرات تقتل لماتت الآن و هو يكاد يخنقها لما تفوهت به.. هل

الفصل السادس

هي تتحدث بعفوية أم أنها تتخابث عليه و تريده أن يحترق فقط من الغيرة؟ ... غيرة؟ ..لما؟ .. هل هو يغار عليها؟ لماذا؟ ماذا تعني له ليغار عليها؟ فهو لا يحبها.. و كيف يحبها؟ أنها فتاة صغيرة غير مناسبة له أبدا ..

نظرت سمر لأخيها الشارد و عندها فقط تأكدت..أخيها يحب ماريه ...

ذهبت سمر و ماريه للنادي ليلتقيا شهيرة فيما بعد وأخبرت سمر الحارس ليدخل شهيرة ما أن تأتي .. جلس ثلاثتهم في كافيتريا النادي وطلبت سمر العصير لثلاثتهم وظللن يتحدثن في كل شيء و أي شيء..كان يجلس على مقربة منهم مجموعة من الشباب الذين كانوا يلقون على مسامعهم

كلمات سخيفة جعلت ماريه الأقرب إليهم تحمر خجلا و شعرت بعدم الارتياح بالجلوس.. قالت لسمر بضيق:" سمر أنا أبتديت أضايق.. لو سمحتي يلا نروح من هنا "

لاحظت سمر اضطرابها فلم تريد الضغط عليها بالجلوس أكثر من ذلك :" ماشي حبيبتي أنا هطلب السواق يجي يخدنا فوراً "

أخرجت سمر هاتفها لتطلب السائق فوجدت بطاريته فارغة فزفرت بضيق:" يوه ده وقته!" التفتت لشهيرة :" شوشو هاتي تليفونك أتكلم منه "

أخرجت شهيرة هاتفها وأعطته لسمر التي طلبت رقم السائق و لكنها لم تتلق غير رسالة مسجلة بنفاد رصيدها أعطته الشهيرة حانقة :" خدي يا

ماريه بذعر :" لأ متسيبونيش هنا خدوني معاكم "
قام ثلاثتهم لرؤية وحيد و سمر :" شوشو الحمام هناك روحي و تعالي على الكافتيريا هنا هنشوف وحيد و نرجع على هنا "
شهيرة بهدوء: " ماشي مش هتأخر "
اتجهت سمر و ماريه لصالة الرياضة للبحث عن وحيد هناك.. دخلت سمر وانتظرت ماريه بالخارج ..
:" سمر بتعملي ايه هنا؟ " كان صوت مدحت صديق شقيقها
:" مدحت أزيك.. أنا جايه أشوف وحيد هنا عشان يروحنا أصلي ممعناش تلفون نكلم السواق.. هو فين؟ "
مدحت: " أهو جوه بيتمرن عشان البطولة قربت

جلده مفيهوش. رصيد "
شهيرة بغيظ :" أنا جلده ماشي يا سمر! "
ماريه بضيق :" متسألنيش أنا مش جايبه تلفوني و قولت كفاية تلفونك معاكي "
قامت سمر :" طيب أنا هروح أتصل من عند الأمن بره "
شهيرة بلهفة :" سمر إنتي مش قولتي أن أخوكي هنا كل يوم من الظهر لبعد العصر طيب ماتروحي تشوفيه فين "
سمر بفرح لوجود حل لورطتها :" اه صحيح أستني هروح صالة التدريب عشان أشوفه هناك "
قامت شهيرة :" خديني معاكي عايزه أروح الحمام أغسل وشي. و اعدل حجابي "

و هو مصمم يدخلها بعد إلي فاتت "

سمر:" طيب قوله أني بره و عايزاه يوصلنا "

مدحت " طيب أستني هنا أنا هدخله "

دخل مدحت صالة التدريب اتجه للمدرب :"

كابتن خالد"

أقترب من أذنه يخبره جعل الآخر يصرخ بصوت

عال:" وحيد تعالى هنا "

تقدم منه وحيد و هو يلهث و وجهه ملئ

بالعرق و أسفل عينه كدمه زرقاء.. فقد شرد أثناء

التمرين مما جعل خصمه يصيبه في وجهه فنهره

مدربه غاضبا من عدم تركيزه: " أفندم يا كابتن "

خالد بهدوء حازم :" أتفضل غير هدومك.. أختك

بره مستنياك توصلها البيت "

وحيد بحنق :" و دي ايه الي جابها هنا دلوقتى؟!

خالد بحزم: " وحيد أتفضل من غير كلام كتير "

خرج وحيد للذهاب لغرفة الملابس لتبديل ملابسة

بغضب فهو بحاجة لكل دقيقة للتمرين خاصة أن

مدربه يشتكي قلة تركيزه هذه الفترة ويحذره بأنه

سيستثنيه هذه البطولة أيضاً.. وجد سمر تنتظره

خارجا نهرها وحيد: " إنتي ايه الي جابك هنا؟ مش

قولت ميت مره مبحبش حد يقاطعني وقت

التمرين "

رأت سمر كدمة وجهه فقالت بقلق و هي ترفع

يدها تتحسس وجهه :" ايه ده إلي في وشك حد

ضربك و لا ايه؟ "

وحيد وهو يزيح يدها بغضب: " ملكيش دعوة بيا

يلا أتفضلي بره أستنيي عقبال مغير هدومي "

سمر لتنبهه :" ماريه و شهيرة معايا على فكرة "

أصدقائه يشجعونه وكأن التطاول على الغير ومضايقتهم لعبة يلعبونها للترفيه..

ماريه بخوف عندما أقترب ذلك البغيض من طاولتهم:" أحنا نستني أخوكي بره..أنا أعصابي مش مستحمله إلي بيحصل ده "

قامت الفتيات للخروج فأقترب ذلك الشاب من ماريه و كأنه يشعر أنها أكثرهم ضعفا أفتعل التصادم معها ليلامسها.. كاد يسقطها على الأرض لولا إنه أمسكها من ذراعيها و كأنه كان يساعدها وهو يتحسسها انتفضت تبتعد عنه و هي تصرخ بدون وعي و عينيها زائغة من الخوف و كأنها ستفقد وعيها.. فهي لم تتعرض لموقف كهذا من قبل و لا أحد تجرأ ليلامسها هكذا و لم تعرف كيفية التصرف.. اقتربت سمر من الشاب تدفعه

نظر إليها بحدة: " إنتي ايه خلاكي تجبيها معاكي هنا؟ ماشي يا سمر حسابنا بعدين أستنوني في الكافيتريا لحد ماجي "

تركها و أنصرف و لم يرى تلك الواقفة تستمع لحديثه.. لمعت عينيها بالدموع.. هل هو لا يطيق وجودها بجواره إلي هذا الحد؟ تألمت ماريه و هي ترى سمر تنظر إليها بحزن..

عادتا لتنتظرانه وانضمت إليهما شهيرة و هي ترى ملامح ماريه الواجمة نظرت لسمر بتساؤل فأشرت لها لتصمت..كان هؤلاء الحمقى مازالوا جالسين و استمروا بمضايقة الفتيات..شعرت ماريه بالخوف فهي كانت في حماية والدها ولم تتعرض لشيء كهذا من قبل..ظل ذلك الشاب يلقي عليها كلمات الغزل وتعالى الصفير من

الفصل السادس

من صدره لتبعده عنها و شهيرة تمسك بيدها لتخرجها من المكان و هما تسبان ذلك الأحمق..

ماريه برعب:

" طلعوني من المكان ده.. ارجوكي عايزه أمشي من هنا "

كانت تستنجد بهم كالغريق الذي يتعلق بقشة وكأنها طفلة صغيرة تخاف الظلام تبحث عن أمها لتطمئنها.. في ذلك الوقت دخل وحيد و هو يرى توترها و خوفها و شهيرة تمسك بها: " في ايه حصل حاجة ؟"

سمر و هي تجيبه و تنظر للشاب بحدة و كأنها تدعوه ليظهر نفسه أمام أخيها: " مفيش يا وحيد بس ماريه تعبت شويه عشان من الصبح مأكلتش حاجة يلا عشان نروحها " .

تصميم هاني هندي

نظر وحيد تجاه الشاب بشك ثم لشقيقته في لمحة من الفهم مستوعبا ما حدث.. فهذا الواقف ينظر إليهم بسخرية يعرفه وحيد جيدا و يعرف أخلاقه السيئة.. التفت لسمر قائلاً بهدوء يحذرها أن تكذب:" ايه اللي حصل يا سمر خلاها بالحالة دي؟ "

نهرته ماريه بغضب فهي في حالة لا تسمح لها بالجدال.. كل ما تريده هو الرحيل من هذا المكان :" ما قالتلك مفيش ليه التحقيق كل إلي عايزاه أمشي من هنا "

ثم قالت بصوت تخنقه العبرات :" أرجوك عايزه أمشي من هنا "

احتضنتها سمر وهي تقودها للخارج و شهيرة تتبعها تاركين وحيد ينظر لذلك الشاب ليتجه إليه

الفصل السادس

بغضب ليلكمه على وجهه بقوة ليسقط و قد تفجرت أنفه بالدماء وسط استنكار أصدقائه الذين أنقضوا علي وحيد يضربونه و هو يبعدهم بيده و قدمه لا يريد إصابة أحدهم.. فهو يعلم أن ذلك الحقير هو من تسبب لماريه بالخوف و شقيقته لم ترغب بإبلاغه خوفاً مما قد يحدث ..

دخلت سمر على صوت صراخهم العالي فهي أبلغت شهيرة بالابتعاد بماريه قليلا لتلحق بأخيها فهي تعرف مدى تهوره.. سبت نفسها لأنها نظرت لذلك الأحمق أمام وحيد متخيلة أن الأمر سيمر مرور الكرام ..وجدت وحيد و قد التف حوله هؤلاء الحمقى أصدقاء ذلك الشاب يضربونه و يركلونه و هو يتصدى لهم بدفعهم بعيداً عنه.. صرخت بخوف و هي ترى ذلك

حبيبتي المراهقة

الأحمق يمسك بمقعد و يتجه لأخيها لضربه من الخلف :" وحيد خلي بالك !!" لكن تحذيرها جاء متأخرا.. فقد نزل الشاب بالمقعد على كتف شقيقها فشعر وحيد بحريق في كتفه و ترنح قليلاً قبل أن يلتفت إليه و أخذ يلكمه بغضب وأصدقائه يحاولون أزاحته من عليه إلي أن سمع صراخها باسمه.. لأول مرة تناديه باسمه.. بل أول مرة تحادثه منذ عقد قرانهم تدعوه للتوقف :" وحيد بس كفاية سيبه هيموت في إيدك "

دفع بالشاب و هو يركل كل من يقترب منه بقدمه في معدته ليوقفهم عن مهاجمته تركهم يتلوون و هم يسبونه و يتوعدونه.. ليتجه لماريه الباكية خوفاً و قلقاً.. لا يعرف أعليه تبكي؟ أعليه تخاف؟.. أمسك بيدها خارجا من المكان تتبعه سمر و شهيرة

الفصل السادس

المتعجبتان من أمره.. نظرت كلتاهما لبعض و هما تركضان خلفه مبتسمتين بانتصار ...

أجلسها بجانبه في السيارة و شهيرة و سمر صعدتا في الخلف صامتتين.. نظر أمامه غاضبا يزفر في ضيق و هي منكمشة على نفسها بجانبه.. هل هي خائفة منه أم مما حدث في النادي؟ لم يتحدث أحدهم طوال الطريق خوفا منه حتى لا تثور ثائرته و يصب جام غضبه عليهم .. أوصل شهيرة لمنزلها التي ما أن ترجلت حتى التفتت لسمر بابتسامة غامزة لها بعينيها: " لما توصلي طمنيني على ماريه عشان أنا عارفه أنها مش هتتصل "

كل هذا و ماريه كالمغيبة و كأن الحديث لا يخصها.. ودعتهم شهيرة وأنتظر وحيد حتى

دخلت بنايتها ثم تحرك بالسيارة منطلقا للمنزل.. وصلوا المنزل فالتفت وحيد لسمر غاضبا : " أطلعي على أوضتك يا سمر أنا هتكلم مع ماريه شويه! "

صعدت سمر و هي تشعر بالقلق حيال ما سيحدث و لم تريد إغضاب أخيها أكثر بجدالها معه ..أمسك بيدها و أدخلها غرفة الجلوس و أقفل الباب خلفه مما جعلها ترتجف أمامه خوفاً و هو يسألها بهدوء.." أحكيلي ايه الي حصل النهاردة في النادي قبل ماجي "

نظرت ماريه بخوف و ارتباك فهو لأول مرة يحادثها منذ عقد قرانهم و يبدي اهتماما في أي شيء يخصها :" مفيش.. مفيش حاجة حصلت أنا بس كنت تعبانه شويه مش أكتر "

كانت تتحدث بارتباك و تلجلج.. تقدم منها يمسك

قبض وحيد على يده وهو يتمالك نفسه حتى لا يقوم بتصرف أحمق يرعبها منه فهو الآن حقا يرغب في قتل أحدهم ..هذا الحقير..هذا الحقير تجرأ ولمسها وتجرأ وأمسك يدها ..هذا الحقير أثار فزعها و أرعبها.. صمت قليلاً في محاولة لتهدئة نفسه والسماح لها بالاطمئنان قليلاً بعد ما حدث.. رفع بصره و هو يتنهد :" مفيش خروج تاني من غير إذني حتى لو كان مع سمر.. لو حبيتي تروحي في أي مكان أنا إلي هخدك و أجيبك مفهوم؟ "

ماريه بعدم فهم لحديثه هل يخبرها أنها سجينة هنا إلا بأمره .. هل يخبرها أنها لن تتحرك إلا بإذنه؟ بأي حق يبلغها ذلك ؟.. فهي لم تر منه اهتماما منذ عقد قرانهم فهو لم يسأل حتى هل هي حية أم ميتة و يأتي الآن يقلب عالمها رأسا على

كتفيها وجعلها ترفع عينيها تنظر لوجهه.. وجدت حبات عرق على جبينه و هو يلهث كأنه يتألم ..فأعاد سؤاله مرة أخرى محذرا إياها من الكذب عليه :" ايه...حصل .. النهارده في النادي؟ "

ابتلعت ماريه غصة كانت تشعر بها ستخنقها و تزهق روحها :" كان .. كان .. بيعاكسني " وحيد بحزم :" أشرحي إلي حصل "

أغمضت عينيها وهي تشعر بوهن في قدميها رفعت يدها ليديه تزيحها عن ذراعيها فتركها و هو يشعر بضعفها :" أقعدي "

جلست على المقعد و هي تتنفس بسرعة و كأنها كانت تركض.. جلس أمامها ينظر إليها مما زاد من ارتباكها أكثر.. سردت له ما حدث من ذلك الشاب و كيف أفتعل التصادم ليلامسها و يمسك بيدها

الفصل السادس

عقب بعد أن عودت قلبها على التأقلم على بعده عنها و أقناعه أنه لا أمل لها معه ..كانت تنتظر عودة والدها لترحل عنه و عن محيطه و الآن :" أنا مش فاهمة أنت تقصد ايه بمفيش خروج غير باذنك ؟"

وحيد بهدوء :" زي ما فهمتي و نصيحة مني عشان إنتي متعرفنيش.. أسمعي الكلام من سكات إنا مسئول عنك لحد ما والدك يرجع.. يعني كل شيء يخصك من هنا و رايح مسئوليتي "

شعرت بالغضب من غروره و كأنها ستقول له آمين فقط على كل ما يتفوه به :" أنا مسئولية عمو عز زى ما بابا قالي أما بالنسبة لكتب الكتاب فده ميهمنيش في شيء.. هي فترة بسيطة لحد ما

بابا يرجع و كل واحد فينا يروح لحاله "

وحيد بسخرية :" مين بقى إلي فهمك كده بابا و لا عمو عز؟ "

ماريه بحدة :" محدش فهمني أنا فهمت لوحدي من تصرفاتك و طريقتك معايا.. ثم أنا لولا بابا مكنتش عمري فكرت بحاجة زي دي و لا أني ارتبط بحد دلوقت نهائي !"

أقترب منها محذرا :" خلي بالك من كلامك معايا و افهمي حاجة واحدة حطيها في مخك أن إنتي مراتي مش فترة مؤقتة زي ما إنتي فاهمة.. إنتي مراتي لحد مانا أقرر هتفضلي كده و لا لأ.. أنا مش تحت أمرك إنتي و بابا تقولولي اتجوز أتجوز طلق أطلق و كلامي هيتسمع.. خروج بدون إذني مفيش و لو عرفت أنك خرجتي من ورايا متلوميش غير نفسك

البيت من غير إذنه و أني بقيت من النهارده مسئولة منه و اني لو حابه أروح في مكان هيودیني .. و بيقولي .. بيقولي "

سمر بنفاذ صبر و هي تحثها على الحديث: " ها بيقولك ايه انطقي و ريحيني !"

ماريه بشرود :" بيقولي انه مش هيسبني غير لما يكون هو عايز! "

ابتسمت سمر بانتصار فشقيقها بدأ في إثبات ملكيته تجاهها و قريبا يا وحيد ستخضع لقلبك تاركا عقلك خلفك ...سمر بخبث :" و هو انتي عايزه تسبيه يا مارو عشان كده زعلانه؟ "

ماريه و هي تفكر بجواب لسؤالها.. هل هي تريده أن يتركها حقا إذا أرادت أم أنها لا تريد؟ هل هي تريد فارسها بحافلته أم تنتظر فارسا.آخر آتيا على

أتفضلي أطلعي على أوضتك!! " ...

خرجت ماريه من الغرفة تجر قدميها جرا و هي ذاهلة من حديثه.. ماذا يعني بذلك إنه لن يتركها إذا أرادت ذلك أم أنه سيتركها إذا أراد هو ذلك ..دخلت غرفتها وجدت سمر تجلس على فراشها تنتظرها تنفست سمر الصعداء حين رأتها تدخل سألتها بلهفة :" ها يا ماريه كان عايز منك ايه؟"

ماريه تحاول الخروج من حالة التبلد التي أصابتها بعد حديثه معها :" أخوكي مجنون! "

سمر بتعجب و هى تكتم ضحكتها فغيرة شقيقها واضحة للعيان و لكن ليس لهذه الحمقاء :

" نعم بتقولي ايه يا مارو؟ "

ماريه من بين أسنانها: " بقولك أخوكي مجنون.. إنتي عارفه طلب مني ايه؟ .. أني مخرجش من

الفصل السادس

حصانه الأبيض كما تحلم الفتيات خاصة بعد تأكدها من كرهه لوجودها في حياته؟ و هل هي مثل بقية الفتيات ؟:" معرفش معرفش أنا عايزه ايه يا سمر كل إلي اعرفه أني عايزه بابا يرجع.. أنا حاسه اني ضايعه يا سمر حاسه اني وحيده "

جلست ماريه على فراشها تبكي وجعا على حالها و اشتياقها لوالدها و فاتن.. اقتربت منها سمر تحتضنها و تربت على ظهرها و هي تطمئنها :" متخفيش يا ماريه وحيد عمره ما هيفكر يأذيكي "

ساعدتها سمر في خلع الحجاب و هي تقول :" نامي شويه إنتي تعبانه و مرهقه.. أستريحي دلوقت و كل شئ هيكون بخير "

أومأت ماريه علامة الإيجاب و سمر ترفع عليها

الغطاء و تطفئ المصباح خارجة من الغرفة و اتجهت لغرفة أخيها.. ترى ماذا يحدث معه و ما يفعله مع المسكينة تلك ؟.. طرقت بابه و دخلت قبل حتى أن يأذن لها.. وجدته داخل الحمام فانتظرت قليلاً إلى أن خرج.. كان يرتدي سروالا قصير و يجفف شعره بمنشفة صغيرة.. وجدها تنظر إليه بتحد فاقترب منها حانقا يحاول أخراجها من الغرفة :" أطلعي دلوقت يا سمر و اتقي شري احسنلك!! "

أمسكت بذراعه تبعدها عنها بعنف فتأوه بقوة وتراجع جالسا على سريره وهو يمسك كتفه و ملامح الألم تظهر على وجهه ..

سمر بخوف :" وحيد أنت إزاي مقولتش أن أصابتك جامده كده أنا هتصل بدكتور يشوفك "

الغطاء :" يلا حبيبي نام "'

أغلقت المصباح و خرجت وهي تقول في سرها :" أنا حاسة أني بقيت مربية أطفال بابا كمان و تبقى كملت!! " ...

وحيد بغضب :" بس يا سمر قولتلك أخرجي و سبيني لوحدي.. أنا كويس و مفيش حاجة دى مجرد خبطه صغيره "

سمر بذهول:" كرسي نزل على كتفك وتقولي خبطه صغيره؟.. أنا هبلغ بابا وهو يتصرف "

نهرها وحيد بغضب " وديني يا سمر لو ما سكتي و بطلتي تحطي مناخيرك دي في كل حاجة مش هيحصلك طيب و يا ويلك لو بلغتي بابا بحاجة.. و يلا أخرجي عشان تعبان و عايز أنام شويه و لو سمحتي ارحميني من اهتمامك!"

سمر بعتاب: " كده يا وحيد خوفي عليك بتسميه حشرية مني؟ ماشي عموماً أنا خارجه و أنت نام عشان تستريح و أنا أسفه لو ضايقتك سامحني "

اتجهت لتعدل من وضع السرير و هي ترفع عليه

الفصل السابع

صابرين شعبان

أستيقظ وحيد في الثانية بعد منتصف الليل وهو يتألم و يتصبب عرقا شاعرا بحرارة شديدة و ألم في كتفه يكاد يصرخ من شدة الألم.. نهض عن فراشه بتعب و هو يزيل عرقه عن جبهته بيده السليمة.. وقرر الذهاب لسمر علها تأتيه بمسكن للألم حتى يستطيع النوم حتى الصباح ليرى طبيبا داعياً الله أن يكون الأمر بسيطا حتى لا تضيع منه هذه البطولة أيضاً.. خرج من غرفته وهو يتحرك ببطء ليذهب لغرفة شقيقته ووقف أمام غرفتها لحظه مترددا في إيقاظها و لكنه حقاً لا يستطيع التحرك و النزول للأسفل للبحث عن مسكن.. طرق الباب و دلف بهدوء وأقترب منها ليوقظها لمس كتفها بخفه قائلاً: "سمر..أصحي سمر"

تململت في نومها و هي تفتح عينيها لتجد أخيها

حرارة متتحركش من مكانك "

وحيد بسخرية :"' على أساس. أني قادر أتحرك "

خرجت مسرعة و هي تسمع غمغمته الخافتة..

بعدها بقليل أتت بحبتي مسكن أعطته إياهم و خافض الحرارة الذي تذمر و هو يبتلعه لسوء طعمه.. ضحكت ساخرة :" زي العيال الصغيرة و هى بتاخد الدوا "

أبتسم وحيد :" و النبي ياختي مش ناقص سخريتك و خفة دمك "

سمر بحنان فهو شقيقها الوحيد و كل ما تبقى لها من عائلتها هو و أبيها.. لم تعرف عائلة غيره و أبيها بعد وفاة والدتها بعد ولادتها بفترة قصيرة.. نشأت و لم تعرف معني وجود أم بحياتها أو تمتعت بحنانها أو حتى تحزن لفقدها وجدت فقط

تصميم هاني هاشم

يقف أمام سريرها وهو يترنح في وقفته.. انتفضت مستيقظة وقامت لتمسك به قبل أن يسقط :"

وحيد في إيه حاسس بحاجة؟! "

أجابها بصوت خافت من شدة الألم وتحدث بصعوبة :" دراعي يا سمر بيوجعني أوي عايز مسكن لحد الصبح "

وضعت يدها على جبينه تتحسسه :" أنت سخن وحيد "

وحيد برجاء وهو يتألم :" سمر مش مهم سخن ولا لأ المهم الألم في دراعي هيموتني.. سمر يلا هاتي مسكن مش قادر أستحمل "

أمسكت بيده و أجلسته على فراشها و هي تساعده على الاستلقاء و ترفع عليه الغطاء :

" طيب ارتاح و أنا نازلة أجبلك مسكن و خافض

أنت بخير"

****

استيقظت ماريه في السابعة و هي تتثاءب فقد فاتتها صلاة الفجر و لم تعرف لم سمر الغبية لم توقظها.. توضأت و صلت ثم ارتدت ملابسها و اتجهت لغرفة سمر.. طرقت الباب رغم أنه كان مفتوحا ودلفت بدون استئذان كما تعودت هي و سمر في دخول حجرة بعضهما فسمر كانت تسخر منها كلما طرقت بابها.. نظرت للفراش وجدت وحيد مستلقيا على وجهه و خصره عار و كدمة زرقاء كبيرة على كتفه شهقت بخفوت و وضعت يدها على فمها تكتم أنفاسها خشية سماعها و هي تتساءل كيف أصيب بهكذا كدمة بشعة على كتفه.. اقتربت بيدها لتتحسسها فانتفضت مبتعدة عندما

شقيقها.. كان لها أم و أخ و ناصح فهو يخشى عليها من كل شيء رغم تذمره منها دوما لتدخلها في كل ما يخصه إلا أنه لا يخفي عنها شيئاً في حياته فهي بئر أسراره مما يزعج والدها و يفرحه في نفس الوقت لقربهم من بعضهما البعض:"

طيب حبيبي نام هنا و أنا هروح أنام في أوضتك "

وحيد برفض :" لأ بس ساعديني أرجع أوضتي "

سمر بحزم :" قولتلك نام هنا بلاش تتحرك أنا هسيب الباب مفتوح عشان لو أحتجت حاجة فوراً تناديني هاجي بسرعة أتفقنا "

أومأ وحيد برأسه و هو يتثاءب :" طيب تصبحي على خير "

سمر بهدوء و هي تعدل وضع الغطاء عليه :" و

ابتسم عزالدين في وجهها مرحباً :" بخير يا حبيبتي طول ماانتوا بخير "

ثم التفت لسمر التي ألقت عليه الصباح هي الأخرى : " صباح الخير يا عزو "

:" صباح الخير يا حبيبتي مفيش بابا "

سمر بضحك و هي تقبل رأسه: " صباح الخير يا أحلي أب في الدنيا "

عز الدين " اه يا بكاشه إنتي مبخدش منك غير الكلام و بس "

التفت لماريه :" كلمتي يحيى يا مارو؟ "

ماريه بهدوء و هي تتناول طبق الجبن و تأخذ الخبز :" اه يا عمو و هو الحمدلله بقى كويس و راجع قريب أن شاء الله "

عزالدين بارتياح : " الحمد لله يا حبيبتي إلي أطمنا

استدار لجانبه و هو يفتح عينيه ينظر إليها بنظرات خاوية و كأنه لا يراها أغمض عينيه مره أخري فزفرت بارتياح لعدم أفاقته.. كان حتما سيتساءل عما تفعل في الغرفة بعد رؤيته فيها.. تنحنحت سمر مقتربة منها وبصوت خافت حتى لا توقظ وحيد :

" ماريه "

التفتت إليها متسائلة فأمسكت يدها :" تعالي نفطر و أحكيلك "

أقفلت سمر الغرفة خلفهما و هما تنزلان لتناول الفطور.. دلفتا لغرفة الطعام وجدتا عزالدين جالسا يتصفح الأخبار كعادة أبيها عند الإفطار.. ألقت ماريه الصباح عليه :" صباح الخير عمو عز عامل ايه النهارده "

حرارته مرتفعه و كتفه بيوجعه فجالي الاوضة عشان أجبله مسكن و خافض حرارة بس مقدرش يرجع أوضته فنام عندي و أنا رحت نمت مكانه "

ثم أكملت بسرعة حتى لا ينفجر بها والدها الذي اتسعت عينيه قلقاً :" بس هو أول ما يصحى هيروح للدكتور هو قالي كده أمبارح "

أنفجر عزالدين بغضب و هو يقف من على مقعده :" إنتي أتجننتي يا سمر.. إزاي متجيش تبلغيني بحاجة زي دي؟! "

تحرك عز الدين ليصعد للأعلى فسبقته ماريه ركضا للأعلى تحت نظرات سمر الدهشة لردة فعلها و عزالدين القلق على ابنه.. لا تعلم كيف تحركت قدميها بعد صدمة سماعها أنه تأذى لهذه الدرجة بسببها هي .. صعدت لغرفة سمر تقتحمها بدون

عليه ربنا يخليكم لبعض يا حبيبتي "

ماريه بابتسامة :" شكراً يا. عمو "

وضع الصحيفة و هو يمسك فنجان قهوته يرتشف منه قليلاً و يسأل سمر :"وحيد فين يا سمر منزلش معاكم ليه عشان يفطر معانا "

ارتبكت سمر و هي تنظر لماريه نظرة مختلسة لترى ما سيكون عليه ردة فعلها لما ستقوله :

" في الحقيقة يا بابا .. أصل وحيد ..يعني .."

عزالدين بغضب :" ماتنطقي يا سمر أخوكي فين أياك يكون عامل مصيبة و إنتي بتخبي عليا "

التفتت لماريه المتوترة في انتظار ردها على والدها و هي تقول بارتباك :" أبدا يا بابا مفيش حاجة من دي حصلت بس وحيد كان تعبان أمبارح بالليل و كانت حرارته

الفصل السابع

طرق بابها و جدته على حاله كما تركته منذ قليل ..أنارت المصباح لتراه جيداً وجدته يتصبب عرقا ووجهه أحمر من الحرارة.. تلوم نفسها كيف..كيف لم تلحظ ذلك منذ قليل؟ كيف لم تجعل سمر تجيبها عما يفعل في غرفتها عندما سألتها؟ كيف لم تهتم كيف؟ ..اقتربت منه تضع يدها على جبينه تتلمسه وجدته يشتعل نارا.. نظرت إليه متفحصة لصدره العاري فوجدت أثرا لكثير من الكدمات المتفرقة على جسده غير تلك البشعة على كتفه التي رأتها منذ قليل.. سمر أيتها الغبية كيف تتركينه هكذا بدون إحضار طبيب له.. ضمت قبضتها بقوة حتى لا تذهب إليه تتلمسه .. أندفع عزالدين و سمر في ذلك الوقت فوجده عزالدين على وضعه هذا أقترب

تصميم هاني هاشم

منه يحاول أفاقته ولكنه لم يستجيب أو يشعر حتى بوجودهم ..نظرت ماريه بلوم وعتاب لسمر تتهمها و كأنها هي المسئولة عن حالته..قام عزالدين من جانبه ينهر سمر بعنف :" أطلبي دكتور يا ست سمر خليه يجي فوراً و حسبنا بعدين!! "

طلبت سمر الطبيب و شرحت له حالة شقيقها و لم تنطق مع أبيها أو تجادله من منهم الملام فالوقت ليس مناسب الآن لذلك أنهت المكالمة و هي تقول لأبيها :" جاي في السكة "

كتف عزالدين يديه أمام صدره و هو يقول بغضب: " ايه الي حصل خلاه في الحالة دي؟ "

ثم أكمل محذرا :" من غير كذب يا ست سمر أحسنلك "

تنهدت سمر بهدوء.. عليها أخباره بالأمر و إلا

الفصل السابع

العواقب لن تكون في صالحها و شقيقها عندما يفيق :" أصل يا بابا أمبارح لما كنا في النادي ..."

سردت له سمر ما حدث منذ وصولهم وتعرض ذلك الشاب لماريه لوصول شقيقها و تشابكه معهم و ضربه بذلك المقعد من ذلك الأحمق إلي أن رحلا ...

رد عزالدين بحده :" و إنتي وقفتي يا ست سمر تتفرجي على أخوكي و هو بيضرب؟! مجبتيش الأمن ليه عشان يساعده .."

ارتبكت سمر و هي تجيبه :" يا بابا ماريه كانت مرعوبه و أنا خفت أسيب وحيد لوحده معاهم و قلت أفضل معاه عشان أساعده بس الحيوان ده ضربه بالكرسي من غير مياخد باله ..."

زفر بضيق :" طيب كنتوا رحتوا لدكتور قبل ما

تيجوا على البيت عجبك نتيجة أهمالكم أنتم الاتنين "

سمر بضيق فهي تشعر بالظلم.. لقد ألحت على شقيقها أن تحضر له طبيب و لكنه رفض :

" يا بابا و الله أنا قولتله أطلبه دكتور هو الي رفض و قالي سبيني أنام و الصبح هيروح و مكنش عايزك تعرف بالي حصل "

شد عزالدين شعره و هو يضرب كفا بكف و يشتكي :" أعمل ايه معاكم بس؟ انتوا مش هترتاحوا غير لما تموتوني مش كده؟ يا ست سمر كل يوم و التاني غلطه و مشكله جديده منك و من أخوكي إلي مش هيرتاح غير لما يجيب أجلي ياأما حد يعمله عاهة عشان يرتاح! "

صمتت سمر و هي تتطلع لماريه الجالسة على

الفصل السابع

حافة السرير بجانبه بدون وعي منها.. فهي تعلم كم هي خجولة و أن تصرفاتها لا إرادية.. كانت تنظر لشقيقها تتخلل خصلاته بأصابعها و تمسح على جبينه بحنان تحت نظرات سمر المتفهمة فهي تعلم أنها تحب شقيقها حتى لو لم تقل ذلك.. ليته يعلم أنها تحبه حقا و لا يهمها فارق العمر بينهم.. نظر إليها عزالدين بدهشة و قد لمعت عينيه فرحا و تمني لرؤيتها قريبه منه .. نزلت سمر لتنتظر قدوم الطبيب و عندما أتي قامت ماريه رغما عنها من جواره و هو يقول :" واحد بس يفضل معايا و الباقي يستني بره "

هم عزالدين أن يتحدث عندما قالت ماريه :" أنا هفضل معاه "

الطبيب متسائلا :" إنتي أخته إلي كلمتني من

شويه؟ "

إجابته بهدوء واثق أثار دهشتها قبل الجميع : " أنا مراته"

نظر إليها الطبيب بتعجب فهذه الفتاة لا تتعدى الثامنة عشرة.. رد بهدوء :"طيب أتفضل حضرتك و الآنسة بره و المدام هتساعدني "

همت سمر بتصحيح خطأ الطبيب عندما أمسك عزالدين يدها ليخرجها من الغرفة ..تقدم الطبيب للكشف عليه أخذ قياس حرارته و تحسس قفصه الصدري للتأكد من عدم وجود كسور فقد لاحظ على جسده الكثير من الكدمات المتفرقة و لكنها ليست خطيرة :" أخته قالت إنه كتفه مخبوط أنهي واحد فيهم "

أشارت ماريه على كتفه المكدوم و هي تصف ما

الفصل السابع

رأته :" طيب تعالي ساعديني عشان عايز أشوفها كويس عشان أعرف أن كان في كسر و لا لأ.. بس مبدئيا كده أن شاء الله مفيش كسر عشان مفيش ورم في كتفه "

اقتربت ماريه من وحيد الذي كان يستلقي على ظهره .. جلست بجانبه بهدوء عملي و كأنه شخص آخر من يتحرك و يتحدث :" عايزني أعمل ايه؟ "

أجابها الطبيب :" أرفعيه عليكي بحيث أشوف كتفه "

أمسكت بكتفه السليم بيد و وضعت الأخرى أسفل خصره لترفعه على صدرها ساعدها الطبيب في ذلك و رأسه يستلقي على صدرها الخافق بقوة لأول تلامس بينهما.. تشكر الله مليون مرة أنه

تصميم هاني هاشم

ليس واعيا لذلك و لدقات قلبها المجنونة و أنفاسها الساخنة على وجهه ..أنهي الطبيب معاينته و ساعدها في عودته لفراشه متحدثا بعملية :" هو عنده حمى بسيطة واضح أنها من الكدمة إلي على كتفه و الكدمات التانيه.. بس الأكيد أنه مرهق كتير عشان كده الحمى أثرت عليه أكتر لأنه مفيش مقاومة من ناحيته و طبعا الخافض إلي خده مكنش كفايه عشان ينزل حرارته فترة طويلة.. أنا هديله حقنه للحرارة دلوقت عشان تساعده شويه "

أنهي الطبيب كتابة بعض الأدوية و أخرج حقنه من حقيبته ليعطيها له جعلها تغمض عينيها و شعور بالألم يجتاحها و هي تراه يغرسها في ذراعه.. أبتسم الطبيب على حركتها الطفولية و هو يكمل

شكرته ماريه و هو يخرج و سمر وعز يدخلان الغرفة بلهفة :" طمني يا دكتور ابني بخير؟ "

أصطحبه الطبيب معه للخارج : " أتفضل حضرتك معايا و أنا هقولك على كل حاجة "

خرجا معا و هما يتحدثان تاركين سمر القلقة و هي تتجه لماريه بالسؤال :" خير يا ماريه الدكتور قال ايه طمنيني ؟" ..

جلست ماريه بجوار وحيد مرة أخرى و هي تضع يدها على وجنته بدون وعي :" مفيش يا سمر هو بخير و هيكون كويس لو أهتمينا بيه و بعلاجه "

سمر بارتياح :" طيب الحمد لله.. كتبله خافض حرارة؟ "

ماريه و هي تومئ برأسها :" أداله حقنه و بيقول الأفضل كمادات ساقعه "

حديثه : " الأفضل من الأدوية هى الكمادات الساقعه يا ريت تهتمي تعمليها كل لما تلاقي حرارته ارتفعت .. و يا ريت أول لما يفوق يعمل أشعة.على كتفه عشان نعرف إن كان فيه شرخ و لا لأ ..وأنا هلفله دراعه برباط ضاغط لحد ميعمل الأشعة "

نظر الطبيب لعيني الفتاة اللامعة و هو يؤكد :" أطمني هو بخير.. هو بس نايم من كتر التعب مش المرض لأنه واضح أنه كان مرهق كتير وجسمه أستسلم لأول وعكه حتى لو كانت بسيطة.. أطمني هيكون بخير "

جمع الطبيب أشيائه في حقيبته و هو يستعد للخروج :" أرجو إنك تهتمي بعلاجه و ياخده في مواعيده و أنه يعمل الاشعة "

سمر بتأكيد :" خلاص متقلقيش أنا هتم بكل حاجة "

هبت ماريه واقفة تقول بشراسة :" لأ شكراً يا سمر.. أنا هتم بكل شيء يخصه "

تعجبت سمر من ردها و حدتها معها :" شكراً ايه يا ماريه ده أخويا "

ماريه بغضب: " اه عارفه يا سمر أنه أخوكي بس متنسيش أنه مكتوب كتابنا يعني شرعا هو جوزي.. و أنا مش مسمحاكي يا سمر عشان أهملتي حالته من أمبارح بالليل لحد الصبح من غير متبلغينا أنا و عمو عز.. كنا أتصرفنا و جبناله دكتور و لو بالقوة "

شعرت سمر بالضيق من حديثها معها و إلقاء كل اللوم عليها.. رغم ذلك فقد أثلج صدرها و أكد

لها أن هذه الفتاة الخجولة الهادئة الطباع تحب أخيها بجنون مما جعلها تتناسى خجلها هذا و أظهار تملكها له أمامها و أمام أبيها.. ابتسمت في داخلها و هي تقول بمرح بصوت خافت لم تسمعه ماريه :" هنيالك يا عم وحيد قطتك الخجولة بقت نمرة شرسة هتفتح نفوخي عشان خاطرك "

تنهدت قائلة :" طيب يا ماريه أنا أسفه أصلي مفكرتش ساعتها و وحيد كمان دماغه ناشفة و مرضاش يقلق حد معاه "

مدت ماريه يدها بورقه الدواء :"' طيب أتصرفي و هاتي العلاج فوراً و أنا هعمله كمادات ساقعه لحد ما تنزل حرارته "

خرجت سمر وعلى وجهها ابتسامة مكر وهي تقول :" ماشي يا ست مارو فوراً هيكون العلاج عندك "

ثم أكملت ساخرة بصوت خافت :" عايزه أشوف يويو و هو صاحي و إنتي جمبه يا مارو دا أكيد هيبقى مشهد بمليون جنيه "

قابلت والدها على الدرج بعد رحيل الطبيب :" ايه يا سمر أتجننتي ماشيه بتكلمي نفسك "

ابتسمت سمر بهدوء و هي تقول لوالدها :" هاه يا بابا الدكتور طمنك على وحيد؟ "

عزالدين باطمئنان :" اه يا حبيبتي طمني بس ده مش هيعفيكي من عقابي برضوا.. بس هو يفوق و في كلام تاني معاكم أنتم الاتنين "

سمر باستسلام :" ماشي يا بابا إلي تشوفه أنا هروح أدي الحارس الروشتة عشان يجيب علاج وحيد أحسن الهانم مرات ابنك أعلنت الحرب عليا و أنا مش ناقصة.. لو أتاخرت شويه بالعلاج

تقيم عليا الحد "

ضحك عزالدين بمرح فرحا :" تفتكري يا سمر أنها تكون ..يعني.. "

سمر بنفاذ صبر :" اه اه يا بابا افتكر افتكر جدآ كمان عن أذنك بقي أحسن تنزل تقتلني "

خرجت على ضحكات عزالدين المرحة وهو يصعد ليطمئن على ولده وصغيرته الجالسة بجواره

****

جلست ماريه بجوار وحيد تعمل على خفض حرارته كما أخبرها الطبيب.. أتت سمر لها بالدواء و هي تخبرها بمواعيده في اليوم.. خفق قلب ماريه خوفاً و قلقاً على هذا الراقد فقد مر وقت طويل و هو لم يتحرك حتى ليستدير على جانبه لتطمئن أنه يعي بعض الشيء.. التفتت لسمر بقلق و توتر

بينام ساعات قليله عشان كده تلاقي جسمه أستسلم للأرهاق بعد إلي حصل في النادي.. إنتي مشوفتيش كانوا بيضربوه ازاي الحمد لله أنها جت على اد كده "

قالت بجديه لتخرجها من دائرة قلقها :" بقولك ايه متروحي أوضتك تستريحي شويه على سريرك وأنا هفضل معاه "

ماريه بنفي :" لأ.. أنا هفضل معاه لحد مايصحى و ياخد دواه.. الدكتور بيقول أنه لازم يعمل أشعة على كتفه بعد ما يفوق عشان نعرف إن كان فيه شرخ و لا مجرد كدمة و عشان يعرف مدى اصابته "

سمر بهدوء فهذه الفتاة تكاد تذهب بعقلها وبقلبها القلق علي أخيها :" متقلقيش بابا قال إنه

وهي تتساءل بخوف :" هو مش عايز يفوق ليه لحد دلوقت؟.. دا بقاله أكثر من أربع ساعات نايم غير طول الليل هو ايه مش عايز يصحى؟ "

سمر لتهدئها وتطمئنها قليلاً :" متخفيش الدكتور قال لبابا انه مرهق يعني جسمه واخد فترة راحة "

ماريه بضيق :" ايوه مهو قال كده ليا برضوا بس يعني هو كل ده و لسه مستريحش؟ "

ترى سمر قلقها و لا تعرف كيف تطمئنها فهي مثلها تطمئن نفسها بما أخبرها به والدها.. تنهدت بحزن على حالهم ..يحبان بعضهما و كل منهم يرفض الآخر لأسباب واهية غير ذي أهميه

" إنتي متعرفيش الأيام إلي فاتت كان بيتمرن إزاي عشان البطولة إلي هيشارك فيها.. كان بس

بالتملك...بالخوف..بالترقب.. باللهفة ..تشعر بالتملك تجاهه بأنك تريده لك وحدك.. هل لذلك شعرت بالغيرة من سمر عند لجوئه إليها؟ هل كانت تتمني أن يأتي إليها هي عوضا عن شقيقته؟..تشعر بالخوف عليه من أن يصيبه مكروه.. هل لذلك لم تخبره أن ذلك الحقير تطاول عليها خوفا عليه أن يحدث مثلما حدث و يتأذى بسببها؟..

تشعر بالترقب .. تترقب كل أفعاله وسكناته و تنتظر تحركاته نحوها ..تشعر باللهفة لرؤيته لحديثه الذي لم يسمعها منه سوى ما آلامها.. تتلهف لرؤية اهتمامه بها..كانت تمرر يدها على خصلاته السوداء في شرود و لم تنتبه لتلك العينان اللتان تراقبانها.. لم تنتبه سوى لشعورها بتغير

لو مفقش لحد بكره هياخده بنفسه على المستشفى عشان يطمن عليه هناك "

نهضت سمر :" طيب أنا هروح أشوف هنعمل ايه ع الغدا النهارده.. هتنزلي تتغدى معانا مش كده؟ "

نظرت إليها ماريه بدون أن تجاوب تساؤلها تنظر بصمت مما جعل سمر تزفر بضيق :" اوه أنا نازله أحسن هفرقع منك بصراحة! "ثم خرجت و هي حانقة..

جلست ماريه بجوار وحيد مرة أخري تضع يدها على شعره تتخلله بأصابعها بخجل ودقات قلبها تتسارع.. تشعر أنه أقرب إليها من أنفاسها و كأنه جزء منها.. هل هذا ما يسمى بالحب ؟؟ أنك عندما تحب شخصا ما تشعر نحوه

الفصل السابع

أنفاسه.. فقد شعرت بأن أنفاسه قد تسارعت و كأنه .. وكأنه قد استفاق.. يا إلهي لقد استفاق ..انتفضت تبتعد عنه حرجا و خجلا و مرتبكة و قد تلونت وجنتيها كأنه قبض عليها بالجرم المشهود.. شعرت بالخجل والتوتر فألهت نفسها بالحديث وهي تقول:"حمد لله على سلامتك.. أنت كويس دلوقت محتاج حاجة أعملهالك؟"

وحيد بتوتر وعدم فهم لقربها منه.. سألها وهو ينظر لعينيها المرتبكة :"هو ايه الي حصل؟ و إنتي هنا بتعملي ايه في أوضتي ؟"

ماريه بهدوء وقد تمالكت نفسها بعد رؤيته لها قربه وتضع يدها على شعره :" دي مش أوضتك دي أوضة سمر وأنت هنا من أمبارح عشان كنت تعبان "

حاول التحرك فأوقفته :" خليك مستريح عمي جبلك الدكتور الصبح عشان يشوفك بس هو طمنا و قال إنك كويس بس لازم تعمل أشعة على كتفك عشان نطمن "

تنبه وحيد لرباط كتفه فتذمر وهو يضرب السرير بيده السليمة عدة ضربات غاضبة حانقة :

" أوف أوف كده البطولة دي كمان راحت!! "

نهرته ماريه بغيظ من تصرفه الأهوج.. فهذا الأحمق كاد يموت بسبب تهوره و كل ما يفكر فيه هو رياضته البائسة : " بطولة ايه إلي بتفكر فيها وأهم من صحتك؟ فوق و بطل جنان.. بسبب إلي عملته كان ممكن تموت مش يحصلك كدمة ولا كسر في الدراع "

حاول وحيد النهوض مرة أخرى و هو يكتم غيظه

و يوبخها قائلاً بحنق :"إنتي بتكلميني كده إزاي و أنت مالك بيا أساساً "

وضعت ماريه يدها على كتفه لتعيده للفراش مرة أخرى :" طيب بس متتحركش من مكانك قول عايز ايه و أنا اجبهولك "

أبعد يدها عنه بضيق :" مش عايز حاجة منك يلا أخرجي و ناديلي سمر"

شعرت بالضيق و الغيرة وهي تسب نفسها..يا غبية أنها شقيقته كُفي عن تفكيرك المريض هذا أنت لا تملكينه لتتحكمي به.. و لكن غضبها سبق تفكيرها إجابته بغيظ :" مفيش سمر أنا بس الي موجودة.. ولا أنت ناسي إننا كاتبين كتبنا يعني أنا من حقي أكون هنا أكتر من سمر مش ده كلامك ليا "

وحيد بغضب و حيرة من أمر هذه الفتاة فهذه الصغيرة لا تفهم أنفي بعده عنها مصلحتها.. فهو يخشى عليها إذا دخلت محيطه.. يكفيه قلبه الذي يأبى أن يوافق عقله من ناحيتها.. فعقله يقول أنها صغيرة و قلبه يقول أنها لك.. كلها لك.. يكاد عقله يحترق ومشاعره مشتته و هو في حيرة من أمره بين عقله و قلبه يلعن يوم رآها و يوم ارتباطه بها :" إنتي بتقولي ايه مش فاهم؟ "

ماريه بانفعال :" بقول إلي فهمته مش أنت قولتلي أمبارح أني مراتك و أنك مش هتسبني خلاص أنا موافقة"

نظر إليها وحيد بدهشة وشك و هو يتساءل بريبة :" موافقة على إيه بالضبط "

أحنت رأسها بخجل تهرب من نظراته وبهدوء

الفصل السابع

أخبرته بتأكيد على رغبتها:" بابا قالي لو حبيت أن جوازنا يكمل هو موافق و معندوش مانع "

ثم رفعت عينيها تنظر في سواد عينه اللامعة دهشة وصدمة من حديث هذه الصغيرة التي لا تعلم عواقب ما تفوهت به للتو.. هل هذه الخجولة التي أخبره أباه عنها .. خجولة .. أين ذهب ذلك الخجل و هي تطلب منه بكل وقاحة أن.. أن: " معندوش مانع لأيه؟ "

ماريه بتحد أن يلقي على مسامعها سؤال غبي آخر: " أني أكون مراتك "

تسارعت دقات قلبه تسبق أنفاسه و هو ينظر إليها و إلي جراءتها :" يعني إيه؟ "

زفرت ماريه بضيق ما به يلقي عليها بسؤال أغبي من الذي سبقه كل مرة يفتح فيها فمه للحديث

قالت بحزم :" يعني أنا بحبك "

فغر وحيد فاه و :" أفندم بتقولي أيه؟! "

ماريه بيأس تكاد تصرخ.. لولا مرضه لخنقته بيدها على بروده و أسئلته المستفزة لأعصابها :

" أنت سمعتني و مش محتاج أكررها لك يبقى المشكلة عندك مش عندي أنا عارفه أنا عايزه أيه بس الظاهر أنك لسه بتتخبط و مش عارف أنت عايز أيه "

وحيد بغضب هذه الصغيرة لا تعرف عما تتحدث عنه.. هو يعرف جيداً ماذا يريد هو يريدها بعيدة عنه آلاف الأميال يريد العودة لحياته قبل معرفته بوجودها في هذا الكون كله :

" أنا مش بتخبط أنا عارف أنا عايز أيه كويس "

ماريه بتساؤل :" إلي هو أيه؟ "

خائفة.. حسنا يا فتاة سأريك من تنعتي بالجبان..

أقترب منها أكثر و هو يتحدث بصوت خافت

" قولتي ايه مسمعتش كويس؟"

نظرت إليه بحيرة و شك مما سيقدم عليه و لم تتفوه بكلمه ردا على سؤاله.. ينظر إليها بعداء و كأنها قاتلته.. أقترب منها يزيل حجابها بتروي و هي تقف أمامه قابضة يدها بقوة بجانبها حتى لا توقفه بعنف يؤذيه بعد أن أوذي بسببها.. أقترب من أذنها هامسا و هو يشتم عطرها:

" تعرفي أحنا بقالنا أكتر من شهرين كاتبين كتبنا و مشفتش شعرك و لا حتى .."

مرر يده على ذراعيها و ترك حديثه معلقا ليترك في نفسها الأثر المطلوب و هو إرعابها.. رفعت عينيها تنظر إليه بثقة و هي تعلم في نفسها أنه لن

وحيد بيأس غاضب :" أنا عايزك أكبر بخمس سنين على الأقل تقدري تحققيلي ده؟! "

ماريه بشرود مفكرة تبحث عن إجابة لسؤاله :" آه أقدر لو أستنتني خمس سنين هكون زي مانت عايز "

وحيد بحزن :" مش بقولك أنك لسه صغيرة "

استلقى على جانبه بتعب يخبرها: " سبيني لوحدي أنا عايز أنام لو سمحتي"

همت بالخروج و هي تلقي بكلماتها في وجهه قبل خروجها :" أنت جبان! "

أنتفض وحيد من فراشه لا يعلم كيف وصل لباب الغرفة قبل خروجها يمسك بيدها و يغلقه..

وقفت أمامه تتنفس بصوت عال كأنها كانت تركض.. أبتسم بسخرية فالصغيرة أمامه مسمرة

الفصل السابع

يؤذيها.. و كيف يؤذيها و هو حبيبها فقلبها أختاره هو دونا عن باقي البشر ليخفق له .. نظر بضيق فتصرفه معها لم يحدث لديها رد الفعل المطلوب.. هل عليه أن يتمادى حتى تتراجع عن حديثها المراهق الذي أخبرته به الآن .. تحبني؟ ..هذه الغبية هل تعلم معنى كلمة حب من الأساس؟.. هذه الصغيرة الخجولة التي تنظر إليه بثقة لا يعلم هل هي ثقة به أم بمشاعرها تجاهه؟ ... نظر لفمها الوردي الصغير برغبة جعلته يحترق .. أقترب من شفتيها غير قادر على الابتعاد فقد أنقلب السحر على الساحر و هو الذي لا يستطيع الابتعاد عنها.. أقترب يلمس شفتيها بخفه يستكشف رد فعلها على قربه و ملامسته فلم تبتعد كما ظن أنها ستفعل فقط

أغمضت عينيها تنتظر منه المزيد.. خفق قلبه بقوة و تسارعت أنفاسه و هو يقترب منها فهو يكاد يحترق أن لم يقبلها كما يريد.. أحتوى جسدها الضئيل بيده السليمة يقربها منه و هو يقبلها بعمق و شغف جعل جسده ينتفض كما جسدها.. كادت تسقط لولا أن أمسكها بقوة و هي تضع يديها على كتفيه تستند إليه و هو يتجول على وجهها الساخن بقبلاته النهمة.. لا يعلم كم مر من وقت و هما يستكشفان بعضهما و يتلامسان بتخبط من يخطو خطواته الأولى.. سمعا شهقة من عند باب الغرفة فانتفضا مبتعدين عن بعضهما كمن أمسك بالجرم المشهود.. التفت وحيد إلى القادم وهو يسب و يلعن داخله وهو يخفيها خلف جسده و قد وضعت يدها على ظهره تستند

الفصل السابع

عليه هل لتطمئن أم حتى لا تسقط.. نظر لسمر بغضب و هو يخبرها بعنف :" مش تخبطي على الباب يا غبيه قبل ما تدخلي!! "

سمر و قد فغرت فاها و هي تنظر لأخيها كالبلهاء وعيناها تهرب لتلك المحتقنة الوجه خلفه و هي تشبه حبة الطماطم الناضجة قالت بغباء:" باب ايه إلي أخبط عليه؟ دي أوضتي " زمجر وحيد و هو يتخطاها بعد أن أنزلت ماريه يدها من عليه فأطمئن أنها تمالكت نفسها قليلا تاركا إياها وراءه في مواجهة سمر :" غبية .. غبية!! "

ثم أغلق الباب بعنف خلفه جعلهما تنتفضان .. زاغت نظرات ماريه هاربة من سمر و هي تتنفس بعمق لتهدأ توقعت كل شيء و أي شيء شيء إلا ما قالته سمر " أنا حضرت الغدا يلا عشان أنا جعانه و مش هستنى أكثر من كده "

ثم ذهبت لترتب السرير و تخبرها :" يلا روحي غيري هدومك أصلها يعني.. "

و تركت حديثها معلقاً لتنظر ماريه لملابسها وجدتها متشعثة وحجابها ملقى على الأرض و شعرها يتدلى على كتفها.. فصرخت ماريه بخفوت و هي تهرب من الغرفة ركضا تاركة سمر تكاد تسقط من شدة الضحك و هي تتنهد قائلة :" مجانين صحيح "...

الفصل الثامن

صابرين شعبان

مرت ثلاثة أيام ووحيد وماريه يتجنبان بعضهما.. ذهب وحيد إلى المشفى لعمل أشعة على ذراعه فأخبره الطبيب أن لديه شرخ بسيط و يجب عليه إراحته لمدة أسبوعين و لفه برباط ضاغط مما جعله ينفث نارا و يتعامل بعصبية مع الكل.. تقدم ذلك الشاب ببلاغ ضده بأنه تعدى عليه بالضرب هو و أصدقائه ولكن عزالدين تدخل قائلاً لعائلة ذلك الشاب أنه أيضاً سيقدم بلاغ ضد ولدهم لمحاولة قتل ابنه فانتهى الأمر وديا بدون أثارة المشاكل لكلا الطرفين ..لم تتحدث سمر في ما رأته مع ماريه و احترمت صمتها و عدم رغبتها في الحديث مما أراح الأخيرة.. كانت تتقابل و وحيد فقط على طاولة الطعام و هو يتجنب لقائها بمفردهم أو حتى تلتقي نظراتهم .. كان يهرب منها

يحيى :" إن شاء الله يا حبيبتي راجعين قريب أطمني "

ماريه و قد تحشرج صوتها و كأنها ستبكي :" بابا أديني فاتن عايزه أكلمها "

يأتيها صوت فاتن الحنون :" مارو يا حبيبتي وحشتيني يا نور عنيا "

ماريه ببكاء :" وأنتي كمان يا تونه وحشتيني اوي "

ثم أكملت وشهقاتها تعلو مما أقلق فاتن :" أرجعوا بقى بسرعة أنا ضايعة من غيرك إنتي و بابا "

فاتن بقلق :" في أيه يا ماريه حاجة حصلت عندك حد ضايقك؟ "

طمأنتها ماريه بعد انفجارها ذاك :" لأ يا تونه محدش ضايقني هنا.. سمر و عمو عز بيعملوني

و من مشاعره تجاهها فبرأيه إن أسبابه الحقيقية التي تمنع ارتباطهم مازالت قائمة و لم تتلاشى رغم تأكيدها أنها لا يهمها فارق العمر بينهم و أنه ليس كبيراً لذلك الحد كما يدعي ..

أما عزالدين فكان المراقب لما يحدث بينهما بصمت بدون تدخل منه و هو يرى الوضع المتوتر بينهم ..كان وحيد مارا من أمام غرفتها يستمع لحديثها مشتتا بين دخوله إليها أو الابتعاد عنها لسلامة عقله و قلبه فقط ..

ماريه ليحيى :" بابا حبيبي أنت عامل ايه دلوقت؟ "

فترة صمت تستمع لإجابة والدها و تعود للرد عليه :" أنا كويسة بابا بس أنت وحشتني اوي و عيزاك ترجع أنت و فاتن بقى "

الفصل الثامن

=أحسن معاملة عمو عز شيلني جوه عنيه أطمني "

فاتن بتساؤل :" طيب مالك في ايه طمنيني؟ "

مسحت دموعها بيدها وهي تقول :" مفيش.. انتوا بس وحشني أوي و عايزه أرجع بيتنا بقي أنا محتجالك اوي يا فاتن محتجالك يا ماما تضميني و تحضنينيني زي زمان "

بكت فاتن وهي تخاطبها بحزم :" بس متعيطيش خلاص راجعين قريب قبل حتى متشتقلنا "

ثم أكملت بمرح حتى تخرج ماريه من حزنها :" ها بتكلي كويس ولا أهملتي أكلك من يوم ما سافرنا مهو أنا عرفاكي .. أوعي تكوني بتنامي و شعرك مفرود قولتلك ميت مرة اربطيه قبل ما تنامي "

ضحكت ماريه :" اوه يا فاتن هو أنا مش هخلص من محاضراتك دي حتى و إنتي بره .. متقلقيش يا ستي باكل كويس و شعري .."

نظرت لشعرها المشعث و تتلجلج " وشعري ابقى اربطه خلاص فهمنا "

أنهت فاتن معها الحديث :" طيب يا حبيبتي أشوفك على خير خلي بالك من نفسك "

ماريه بابتسامة ماكرة :" مع السلامة يا ماما و بوسيلي بابا كتير "

ضحكت فاتن :" ماشي يا شقيه لما ارجعلك "

أقفلت الهاتف و هي تنظر إليه بشرود.. سمعت فتح الباب ظنت أنها سمر أتت لتطمئن عليها..

رفعت بصرها للقادم وجدته يقف أمامها يرتدي سروالا قصيرا و قميص بدون أكمام يظهر رباط

و تخلص مني و من مسؤليتي و ترتاح من العيله الصغيرة إلي بضايقك؟ .. أطمن بابا راجع قريب و همشي و هترتاح و ترجع لحياتك الهاديه المملة "

أجابها بصوت عال ينهرها و هو يقترب منها مهددا :" و مين قالك أنها هترجع هاديه تاني او طبيعية و إنتي السبب !!"

تسارعت دقات قلبها وهي ترجع بخطواتها للوراء فسقطت جالسة على السرير و تساءلت بخوف : " تقصد إيه أنا السبب؟ أنا عملت أيه عملت لك أيه؟ "

أنحنى أمامها يمسك بيدها ليوقفها: " مش عارفه عملتي ايه جننتيني ..سهرتيني .. قلبتي حياتي .. وجعتي قلبي .. كل ده مش كفاية "

تنفست بهدوء وهي تتساءل بداخلها هل يخبرها

كتفه الأبيض.. ينظر إليها بتفحص وهى جالسة على فراشها ترتدي فستان وردي قصير بحمالات رفيعة يكشف عن كتفيها و شعرها المشعث الذي كانت تتلمسه بارتباك ..قالت بحده لتداري ارتباكها لمشاهدته لها هكذا :" عايز ايه.. و إزاي تدخل أوضتي كده من غير متخبط و تستأذن؟ "

رفع حاجبه ساخرا و هو ينظر لقدميها العارية من حذائها و فستانها الذي يصل فوق ركبتها بسبب جلوسها على السرير ..تساءل بصوت أجش و هو يقف أمامها: " عايزه تمشي و ترجعي بيتكم؟ "

قامت من مكانها فهي تشعر أنها مهددة و هو يشرف عليها هكذا : " ايوه عند حضرتك مانع؟ مش ده إلي أنت عايزه أني أمشي من هنا و

" بس وحيد سبني أرجوك "

وحيد ضاما جسدها أكثر يكاد يحطم أضلعها ما جعلها تتأوه بخفوت تبعده :" وحيد سبني وحيد عشان خاطري "

أنزلها يوقفها على الأرض و هو مازال يحتضنها و لكن رقت يداه حولها و هو يقول بيأس: " مش قادر أبعد.. حاسس أني لو بعدت هموت أكيد .. بقالي كام يوم بمسك نفسي عشان مجيش أوضتك بهرب من إني أشوفك و بهرب من نفسي قبلها ..خوفي عليكي مني مش أكتر من أشتياقي ليكي ... أنا بتعذب يا ماريه صدقيني ..بتعذب عشان إنتي بعيده عني و بتعذب أكتر و إنتي قريبه مني ..قوليلي أعمل ايه و أتصرف معاكي إزاي.. أستسلم لحبك و أصدق فعلا أنك بتحبيني ... و لا أبعد و

أنه يحبها؟ هل يخبرها أنها غيرت حياته و أنها أصبحت جزء منها؟ :" أفهم من إلي بتقوله ده كله إيه ؟"

مر بيديه على ذراعيها و كتفيها يتلمسها وهو يرى صدرها يعلو و يهبط باضطراب لقربه منها.. ضمها إليه بقوة بكلتا ذراعيه و هو يدفن وجهه في عنقها يحملها كأنها لا تزن شيء ويقبلها على عنقها و جسدها يرتجف بين ذراعيه مما أثلج صدره و قد علم مدى تأثيره عليها.. هل هو مريض ليفرح بشيء كهذا؟.. أفق يا أحمق أنها صغيرة مازالت مراهقة و مشاعرها متقلبة.. نهر نفسه لا هي تحبني هي قالت ذلك لي.. حائر بين عقله و قلبه أخذ يقبلها بعنف و هي تشهق لتتنفس تحاول إبعاده عنها :

بيحبني و لا بيحب حبي ليه إلي بيرضي غروره الذكوري "

تقدمت من الباب المفتوح و هي تقول بسخرية :" كابتن وحيد أتفضل بره أوضتي و لما تعرف أنت عاوز ايه أبقى تعالى بس اتمنى أن ميكونش الأوان فات بالنسبالك و أبقى فعلا مع واحد تاني مناسب ليا زي ما بتقول! "

تقدم منها بغضب شديد يريد إزهاق روحها على جراءتها معه و نعته بالجبان للمرة الثانية و صفات أخرى أيضاً هذه الفتاة الوقحة ..أمسك رأسها بيديه يتخلل شعرها المشعث بأصابعه و هو يخفض رأسه يقبلها بغيظ يردد داخله..هي لي..لي فقط ..لن تكون لأحد غيري..ظل يقبلها و هي تحرك رأسها لتخلصه من بين يديه و تضربه بغيظ

أكد لنفسي أنك صغيرة و هتنسيني بس تكبري و تقابلي حد تاني مناسب ليكي "

حاولت ماريه دفعه بعيداً عنها وهي تتحدث بعنف :" أنا قولت أنك جبان مصدقتنيش.. و أنا إلي هبعد عنك مش أنت .. عارف ليه..؟ لأنك إنسان متذبذب و هوائي مش عارف أنت عايز ايه أنا لما قولت أني بحبك كنت متأكدة انا قولت ايه و عايزه ايه في حياتي لأني مقتنعه و متاكده اني انسانه واعيه و ناضجة أنا مش صغيرة يا كابتن زي مانت فاكر بس إلي متأكدة منه أكتر من ده كله أني مش عايزه واحد زيك في حياتي عشان سبب تافه فضل أنه ينسحب و يستسلم و فضل يبعد عشان ينقذ نفسه من أنه يجازف و يحارب عشاني و هو حتى مش متأكد هو عايز ايه مني

الباب قبل متدخلي على حد! "

ارتبكت سمر و هي محمرة الوجه هي الأخرى.. يا لوقاحتك يا أخي.. قالت بحدة تبرر نفسها :" أخبط عليه أزاي و هو كان مفتوح؟! "

أمسك بيدها يخرجها من الغرفة بغضب :" أخرسي مش عايز أشوف وشك النهارده!! "

أقفل الباب خلفها واستند عليه ونظر لتلك التي ترتجف أمامه.. أقترب منها فابتعدت و هي ترفع يدها توقفه :" بس وحيد كفاية كده أخرج لو سمحت مش عايزه سمر تفكر إننا ممكن نتمادي أكتر "

زفر بضيق وهو يتمالك نفسه :" ماريه إنتي مراتي "

ماريه بتأكيد :" أحنا مكتوب كتبنا بس و ده مش

على عظمة ساقه وهو يحاول تفاديها و يقبض على رأسها بقوة يسحق مقاومتها و هو يردد من بين قبلاته :" ماريه حبيبتي .. بحبك.. بحبك " وجدها سكنت بين ذراعيه و لم تعد تقاومه مثلما كانت تفعل.. فقربها منه أكثر يغمرها بشوقه الذي كاد يحرقهما معا و هي تتنهد بقوة : " وحيد ..بس.. أبعد .. حد يدخل و يشوفنا "

ضحك بخفوت وهو يضمها :" متخافيش حبيبتي محدش .."

لم يكد يكمل حديثه حتى سمع شهقة سمر و قال في نفسه :" أنا هقتلها .. هقتلك يا سمر "

أبتعد عن ماريه وهي تكاد تتلاشى من شدة خجلها ووجهها يحترق.. نهر سمر بعنف :" إنتي مفيش فايدة فيكي.. ميت مرة قولتلك خبطي ع

يبقى بتزعقلي ليه دلوقت؟ "

ضحك وحيد بهدوء وهو يجلس بجانبها على السرير يضع يده حول كتفيها و يقبل رأسها :" أسف علشان زعقتلك سمر "

ثم أكمل بجدية: " بس لو سمعت أنك ضايقتي ماريه بكلمة واحدة عن إلي شوفتيه مش هيحصلك طيب "

نهرته سمر بغضب :" هو أنا كنت أتكلمت معها في أولاني و لا ضايقتها عشان جاي تحذرني "

قال بتحذير :" سمر أرجوكي أسمعي الكلام من غير جدال "

ابتسمت بمكر:" ماشي وحيد متقلقش مش هفتح بقي بكلمة واحدة و لا حتى لبابا"

نهرها بقوة :" سمر!! "

كفاية للي بنعمله "

وحيد بعدم فهم :" مش فاهم يعني ايه مش كفاية عايزاني أعمل ايه أكتر من كده "

ماريه بنفاذ صبر :" وحيد أنت فاهم قصدي كويس أرجوك كفاية لحد كده.. مش عايزه أعمل حاجة تخلي بابا يكرهني أن يفقد ثقته فيا "

وحيد بتفهم :" ماشي ماريه فهمت كويس عموماً لينا كلام تاني لما عمي يحيى يرجع "

ثم خرج من الغرفة مغلقا الباب خلفه بهدوء غير ما يشعر به بداخله ..

دخل غرفتها وجدها ترغي و تزبد فتقدم منها بهدوء:" سمر "

التفتت إليه ناظرة بغضب :" ايه عاوز ايه؟ أنت كمان دخلت أوضتي من غير متخبط على الباب

بعدم الانفعال.. اقتربت تمسك بيده تطمئنه :"
أطمن يا يحيى هى كويسة متخفش "
يحيى بقلق :" طيب بتعيطي ليه دلوقت "
فاتن و هي تبكي بفرح :" قالتلي يا ماما "
نظر إليها بعدم فهم ثم أشرق وجهه و هو يبتسم
:" و ده يخليكي تعيطي.. إنتي المفروض تفرحي
أنها بتعتبرك أمها "
فاتن بحب :" و مين قالك أن الكلمة دي هى الي
هتربط بينا أكتر.. أنت متعرفش علاقتنا مع بعض
إزاي "
يحيى بتذمر :" لأ عارف و بغير منها كمان "
فاتن بفرح و قد أحمر وجهها الأبيض خجلا جعل
يحيى ينظر إليها بحب.. فهو دوما كان يحب رؤية
خجلها هذا فهي تكون كالفتاة الصغيرة التي تسمع

ضحكت و هي تحتضنه بقوة :" حبيبي أنا
فرحنالك أوي "
ثم ربتت على خده :"ربنا يسعدكم يا وحيد "
وحيد بضيق :" مش لما يرجع عمي يحيى و
نشوف هيحصل ايه "
سمر بتأكيد :" أطمن عمي يحيى عاقل و متفهم
و مش هيعترض على اي حاجة انتوا عايزنها "
وحيد بشرود " اتمني"
****
أقفلت الهاتف و هي تبكي بقوة جعلته يعتدل في
فراشه قلقاً :" خير يا فاتن ماريه قالتلك حاجة؟
..في حاجة حصلت و هى مقلتليش عليها عشان
مضايقش؟"
فاتن لتهدئه فهو لم يشفى بعد و أخبره الطبيب

الفصل الثامن

كلمات الغزل لأول مرة :" بجد يا يحيى بتغير عليا من مارو؟"

يحيى بحب :" لأ يا فاتن أنا بغير عليكي من الهوا الطاير.. و لعلمك مش ماور هى إلي خلتنا نتجوز زي مانتي فاكرة.. كنت بفكر من فترة بس موضوع مرضي هو إلي خلاني أتردد أفتحك "

فاتن بهدوء و هي تمسك يده تقبلها :" بحبك يا يحيى.. أنت و ماريه العوض إلي ربنا بعتهولي عشان يصبرني و يخليني اقدر أعيش من جديد و أكمل حياتي.. مش عارفه من غيرك أنت و ماريه أنا كنت عشت حياتي إزاي ربنا ميحرمني منكم أبدا "

يحيى بحنان :" ولا منك يا فاتنة قلبي "

****

حبيبتي المراهقة

بعد أسبوع أتصل يحيى مخبرا ماريه بعودته و فاتن بعد ثلاثة أيام وأنهم سيعودون للمنزل أخيراً

" أستعدي بقى ياحبيبتي و وضبي كل حاجتك عشان أول منرجع نروح على البيت فوراً "

ماريه بابتسامه فرحة :" حاضر يا بابا ترجع بالسلامة يا حبيبي "

على طاولة الطعام أخبرت عزالدين و سمر و وحيد بعودة أبيها بعد ثلاثة أيام فرحت سمر و عزالدين كثيرا بينما وحيد لم يعلق و هو ينهض عن الطاولة :" أنا شبعت هطلع أوضتي أرتاح شويه "

نظر عزالدين إليه متعجبا وهو ينصرف بهدوء و كأن الأمر لا يعنيه.. ظن أنه سيفرح لعودة يحيى و رحيل ماريه عن المنزل هو لاحظ تقاربهم الفترة الماضية ..جلوسهم دوماً بمفردهم ..خروجهم كل

الفصل الثامن

يوم تقريباً متعللان بحجج واهية مثل جلب شيء أو الذهاب لصديقتها و أشياء مثل تلك.. في قرارة نفسه فرح كثيرا لتقبل وحيد لماريه.. و لكن ما يقلق هو اندفاعه في مشاعره تجاهها.. الآن فهم لم رفض وحيد زواجهم من البداية لأنه خشي عليها منه لصغر سنها.. و رغم أنه متأكد أن ماريه تحبه لكن هل تستطيع مجاراته؟.. فهو في النهاية رجل و له رغبات رجل يحتاج لامرأة و ليس طفلة علي حد قوله فهو لم يكن له علاقات سابقة بالفتيات و لم يعرف عزالدين أنه أهتم بواحدة من قبل.. هل يا ترى أخطأ هو ويحيى حين قربا بينهم و ربطاهما ببعض؟ ..ليس بالضرورة ما نراه نحن صحيحا يراه الآخرون كذلك..أنهوا طعامهم و ساعدت ماريه سمر في

حمل الأطباق و تنظيف المطبخ.. صنعت ماريه القهوة لعزالدين و ذهبت إليه في مكتبه :" قهوتك يا عمو زي مبتحبها ولاوني أفضل أنك قبل ماتنام تشرب كوباية لبن أحسن من القهوة عشان صحتك "

أبتسم عزالدين " تسلم ايدك يا مارو يا حبيبتي عندك حق بس التعود يا حبيبتي على شئ صعب بعد كده تغيره "

ماريه بتذمر :" يوه يا عمو اكني بتكلم مع بابا يحيى بالضبط نفس الرد الي ديما بيقولهولي لما أقوله القهوة مضرة لصحتك "

ضحك عزالدين :" من شابه صديقه يا ماور "

أرتشف قليلاً من فنجانه وهو يتساءل :" أكيد أنتي فرحانه و مبسوطة عشان بابا راجع و هتسبينا

خلاص مش كده ؟"

ماريه بنفي :" ليه يا عمو بتقول كده أنت عارف إني مبسوطة و أنا قاعدة معاك أنت و سمر "

عزالدين بمكر وهو يبتسم :" أنا و سمر بس؟ "

ارتبكت ماريه وأحمر وجهها وهي تقول :" طيب يا عمو عن أذنك أنا هطلع أوضتي أرتاح شويه بعد أذنك "

تنهد عزالدين بهدوء فواضح أنه أخجلها بسؤاله :" أتفضلي يا حبيبتي تصبحي على خير "

ماريه و هي تغادر: :" و أنت من أهله يا عمو "

صعدت ماريه لغرفتها و قامت بتبديل ملابسها بقميص بيتي طويل بأكمام شفافة ..قامت بفك ضفيرتها و تركت شعرها كما تعودت وهي تتذكر حديث فاتن ونهيها لها عن تركه مسدلا أثناء

نومها.. سمعت صوت طرق على الباب فأذنت للطارق بالدخول.. دخلت سمر مبتسمة و هي تعاتبها بمرح :

" مستنتنيش ليه نطلع سوا "

ماريه بهدوء و هي تهرب بعينيها من سمر :" أبدا كنت بس حابه أستريح شويه و قولت يمكن تحبي تقعدي مع عمو عز شويه قبل ماتنامي "

جلست سمر بجانبها على السرير تضع يدها حول كتفي ماريه تقربها بحب و هي تقول بحزن:

"مش عارفه هرجع إزاي أعيش من غيرك لما عمو يحيى يرجع و تروحي معاه.. أنا خلاص خدت على وجودك في حياتي "

ماريه و هي تضع رأسها على كتف سمر :" و أنا كمان بس أحنا ممكن نشوف بعض اي وقت و

كويس "

تنهدت ماريه بضيق :" هتصدقيني لو قلت لك مش عارفه .. أنا فعلا مش عارفه.. أنا حتى معرفش أن كان بيحبني و لا لأ "

سمر بتساؤل و هي تتعجب.. فهذان الاثنان لم يكونا يفارقان بعضهما :" أمال كنتوا بتتكلموا في ايه كل الفترة إلي فاتت؟.. انتوا تقريباً مكنتوش بتسيبوا بعض "

زفرت بضيق: " تصدقي أحنا أتكلمنا في كل حاجة و أي حاجة إلا الموضوع ده بالذات أنا أصلا مقدرش أتكلم معاه في حاجة زي دي و لا سألته إذا كان بيحبني و لا لأ "

ابتسمت سمر :" أنا هسيبه هو يجاوبك على سؤالك بس لما عمو يحيى يرجع أن شاء الله"

متنسيش أننا مع بعض في المدرسة يعني هنشوف بعض كل يوم "

ترددت سمر في الحديث ثم حسمت أمرها قائلة :" ماريه إنتي بتحبي أخويا وحيد؟ "

رفعت ماريه رأسها بخجل تنظر في عيني سمر: " أنتي شايفه ايه؟ "

سمر بمرح و هي تزفر براحة .." بتحبيه "

أحمر وجه ماريه و هي تقول " عاوزه توصلي لايه بسؤالك يا سمر؟ "

سمر بحزم :" عايزه أعرف هتعملي ايه لو وحيد طلب تتجوزو لما عمو يحيى يرجع هتوافقي؟ "

شردت ماريه قليلاً ثم أجابت بهدوء :" ما أحنا متجوزين يا سمر و مكتوب كتبنا "

سمر بنفاذ صبر :" ماريه إنتي فاهمة قصدي

الفصل الثامن

نهضت تقبلها على خدها و هي تخرج من غرفتها قائلة :" طيب أنا هسيبك تنامي بقى عشان المدرسة الصبح و أنا كمان هروح أنام لأني فصلت من التعب "

ابتسمت ماريه :" ماشي حبيبتي تصبحي على خير "

ثم سألتها بتعجب: " صحيح إنتي خبطتي ع الباب و إنتي داخله مش بعاده يعني؟ "

غمزتها سمر و هي تخرج :" الاحتياط واجب"

نظرت إليها ماريه بغضب قاذفة إياها بالوسادة قبل خروجها من الغرفة.. مغلقه الباب خلفها و هي تضحك بمرح ..

****

دخل غرفتها بعد خروج سمر بقليل فوجدها تستعد للنوم ..نظر إليها بقلق لردة فعلها على دخوله.. فهي طلبت منه منذ ذلك اليوم إلا يأتي لغرفتها.. أقترب منها عندما لم تتحدث وجلس بجانبها على السرير في صمت لا يعرف ما يقول.. هو فقط أراد رؤيتها و الشعور بها بجانبه اقتربت منه و أمسكت يده تشعر بقلقه و حيرته :" وحيد ايه جابك أوضتي دلوقت أحنا مش أتفقنا متدخلش أوضتي لا بالليل و حتى بالنهار"

ضغط على يدها و هو يحنى رأسه ينظر ليدها بين يديه يطمئن نفسه أنها معه و ستظل معه.. نعم هي تحبني كما تخبرني دوماً :" أها أنا عارف و فاكر كويس أنا منستش بس يعني حبيت اتكلم معاكي قبل مانام "

ماريه بتفهم لقلقه فهي الأخرى تشعر بأنها صغير

الفصل الثامن

سينزع من حضن أمه :" طيب ليه مكلمتنيش في الفون زي ما تعودت قبل ماتنام؟ "

زفر وحيد بحنق :" أوف ماريه لأني كنت عايز أشوفك و المسك مش كفاية بس أكلمك! "

ارتبكت ماريه :" وحيد أنت وعدتني أنك .. أنك "

وحيد بيأس :" ايوه وعدتك أني متهورش و أعمل حاجة غلط او تضايقك "

التفت إليها و هو يجذب يدها تجاه قلبه يضع يدها عليه.. تشعر بدقاته الهادرة و هو يتنفس بعمق و يستند بجبينه على جبينها :" ده إلي بتعمليه فيا بس لما بمسك أيدك "

تسارعت دقات قلبها :" وحيد أرجوك أرجع أوضتك عشان خاطري "

وحيد بهمس غاضب :" متخفيش أنا مش هتهور صدقيني بس عايز أحس بوجودك جمبي ثواني بس صدقيني حبيبتي "

ماريه بقلق فهي لا تعرف كيف تتصرف إذا تمادى معها.. لا تريده أن يفعل شيئا يجعلها تخسره:

" عايز ايه دلوقت وحيد فهمني؟ "

وحيد بصوت أجش :" أحضنيني ماريه.. بس حضن عشان أطمن أنك معايا "

أحمرت وجنتيها و هي تكاد تموت خجلا و خوفاً.. لا تعرف كيفية التصرف معه لتطمئنه..تطمئنه؟؟!! ..على ماذا يريد أن يطمئن؟؟..اقتربت منه بخجل فهو دوماً كان مبادرا بأي تقارب بينهم وهو يريدها الآن أن تقترب هي منه.. رفعت يديها تلفها حول عنقه وتضمه بقوة و هو يتنفس بعمق

يشتم رائحتها.. رفع يده ليقربها منه أكثر يريد صهرها به لتكون جزء من كيانه..لهثت بقوة تحاول إبعاده عنها :

" وحيد كفاية كده أرجوك "

دفن رأسه في عنقها و فمه الساخن من حرارة أنفاسه يتجول على عنقها في قبلات بطيئة رقيقة و هي تدفعه بقوة و صوتها يشوبه البكاء :"

وحيد أرجوك وحيد متخوفنيش "

توقف عما كان يفعله و أبتعد عنها ينظر لها بحب و هو يسب نفسه لإخافتها و إقلاقها :"

أسف حبيبتي سامحيني "

تنهدت و هي تتحكم في دمعها حتى لا تنفجر بالبكاء :" خلاص وحيد بس أرجوك أخرج و سبني "

نهض من على السرير و هو يتجه لباب الغرفة ينظر إليها بيأس من سيفقد شيئاً عزيزا عليه :

" تصبحي على خير"

أومأت برأسها و لم تستطع الرد حتى لا تبكي أمامه.. أغلق الباب خلفه بهدوء و هو يستند عليه و يزفر بحيرة عما سيفعل معها ...

****

بعد يومين

عاد يحيى و فاتن وأستقبلهم عزالدين في المطار بدون أخبار ماريه كما طلب منه يحيى حتى يفاجئها.. كانت ماريه و سمر تجلسان في غرفة الجلوس عندما سمعت صوته و هو يدخل و فاتن الغرفة :

" مارو حبيبتي"

بخير"

يحيى بحب فهذه الصغيرة هي طفلته الوحيدة التي لم يشأ الله أن ينجب غيرها.. و بعد موت زوجته كاد يخسرها بغبائه لبعده عنها و تجاهلها وغرقه في حزنه على زوجته لولا فاتن و احتوائهم معا هو و ابنته: " أطمني يا حبيبتي أنا الحمد لله بخير ربنا كريم لطف بيا و خلاني أفضل معاكي كمان شويه "

ضمته ماريه بقوة :" بس متقولش كده يا بابا ربنا يخليك ليا "

فاتن بمرح :" طيب يلا يا مارو حضري شنطتك عشان نرجع بيتنا "

عزالدين بحزم :" لأ انتوا هتباتوا معانا النهارده ارتاحوا و بعدين روحوا بكره "

اتسعت عينيها بفرح و هي تندفع تجاه أبيها و زوجته تحتضنهما بقوة وهي تقبلهما مرارا وتكرارا.. وكلما توقفت تعود لتقبلهم مجددا وسط ضحكات فاتن و يحيى

فاتن بضحك :" بالراحة على بابا يا ماريه ده لسه يا دوب قايم من التعب "

غمزت ماريه يحيى بمرح :" ايوه بقى يا سي بابا لقيت إلي يعين نفسه حارس ليك "

ضحك عزالدين و يحيى و هو يحتضنها :" بس يا بكاشه أقعدي جمبي و طمنيني عليكي و أحكيلي عملتي ايه في الفترة الي فاتت "

أسندت رأسها على كتف والدها تقول بارتياح :" بس يا بابا مش عايزه أحكي حاجة خالص كل إلي عايزاه أطمن و أطمن نفسي أنك بقيت كويس و

الفصل الثامن

كان يتحدث عندما دخل وحيد للغرفة بعد أن هاتفته سمر تخبره بعودة عمها يحيى و زوجته و برحيل ماريه معهم.. تقدم من يحيى لتحيته :" حمدلله على سلامتك يا عمي الحمد لله أنك بخير"

أبتسم يحيى في وجه وحيد :" الله يسلمك يا وحيد اتمني أن ماريه متكنش أزعجتكم الفترة إلي فاتت؟ "

وحيد بهدوء جاد :" لا أبدا يا عمي " ثم تردد قليلاً " عمي كنت عايز أتكلم معاك في موضوع مهم "

تدخل عزالدين :" وحيد مش وقته الكلام في أي حاجة الراجل جاي من سفر و تعبان و مش حمل مناقشة "

وحيد بضيق :" بس يا بابا أنا كنت.."

عزالدين بحده :" خلاص يا وحيد قولت بعدين "

يحيى بتدخل :" ماتسيبه يا عز يقول الي هو عايزه بتمنعه ليه؟"

عزالدين بتبرير :" أبدا يا يحيى مش بمنعه ولا حاجة.. أنا بس شايف انه مش وقت كلام في أي حاجة " ثم نظر لوحيد العابس محذرا :" الأيام جايه كتير و لا ايه يا وحيد؟ "

وحيد باستسلام :" اه طبعاً يا بابا أكيد "

التفت يحيى لماريه :" طيب يلا بقى يا مارو حضري شنطتك عشان نرجع البيت "

عزالدين بتأكيد :" قولتلك هتبات معانا النهارده يا يحيى و بكره روحوا أنت مبتسمعش الكلام ليه ؟"

أجابه بهدوء حازم :" لا معلش يا عز أنا فعلا

لماريه حاجة قبل ما تمشي "

ماريه بضيق :" مفيش داعي يا سمر تقدر تقول الي انت عايزه قدام سمر "

وحيد بتحذير :" سمر! "

رفعت سمر يديها علامة الاستسلام و هي تخرج قائلة بمرح :" معلش يا مارو يا حبيبتي الوقاية خير من العلاج أنا مش مستغنيه عن عمري "

أقفلت الباب خلفها و كلاهما ينظران لبعض بغضب.. تقدم منها يعقد يديه أمام صدره :" ايه ماصدقتي قالك تمشي أوام وافقتي"

ماريه بحنق :" عايزني أقوله ايه؟! معلش خلينا عايشين هنا عشان كابتن وحيد معندوش مانع أبقى جمبه و حوليه "

وحيد بهدوء و خيبة رغم غضبه منها" " ده بس

مشتاق أروح البيت أوي.. و ماريه كمان مش كده يا حبيبتي؟ "

هربت نظراتها لوحيد القابض يده بقوة و تعابير وجهه الغير مقروءة جعلتها تغضب لا تعلم لما.. كانت تريده أن يظهر و لو بعض الضيق لفكرة رحيلها على الأقل :" اه طبعاً يا بابا أنا هطلع أحضر شنطتي عن أذنكو"

صعدت ماريه و سمر تقول :" أنا جايه معاكي عشان أساعدك "

توجهت ماريه لجمع أغراضها التي بدأت في جمعها منذ أخبرها أبيها عن عودته.. فتحت حقيبة أخرى تجمع ما تبقى من ملابسها و أشيائها عندما فتح الباب بقوة و وحيد يقول لسمر بغضب: " سبينا لوحدنا يا سمر عايز أقول

الي فهمتيه؟ "

ثم أكمل و هو يقترب منها أكثر و أكثر :"

مقولتيش ليه عشان وحيد مبيقدرش يبعد عني ..عشان وحيد مبينمش غير لما يكلمني .. عشان وحيد بيحبني أكتر من نفسه .. عشان وحيد خايف أبعد عنه .. خايف أنساه ..خايف أكبر و أتغير "

أمسك كتفيها بيديه وهو يقترب :" خايف.. وحيد خايف أن ماريه متبقاش جمبه و يكون ليه الحق يلمس شعرها .."

و قام بفك حجابها و هو يمسد شعرها برقه و هو يقترب منها بوجهه يشتم رائحتها :" وانه يشم ريحتها إلي زي ريحة الورد .."

و قام بدفن وجهه في عنقها و هو يأخذ أنفاس

طويلة يريد إدخالها و الاحتفاظ بها داخله :" و انه يكون ليه الحق أنه يحضنها كده "

و قام باحتضانها بقوة كادت تحطم أضلعها و هي تأن بخفوت و تلهث بصوت عال :" وحيد .. وحيد أبعد أرجوك بابا تحت ميصحش إلي بنعمله "

أقترب وحيد أكثر :" مش قادر أبعد ..مش قادر .. أنا خلاص هطلب من بابا إننا نتجوز بعد متخلصي السنه دي.. و بعدين تقدري تكملي جامعة و إنتي معايا "

دفعته ماريه لتبعده عنها قليلاً :" مينفعش يا وحيد بابا مش هيوافق.. هو قالي لو حبينا نتجوز يبقى بعد سنتين تلاته مش قبل كده"

وحيد بحزم وقوة :" إنتي بس وافقي و أنا هكلم عمي و أقنعه المهم أتأكد أنك معايا .. إنتي معايا

اقتربت منه تلمس ذراعه برقه :" سنتين مش وقت طويل يا وحيد.. أرجوك وافق و بعدين نتجوز و أكمل دراستي و أحنا مع بعض "

أبعد يدها عن ذراعه بغضب و هو يسب و يلعن جعل وجهها يحمر :" أنا كنت عارف أنك عيلة و صغيرة هوائيه و متذبذبة.. أنا قولت مراهقة و مينفعش أربط نفسي بيها أربط نفسي مع واحدة صغيرة زيك.. أنا كان عندي حق لما رفضت أتجوزك من الأول "

لمعت عينيها بالدموع و هي تعاتبه بحزن :" أنا يا وحيد؟.. أنا عيله و صغيرة؟.. عملت ايه لده كله؟.. عشان بقول نستنى سنتين بقيت متذبذبة و مينفعش تربط نفسك بيا "

زفر بضيق و هو يمسد شعره بقوة يكاد ينزعه من

مش كده؟"

صمتت ماريه و لم تجب فأبتعد عنها يتفحصها و هو يراها تهرب من نظراته ..

فسأل بحزم قاطع و كأنه يحذرها من تجاهل أجابته أو موافقته على ما يريد:" إنتي معايا يا ماريه مش كده؟ "

إجابته بتردد تخشى ردة فعله :" يا وحيد خليك منطقي.. إلي أنت بتطلبه محدش هيوافق عليه.. صعب يا وحيد صعب "

وحيد بغضب يتساءل :" يعني ايه إنتي مش موافقه تبقي معايا و نتجوز؟! "

ماريه بهدوء لتحاول إفهامه :" أكيد طبعاً عايزه نكون مع بعض و نتجوز.. بس يا وحيد مش دلوقتي.. أنا لسه بدرس و قدامي جامعة "

مسامعها :" يعني ايه يا وحيد مش فاهمة "

وحيد و هو ينظر إليها بسخرية يختبئ خلفها حتى لا ترى ملامح الألم تظهر على وجهه و يكفي أنها تمزق قلبه.. أراد بإجابته أن يؤذيها :" ولا هتفهمي عشان لسه عقلك صغير "

ثم زفر بقوة :" ماريه إنتي حره في حياتك أنا مش هجبرك على حاجة بس من حقي أنا كمان مكنش مجبر على شئ ..مع السلامة أتمنى تكوني أتبسطي بوجودك معانا "

هم بالخروج فأمسكت يده بقوة تمنعه من الرحيل :" وحيد أنا مش فاهمة منك حاجة أنت بتقصد ايه بكلامك ده؟ "

نفض وحيد يدها بعنف :" أشوف وجك بخير!!"

خرج تاركا ماريه خلفه ضائعة.. تعتصر عقلها لتحته

شدة غضبه منها :" أرجوكي أفهميني.. أفهمي أني مقدرش أبعد عنك يوم واحد و إنتي بتطلبي سنتين بحالهم!! "

أمسك ذراعيها يهزها :" أفهم من كده ايه هاه؟! "

ماريه بحزن و هي لا تفهم لم يستصعب طلبها لهذا الحد :" تفهم أني محتاجة وقت عشان ابقى مستعدة نكون مع بعض "

دفعها وحيد بعنف كادت أن تقع لولا أنها استندت بجسدها على خزانة ملابسها :" محتاجه وقت!! .. خلاص يا ماريه أنا هديكي كل الوقت إلي تحتاجيه!"

ماريه بعدم فهم و هي تسأله بريبة و قلبها يخفق بقوة تخشى إجابته و ما سيلقيه على

الفصل الثامن

على فهم ما قد حدث للتو ..

الفصل التاسع

صابرين شعبان

بعد ثلاثة أشهر

انتهت اختبارات الفصل الدراسي الثاني و ماريه و شهيرة و سمر تنتظران نتيجة اختباراتهم و ماذا سيفعلن بعد ذلك ..

منذ عودة ماريه مع والدها لبيتهم و هي لم ترى وحيد أو حتى هاتفها أو أنهى ما بينهم إذا أراد ذلك كما قال لها .. تركها هكذا بدون أن يطمئنها عليه أو يحادثها كما كان يفعل و هي معهم في المنزل.. كانت تعرف أخباره من سمر التي كانت تخبرها بطيب خاطر قبل حتى أن تسأل و هي ترى حزنها و تشتتها بسبب شقيقها الأناني.. أنها أيضاً تكاد لا تراه.. معظم وقته في النادي يتمرن بجنون و عندما يصادف أن تراه لا يحادثها إلا بغضب حتى بات لا يطاق.. لا تعلم ما به وما الذي أوصله

أخوكي ده مجنون و لا ايه؟ "

ضحكت سمر بمرح و هي تغمز بعينيها لماريه لتسري عنها :" مجنون بحبك يا جميل الراجل مش عارف راسه من رجليه بسببك "

نهرتها ماريه بقوة فهي قلقت حقاً الآن من تصرفاته لما يفعل ذلك لماذا :" إنتي عبيطه يا سمر حب ايه الي يخليه يعمل مشاكل مع الناس كده"

زفرت سمر بضيق :" بقولك ايه إنتي هتطلعي غيظك عليا متروحي تكلميه هو "

ماريه بحنق :" هو أنا عارفه أوصله باجي عندك البيت و مبيكونش موجود و بتصل بيه و مبيردش أعمل ايه عشان أوصله فهميني "

إجابتها بهدوء فهي قد يئست من كلاهما :" و لا حاجة يا حبيبتي صدقيني هي فترة كده بس

لتلك الحالة؟.. أصبح أشبه بالقنبلة التي على وشك الانفجار.. أنه حتى لا يحادث والده غاضبا منه هو الآخر و كأنه يلومه على تورطه معها و إذا تقابلا على المائدة يتناول الطعام مسرعا ثم يهرب لغرفته أو للخارج لا يترك مجال لأحد للحديث .. كانتا تجلسان على الفراش و هما تتحدثان عندما أخبرتها سمر :" سمعت من بابا أنه عمل مشكلة تانيه مع الولد ده إلي ضايقك في النادي و اتعرضلك قبل كده..بابا قالي أنه ضربه تاني و كان هيكسرله دراعه لولا مدحت كان معاه مش عارفه كان ممكن يعمل فيه ايه كان الموضوع كبر أكيد و كانت هتبقى قضيه"

ماريه بقلق فهي لا تعلم إلى أين سيصل بتهوره ذاك:"طب ليه؟.. ايه الي خلاه يحتك بيه تاني هو

الفصل التاسع

هيفرغ فيها غضبه في أي حاجة و هو بنفسه هيجي عشان يكلمك ..يجوز محبش تتقابلوا في الفترة دي عشان ميجرحكيش بكلمة أو يدايقك بتصرف .. اعذريه برضوا هو أول مرة يتعلق بحد كده و يحبه .. طول عمره كان كل تفكيره في رياضته و بس و عمري ما سمعت أنه اتعرف على بنت أو خرج معاها أو حتى فكر يرتبط ..لقى نفسه متجوز و ايه كمان أصغر منه بكتير ..في الوقت إلي كان رافض فيه حتى فكرة الإرتباط اتقرب منك و أتعرف عليكي و أتعلق بيكي .. و كل ده و المطلوب منه أنه يستنى سنتين تلاته عشان يقدر يعيش حياة مكنش مقتنع انه يعشها في الفترة دي و كأنه بالنسباله عقاب على عنده و غروره و تمرده و مبدأه المترسخ في دماغه أنكم

متنفعوش لبعض ..ببعده بيحاول يثبت لنفسه أنه كان على حق و أنكم متنفعوش لبعض و أنه يقدر يستغنى عنك و يرجع لحياته ..بس الي أنا متأكدة منه أنه مش قادر .. بدليل أنه لحد دلوقت متكلمش مع بابا لا في طلاقكم و لا حتى في أنه يتمم جوازكم ..هو محتار و متشتت و مش عارف يعمل ايه و عشان كده لقى الحل الوحيد إلي يقدر يعمله أنه يبعد عنك و عن كل حاجة فترة مؤقتة بس عشان يرتب أفكاره و يحدد هو عايز ايه بالظبط من علاقتكم ..عايزك في حياته و لا هيقدر يستغنى عنك و يخرجك منها "

ماريه ببكاء :" إزاي تعرفي كل ده عنه و بيفكر إزاي و أنا إزاي مقدرتش أفهمه و أحس بحيرته و أنا إلي المفروض ..."

الفصل التاسع

قطعت حديثها فابتسمت سمر :" وأنتي إلي أيه يا ماريه ...بتحبيه "

أمسكت بيدها تطمئنها قليلاً :" السبب بسيط .. أنا أخته و أعرفه من سنين طويلة و أعرف بيفكر إزاي ..بيجوز عشان ماما ماتت وأنا صغيرة فنشأ بينا رابط أكتر من أي اتنين خوات باباهم و مامتهم موجودين.. هو لقى نفسه مسئول عني و عشان يقرب مني أكتر بقى يعاملني كصديقه عشان أطمن و أحكيله كل حاجة بمر بيها في حياتي.. لقى نفسه هو كمان بيجي و يحكيلي عن كل حاجة بتحصل معاه و عشان كده أنا عارفه هو بيفكر إزاي و ممكن يكون ايه شعوره.. بينما إنتي فحبيبته و ديما الحب بيجي مع الأنانية بتخلي المحب ميشوفش غير الي هو عايزه من إلي

تصميم هاني هدهد

بيحبه .. إلي هو عايزه ..فهمتي ..و عشان كده إنتي مشوفتيش احتياجه ليكي اد ما شوفتي عدم أستعدادك لدخول حياته ..ديما بتكون نظرتنا للأمور من منظور واحد و هو أنا عايز ايه و بنتناسى أن كل واحد فينا ليه رغبات مختلفة عن التاني حتى مع وجود الحب .. إنتي بتحبيه و معندكيش أستعداد ترتبطوا دلوقت ...و هو بيحبك و معندوش أستعداد يستناكي كام سنه عرفتي ليه بقولك الحب بيجي مع الأنانية "

شردت ماريه في حديثها لدقائق تفكر.. هل هي حقاً أنانية لتفكيرها في شخصها فقط متناسية مشاعره تجاهها و كأن من حقها التدلل و من واجبه أن ينتظرها؟ .. أم هي فقط لم ترضى له أن يجرح و يتضايق إذا حادث أبيها و لم يوافق؟

أتجوز دلوقت مش بعد سنتين .."

ابتسمت فاتن و هي تقبل رأسها .." بتحبيه؟ "

أومأت ماريه علامة الإيجاب و هي تحتضنها..

تستمد منها الأمان و الاطمئنان تنهدت فاتن :

" إنتي عارفه يعني إيه تتجوزي في سنك ده و إنتي لسه ادامك دراسة سنين طويلة ..هتقدري توفقي بين بيت و زوج و دراسة و إحتمال كمان أطفال ؟"

بكت ماريه بصمت و هي تقول :" كل إلي أعرفه اني مقدرش أعيش من غيره سنين طويلة لحد مييجي سني المناسب زي مبتقولولي ..ليه كله بيعاملني على أني لسه صغيرة و مش مقتنعين أني كبيرة و أقدر اتحمل مسئولياتي؟ "

فاتن بهدوء لا تريد جدالها فهي من الواضح مقتنعة بكل ما تقوله :" طيب أصبري حتى سنة

تجادل نفسها .. و كيف لك أن تعلمي أنه سيرفض؟ .. أنا فقط أعلم ..فهو أبي ..لم لم تتركيه يحادثه؟ إذا لكنت تجنبت جفائه الآن معك و لم تكوني تعاني بعده عنك الآن ..نظرت لسمر تقول بحزم :" أنا عايزه اقابله و أتكلم معاه أرجوكي يا سمر ساعديني عشان اشوفه "

فكرت سمر قليلا .." النهارده بس يجي البيت هخليه يكلمك أو تتقابلوا اوعدك أني هاقنعه .."

****

بعد رحيل سمر بقليل دخلت فاتن غرفتها جلست بجانبها على السرير تأخذها بين ذراعيها و هي تراها حزينة شاردة ..أسندت رأسها على كتف فاتن و هي تتنهد بعمق :" فاتن ..تفتكري بابا ممكن يوافق لو قولتله أني عايزه أتجوز

الفصل التاسع

كمان و بعدين نشوف بابا هيوافق و لا لأ "

ماريه بنفي : " إنتي تقدري تبعدي عن بابا سنه بأي حجه "

فاتن بارتباك :" حبيبتي بس الدراسة مش حجه.. و بعدين أنا و بابا كبرنا و الي فات من عمرنا مش اد إلي جاي.. بس إنتي.. إنتي لسه في بداية حياتك لسه أكيد في حاجات كتير عايزه تحققيها و الجواز بيكون آخر شئ.. بتكوني حققتي كل أحلامك و هتبدأي مرحلة جديدة من حياتك و هى أنك يكون عندك بيت و أولاد إنتي كده بتبدأي من عند النهاية "

ماريه بحزم :". وإن قولتلك أني عايزاه معايا من البداية للنهاية أبقى بطلب كتير "

فاتن بحب لهذه الصغيرة العاشقة بجنون لذلك

العابس :" طيب ممكن نستنى النتيجة الأول قبل منتكلم مع بابا في شئ "

تنهدت ماريه باستسلام :" ماشي موافقه يا ماما.. إلي تشوفيه "

ربتت فاتن على وجنتها بحب :" طيب تعالي حصليني تحت عشان نتعشى سوا مع بابا "

ماريه بهدوء :" حاضر هغير هدومي و أحصلك "

****

في نفس الوقت في النادي

مدحت :" وحيد أنت خلصت تمرين النهارده؟ "

أجابه وحيد باقتضاب فهو لا يريد الحديث مع أحد و لولا أنه أخبر مدحت أنه سيقوم بإيصاله لتركه و رحل.. فهو يشعر بالغضب من الكون كله خاصة تلك الصغيرة التي قلبت حياته رأساً على عقب..

" وحيد كفاية كده أخرج من إلي أنت فيه ده و كلم عم عز الدين في الموضوع و هو يتصرف "

وحيد بضيق :" مش محتاج أكلمه يا مدحت هو عارف كل حاجة و مفكرش يتدخل أو حتى يساعدني "

مدحت بتعجب :" طب ليه؟ مش هو إلي جوزهالك ايه الي حصل دلوقت و خلاه يغير رأيه ؟"

وحيد بغضب :" لأنه مقتنع هو كمان أن مينفعش نتجوز دلوقت وسنتين مش كتير عشان أستناها "

مدحت بتساؤل :" طيب أنت رديت عليه و قلتله ايه عشان تقدر تقنعه يغير رأيه؟ "

وحيد باستسلام و سخرية: " ولا حاجة اديني معاك اهو في النادي كل يوم من الصبح لحد الليل

الفصل التاسع

كل يوم على فراشه يظل يتذكر أحاديثهم الليلية عندما كانت هنا بجواره يظل ينظر لهاتفه ينتظر و ينتظر لتفعل و تهاتفه و لكن حين يسمع رنينه كل ما يود فعله هو إسكاته.. يهرب منها و من سماع صوتها.. كل ما يريده هو إخراجها من حياته و العودة لحياته الهادئة قبل علمه بوجودها في هذا العالم.. تنهد وحيد بضيق سامحك الله يا أبي.. أنت من وضعها في طريقي فكانت سببا لألمي ثلاثة أشهر.. ثلاثة أشهر طويلة لم يرها ولم يحادثها ولم يشتم عبيرها.. لا يعلم كيف أستطاع الابتعاد عنها كل ذلك الوقت :". اه خلصت أستنى هاخد دش و أحصلك "

خرج كلاهما من باب النادي يتحدثان أو بالأحرى مدحت يتحدث و وحيد صامت.. مدحت بهدوء:

رياضة كمال الأجسام.. فعضلاتهم نافرة و أجسادهم ضخمة كما الحراس المستخدمين لحماية الشخصيات الهامة ..نظر وحيد إليهم بريبة :" أفندم بتسأل ليه؟ "

أجابه الرجل بغلظة و هو يتطاول أمامه بقامته ليخيفه :" أنت ولا مش أنت ؟"

أجابه وحيد بسخرية :" أي خدمة؟ "

التصق به جسد الرجل بينما الآخران اقتربا من مدحت فقط لمنعه من التقدم تجاه وحيد :" في واحد أنت ضايقته و هو لما بيضايق بيزعل و مبيحبش يسيب حقه "

وحيد بغضب و هو يدفع الرجل في صدره و لكنه كالحائط أمامه لا يتحرك :" واضح أنه جبان عشان يستخبى ورا تيران زيكم "

مدحت :" بالبساطة دي يا وحيد سبت كل حاجة.. يبقى أنت مش بتحبها فعلا يا وحيد و هو بس مجرد تعلق فترة مؤقتة و هتروح "

شرد وحيد يسخر من نفسه ..تعلق .. و مؤقت أيضاً .. لماذا إذا لا يستطيع النوم كل يوم إلا إذا أستعاد كل أحاديثهم معا.. و شعر بملمس يديها على جسده و هو يكاد يشم رائحتها تملأ أنفاسه.. يتذكر كل كلمة كل لمسة؟ هل يحب تعذيب نفسه فقط باستعادته كل ما حدث بينهم ؟..اتجها لسيارة وحيد وهم بفتح الباب عندما جاء من خلفه صوت غليظ :" وحيد عز الدين مش كده ؟"

التفت وحيد إلى القادمين فوجد ثلاثة رجال ضخام الجثة مفتولي العضلات و كأنهم يمارسون

الفصل التاسع

نظر إليه الرجل بغضب و هو يرى محاولاته الواهية لإبعاده عنه.. أمسكه من شعر رأسه و نزل بها على سقف السيارة بقوة جعلته يترنح من قوة الصدمة و لا يرى أمامه لبعض الوقت.. و الآخر ينظر إليه بسخرية مستفزه ...

مدحت فزعا :" أنت يا جدع أنت اتجننت؟!!

سيبه أنا هبلغ عنك بقولك سيبه !!"

و الرجل ينزل بيده على وجه وحيد الذي أنتبه للضربة فتفاداها في اللحظة الأخيرة و هو يشعر برأسه يدور.. يرى أمام عينيه نجوما كالمصابيح تظهر لتختفي و تعود للظهور مرة أخرى.. أندفع يضرب الرجل بركبته في معدته و لكنه لم يتأثر كأن من يضربه هو طفل صغير يداعبه .. أمسك الرجل بكتفه و هو ينزل بيده الأخرى على وجه

تصميم هاني هاشم

وحيد جعل الدم ينفجر من أنفه و فمه.. شعر بأسنانه ترتج داخل فمه و عينيه تمتلئ بالغيوم جعلته لم يرى شيء أمامه.. و كأنه فقد فجأة رغبته بالدفاع عن نفسه و حمايتها وقف يستقبل ضربات الرجل العنيفة و هو يسمع مدحت يصرخ و يحاول تخليص نفسه من الرجلين الآخرين :"سيبه يا مجنون أنا هوديكم في داهيه سيبه يا حيوان بقولك!! "

كان مدحت يضرب جسد الرجلين بقدمه و يده ليتركانه و كأنه يقف أمام القطار .. ضرب الرجل وحيد في صدره بقبضته شعر على إثرها بأضلاعه تتحطم و كأنها ستخرج من ظهره و قد ضاق تنفسه و سقط أرضا على ركبتيه يبصق الدم من فمه ليستطيع التنفس.. ركله الرجل في وجهه

الفصل التاسع

فسقط أرضا بجانب السيارة و مدحت مازال يصرخ بهم أن يتركوه.. ضرب الرجل الآخر مدحت على معدته جعله يتلوي من الألم قاذفا به بعيد و كأنه كم مهمل ثم توجها لوحيد و ظلا يركلانه في كل مكان من جسده و هو ينتفض بقوة من الألم.. أندفع مدحت تجاههم يحاول أن يحول بجسده عن وحيد.. فقال الرجل الذي كان يضربه:" بس كفاية كده أعتقد أنه أتأدب دلوقت و أتربى "

كل هذا حدث تحت نظرات خبيثة شامتة تنظر إليه بحقد متخفية بالظلام و خلو المكان من المارة في ذلك الوقت .. أمسك مدحت بوحيد يصرخ به أن يستفيق.. وجد أنفه و فمه ملئ بالدماء و هو ينتفض كأنه لا يستطيع التنفس..

أمسك مدحت بوحيد يحتضنه و يرفع رأسه على صدره ليخرج الدم من فمه ليستطيع التنفس و هو يحادثه بقوة :" وحيد خليك معايا أرجوك!!"

أخرج هاتفه النقال يطلب سيارة الإسعاف مخبرا عن مكان وجودهم و هو مازال يحتضن جسده بقوة خوفاً و فزعا على صديقه.. طلب رقم البيت لديهم و هو ينتظر أن يجيبه أحد..

سمر بمرح :" يا ماريه قولتلك لما وحيد يرجع البيت هكلمه أنا لسه سيباكي من شويه صغيرين يادوب لسه واصله "

مدحت بفزع: " سمر!! "

سمر بقلق شديد :" مدحت!.. خير يا مدحت أنت مش مع وحيد في النادي؟ "

مدحت بألم و خوف: " سمر اديني عم عز بسرعة

الفصل التاسع

أرجوكي!! "

سمر بخوف فنبرته ليست مطمئنة :" خير يا مدحت حاجة حصلت؟ وحيد حصلتله حاجة؟ "

صرخ بها :" قولتلك ادني عم عز بسرعة أرجوكي!! "

سمر بصراخ خائف :" بابا يا بابا تعالى بسرعة!! "

خرج عز الدين على صراخها قلقاً :" خير يا سمر بتصرخي ليه؟! "

سمر بخوف و فزع فقلبها ليس مطمئنا.. هناك شيء ما حدث لأخيها :" مدحت يا بابا بيزعق و عايزك ضروري!! "

أندفع عز الدين يمسك بالهاتف من يدها خائفا أن يكون ولده تهور مرة أخرى و فعل مشكلة ما مع ذلك الشاب مرة أخرى: " مدحت! خير يا

مدحت في حاجة وحيد فينه مش معاك؟! "

هم مدحت بإجابة سؤاله عند حضور سيارة الإسعاف عز الدين بفزع" أيه ده يا مدحت صوت عربية إسعاف بتعمل ايه عندك و وحيد فين ؟"

مدحت بصوت باك فوحيد أصبح كالجثة الهامدة بين يديه و أنفاسه تخرج ضعيفة :" وحيد يا عمي.. و أحنا خارجين من النادي ثلاته جوا ضربوه من غير سبب وهو حتى ماحتكش بيهم ..الحقني يا عمي أنا خايف و مش عارف أتصرف إزاي بسرعة أرجوك!! "

ترنح عز الدين بضعف و كاد يسقط لولا يد سمر التي أسندته و هي تصرخ :" بابا في ايه يا بابا وحيد جراله حاجة ؟!"

أمسكت بالهاتف من يد والدها تستمع لحديث

الفصل التاسع

مدحت :" أحنا رايحين مستشفى ... تعالى بسرعة يا عمي أرجوك!! "

صرخت سمر و هي تقفل الهاتف و تمسك بيد أبيها فقدميه لم تعد تحملانه :" بابا لازم نروح المستشفى حالا! "

أسندته سمر و هي تتحرك ببطء لتجاري خطواته ليذهبا للمشفى.. أخبرت حارس البوابة في الخارج أن يحضر سيارة أجرة فليس لديهم وقت لانتظار السائق أن يأتي.. فوالدها لم يحب أن يكون لديه عاملين بالمنزل كثر يتجولون حوله.. فلم يوظف غير السائق و الحارس و سيدة تأتي لتساعد سمر في المنزل من وقت لآخر.. فبرأيه على المرء الاعتماد على نفسه في كل ما يخصه.. و لولا سمر لم يكن ليعين سائق لديه و لكنه يخشى عليها من

الغرباء.. اخبرها الحارس أن الوقت متأخر الآن لمرور سيارة فقال لسمر أنه يستطيع إيصالهم فهو يتقن القيادة.. أحضر السيارة و ساعد عز الدين للدخول في السيارة و أخرجها خارج المنزل ثم عاد و أقفل الباب ثم عاد و انطلق للمشفى ينظر لعز الدين المصاب بصدمة لم يفق منها بعد ..

سمر تبكي بجوار والدها بصمت و قلبها يؤلمها خوفاً و فزعا على شقيقها و أبيها الثاني..

وصلا إلى المشفى فوجدا مدحت منتظرا بقلق على باب المدخل حتى يجدوه ما أن يصلا فهو يتوقع بأي حالة سيكونون.. اتجه إليهم و سمر تصرخ من رؤية ملابسه المغطاة بالدماء..

قال بقلق :" هو دخل أوضة العمليات من شويه و لسه محدش طمني ولا حتى خرج من عنده "

الفصل التاسع

سمر بفزع و هي تؤشر على قميصه :" دم مين ده يا مدحت أوعي تقولي أنه دم وحيد؟!! "

نظر إليها بحزن يشعر بأنه خذلهم بعدم استطاعته مساعدة صديقه.. أو الحؤول دون أن يتأذى كما حدث له :" ايوه يا سمر.. كنت ساند راسه على صدري عشان يخرج الدم من بقه و يعرف يتنفس لحد ما الإسعاف تيجي "

صرخت سمر بخوف و عدم استيعاب أن هناك من يتمنى الأذى لشقيقها لهذا الحد: " ليه؟.. ليه يعملوا فيه كده ليه ؟" ثم انفجرت باكية بشدة ..

تمالك عز الدين نفسه و هو يتساءل بقوة :" أحكيلي إلي حصل بالظبط "

سرد له مدحت ما حدث منذ خروجهم من النادي إلي أن تركوهم هؤلاء الأشخاص بجانب السيارة.. قال عز الدين بعد أن أنهى حديثه :" أطلب البوليس فوراً يجي هنا "

مدحت: " المستشفى فعلا طلبته لأنها واضح أنها محاولة قتل و هيجوا بعد شويه "

ترنح عز الدين و هو يستند على كتف ابنته التي صرخت :" بابا أرجوك أتماسك شويه عشان خاطر وحيد أنا محتجالك جمبي يا بابا أرجوك أوعي تنهار "

ثم أجلسته و مدحت على المقعد: " أقعد لحد مانشوف ايه حصله و نطمن عليه "

جلس عز الدين بتهالك على المقعد يفكر مَن مِن مصلحته أن يتأذي ولده هكذا قال لسمر :

" أتصلي بعمك يحيى يا سمر يجي أنا محتاجه جمبي "

الفصل التاسع

أومأت برأسها علامة الإيجاب فهي أيضا تحتاج لوجود ماريه بجانبها تخففان عن بعضهما البعض.. و لكن لا تعرف كيف سيصلها الأمر.. تشعر بالضيق تكاد تختنق خوفاً و هلعا و هي تردد داخلها و تدعو الله أن يحميه ..طلبت من عاملة الاستقبال السماح في أن تتحدث من هاتف المشفى فهي و والدها خرجا من المنزل بدون جلب شيء معهم.. كان مدحت قد ذهب ليطمئن أن كان وحيد قد خرج من غرفة العمليات أم لا: " لو سمحتي ممكن أستعمل التلفون أرجوكي "

العاملة و هي تبتسم ابتسامة مطمئنة :" اه أتفضلي تحت أمرك "

طلبت سمر رقم المنزل فهي لا تستطيع طلب ماريه على هاتفها.. فهي لا تعرف ردة فعلها في استقبال الخبر ..سمعت رنين متكرر و كأنه لا نهاية له و هي تنتظر و كأن الوقت قد توقف ..سمعت صوت فاتن من الجانب الآخر بهدوء يبعث على الراحة :" السلام عليكم "

سمر بصوت متحشرج باك :" و عليكم السلام طنط فاتن.. أنا عاوزه أكلم عمو يحيى ضروري أرجوكي!! "

فاتن و قد شعرت بالقلق من نبرة صوتها الباكي :" سمر حبيبتي خير في حاجة حصلت لبابا هو كويس ؟"

قامت ماريه بخطف الهاتف بلهفة عند سماعها اسم سمر و قلبها يخفق بقوة :" خير يا سمر ؟ عمو عز كويس طمنيني؟! "

لابنته التي تكاد تنهار أمامه من الخوف و كأنها تعلم و فقط تنتظر منه التأكيد ..ماريه بذعر و تساؤل :" بابا ؟!"

نظر إليها بحزن يشعر بالضيق فهي حقاً متعلقة به :" وحيد في أوضة العمليات.. ناس أتهجموا عليه و هو خارج من النادي ضربوه و مش عارفين ايه السبب "

ترنحت ماريه و شعرت بأنها تهوى في هوة سحيقة تبتلعها.. فلم تعد تشعر بشيء و هي تقول بصوت خافت :" وحيد !"..

تريد أن تصرخ بالسؤال عنه لولا خجلها من أبيها شعرت بألم و قلبها يخبرها أنه ليس بخير ..سمر ببكاء شديد :" ماريه أديني عمو يحيى.. أحنا في المستشفى و بابا عايز عمو يحيى يجي بسرعة !!"

ماريه برعب :" ليه يا سمر في المستشفى ليه؟! "

نهض يحيى مسرعا يأخذ الهاتف بحزم من يد ابنته :" سمر!!"

ما أن سمعت سمر صوته حتى أخبرته بما حدث لأخيها و طلب والدها حضوره :" أرجوك يا عمو أنا خايفه بابا هو كمان ينهار و أفضل لوحدي أرجوك تعالى بسرعة!! "

يحيى مهدئا :" أهدي يا حبيبتي أحنا جايين حالا متقلقيش انتوا في مستشفى ايه؟ "

أخبرته سمر بمكانها فأغلق الهاتف و هو ينظر

الفصل العاشر

صابرين شعبان

سقطت ماريه بين ذراعي فاتن التي صرخت بخوف :" ماريه حبيبتي "

التفتت ليحيى :" دي طريقه تبلغها بيها الخبر يا يحيى ..هات بسرعة برفان عشان نفوقها "

أحضر لها زجاجة عطر فقامت فاتن بوضع القليل منه على يدها و هي تقربها من ماريه وتربت على وجنتها برقه لتفيق.. نظر يحيى بقلق شديد :" أجبلها دكتور و لا نخدها المستشفى معانا "

فاتن برقه :" ماريه فوقي حبيبتي "

انتفضت ماريه فزعة و هي تصرخ :" وحيد يا بابا هيموت!.. وحيد يا فاتن أنا هموت لو حصله حاجة أرجوك أرجوك يا بابا وديني ليه !!"

يحيى مهدئا إياها و هو ينظر بذهول لابنته الهادئة :" حاضر يا حبيبتي أنتي بس أهدي "

الفصل العاشر

كانت تشهق بصوت عال و فاتن تحتضنها و تبكي هي الأخرى: " بس حبيبتي متخافيش هو هيكون كويس و بخير "..

****

بعد ساعتين كانت تجلس في ممر المشفى تنتظر خروج أحد ليطمئنهم بعد أن أتت و والدها و فاتن.. لتجد سمر تبكي بخوف و عزالدين في حالة من الجمود و مدحت يقف قلقاً على باب غرفة العمليات ينتظر أي بادرة ليطمئن و يطمئنهم ..بعد سماع ما حدث من مدحت وهو يصف ما حدث و ماذا قال لهم هؤلاء تأكدت أنهم تعمدوا ضربه بنوايا مبينة من أحدهم يريد إيذائه .. أتت الشرطة فأخبرهم مدحت ما حدث و هم يتساءلون عن أي شخص لديه سبب في معاداته ..

قالت ماريه باندفاع .." أنا عارفة مين إلي عمل كده "

نظر يحيى بدهشة و هو يقول بتعجب :" و إنتي عرفتي منين يا ماريه مين هو؟"

سردت لهم ما تعرفه و فعله معها ذلك الشاب في النادي و ما أخبرتها به سمر بعد ذلك من تشاحنهم مرة أخرى و تذكرها توعده لوحيد في ذلك الوقت ..أنصرف الشرطي بعد سماع شهادة سمر و مدحت و تأكيد عزالدين على ذلك واعدا إياهم بالتحقيق في الأمر و أخبارهم بما يستجد ..

مر الوقت بطيئا على قلبها المرتعب عليه و هي تمشي ذهابا و إيابا لتتوقف أمام غرفة العمليات تخاطبهم بحدة :" ليه محدش طلع يطمنا.. ليه لحد دلوقت؟ ده بقاله أكتر من تلات ساعات جوه

الفصل العاشر

هو ايه الي حصله لكل الوقت ده "

قامت فاتن تحتضنها لتخفف عنها :" ماريه حبيبتي تعالي بس أقعدي جنبي وأن شاء الله هيكون بخير "

نظر يحيى لطفلته الصغيرة بعمرها والكبيرة بمشاعرها و حبها تجاه زوجها الذي ظن في وقت سابق بعد عودتهم للبيت و صمتها و انطوائها بأنها مرحلة مؤقتة و أنها سيأتي وقت و تنتهي .. طفلته الخجولة المطيعة أصبحت لا تخجل من إظهار مشاعرها أمام أبيها بوضوح معلنة للكل أنها تحب زوجها و بجنون .. تلاقت نظراته بنظرات عزالدين الذي أومأ له برأسه في إشارة أن نعم هما يحبان بعضهما و لا مجال للتراجع من أحدهم تجاه الآخر ...

حبيبتي المراهقة

خرج الطبيب بعد قليل فاندفعت ماريه و سمر تجاهه و يحيى يساعد عزالدين على الوقوف و فاتن تقف قلقة مترقبة تخشى على صغيرتها مما ستسمع.. بادره مدحت القلق :" طمنا يا دكتور وحيد عامل ايه دلوقت؟ "

الطبيب في هدوء و عملية فهو قد مر بذلك الموقف مرارا من قبل مع عائلات قلقة على ذويها : " أطمنوا يا جماعة هو دلوقت هيكون بخير.. بس هيحتاج فترة علاج طويلة شويه لأنه عنده ضلعين مكسورين واحد منهم عمل ثقب في الرئه و عشان كده كان بينزف و مكنش بيتنفس كويس .. طبعا مش هتكلم عن الكدمات المتفرقة إلي في جسمه كله من رأسه لحد رجله و دي هتحتاج وقت لحد متخف إلي أقدر أقوله أنه الحمدلله مفيش حاجة

ثم نظرت لأبيها ببكاء هستيري :" أنا هفضل هنا يا بابا أرجوك!! "

يحيى و هو يضمها مهدئا فابنته تكاد تنهار من الخوف :" ماشي حبيبتي زي ما تحبي أحنا كمان هنفضل معاكي لحد مانطمن على وحيد.. بس إنتي أهدي و كل شئ هيكون بخير "

لم يرحل أحدهم من المشفى وفي اليوم التالي بعد الظهيرة سمح لهم الطبيب برؤيته واحد تلو الآخر و لمدة خمس دقائق فقط.. دخلت ماريه غرفته بعد أن رآه الجميع و خرجوا و هي ترى تعابير وجوههم غير مطمئنة.. فكل من يدخل إليه يخرج بوجه واجم و لم ينطق أحد منهم بكلمة سلب أو إيجاب عن حالته فقد يخرجون و يجلسون في مقاعدهم صامتين ... وجدته على سرير ضيق

خطيرة غير أصابة ضلوعه "

ترنحت ماريه فأمسكت بها سمر و فاتن القلقة عليها :" حبيبتي أنتي كويسة؟"

نظر الطبيب لوجهها الشاحب قائلا :" أستريحي شويه شكله ضغطك انخفض "

تحدث لسمر " خديها تقيس الضغط و تعالي بلغيني "

أومأت سمر برأسها " حاضر "

عزالدين بلهفة :" أقدر أشوف أبني أمتي يا دكتور؟ "

أجابه الطبيب :" مش قبل بكره الصبح هو هيفوق بكره أو بعده بالكتير تقدرو تروحوا و تيجوا بكره الصبح تكونوا ارتاحتوا شويه "

ماريه بقوة و حزم :" أنا هفضل هنا مش هروح

حبيت نتجوز بكره أنا موافقه بس أرجوك أرجوك وحيد متسبنيش و خليك معايا عشان خاطري "

دخلت عليها ممرضه تنبهها :" لو سمحتي الدكتور قال خمس دقايق بس.. أتفضلي دلوقتي و أنا اوعدك لو الدكتور سمح تاني هدخلك علي طول "

قامت ماريه و هب لا تريد ترك يده اقتربت من أذنه تهمس له قبل أن تخرج :" حبيبي أنا هستنى بره .. أنا مش همشي متقلقش ..بس أنت أرتاح"

تحادثه و كأنه يسمعها ظلت ثوان قليلة معدودة تقف و كأنه سيجيبها.. أصدرت الممرضة صوت لتنبهها :" أتفضلي لو سمحتي "

تركت ماريه يده و هي تتحرك تجاه الباب..

****

مرت ثلاثة أيام و قلبها يتآكله القلق فهو لم يفق

متصل بعدد من الأجهزة الغريبة عليه تصدر أصوات منتظمة رتيبة و أنبوب يخرج من أنفه و آخر من فمه ملامح وجهه هادئة كأنه فقط نائم ليستريح.. على جبينه كدمه كبيرة سوداء منتفخة و كأن أحدهم صدمه بجسم صلب.. اقتربت من فراشه بخوف مما قد يكون حدث له حقا و سبب له كل ذلك الأذى.. جلست في مقعد قريب من سريره تمسك بيده و هي تكتم شهقاتها :"

سامحني أرجوك أنا السبب في كل إلي حصلك ده.. أنا أسفه حبيبي أني خليتك تعاني كل الفترة إلي فاتت بس اوعدك.. اوعدك بس تخف وأنا مستحيل أسيبك أبدا "

كانت تتحدث ودموعها تجري على خديها :" أنا اوعدك أني هوافق على كل إلي تطلبه مني.. لو

الفصل العاشر

بعد كما أخبرهم الطبيب ..انهار عزالدين خوفاً و قلقاً على وحيده و سنده ..ناهرا الطبيب بعنف الذي راعى كبر سنه و توتره و قلقه على ابنه :" أنت قولت يوم او يومين و ده التالت خلص كمان و لسه مفقش ..ده معناه ايه أرجوك طمني أنت مش مخبي حاجة عن حالته مبلغتناش بيها صح ولا لأ؟ "

قام الطبيب بتهدئته :" يا فندم بس أهدى عشان ميرتفعش ضغطك.. و صدقني هو كويس و أنا مينفعش اخبي حالة المريض عن عيلته أكيد ..صدقني هو كل مؤشراته بتقول أنه بخير ده نايم عادي مش في غيبوبة و لا حالته خطيرة.. و متنساش حضرتك كميه الكدمات إلي في جسمه محتاجة راحة و وقت طويل عشان تتعافى

متقلقش حضرتك هو لما يحب يصحى هيصحى "

عزالدين بأمل :" طيب مفيش حاجة ممكن تعملوها تخلوه يصحى بيها أو دوا مثلاً اي حاجة؟!"

الطبيب :" أهدى بس حضرتك و أنا هدخله عشان أطمن حضرتك "

دخل الطبيب لمتابعة حالته وقام بقياس ضغطه و حرارته و أطمئن على إصابة أضلاعه :" كابتن وحيد ممكن بقى تقوم عشان نطمن الناس الي بره دول.. مش بعيد يقلبوا المستشفى على راسنا "

فتح وحيد عينيه ببطء ينظر إليه و يحرك رأسه علامة الرفض ثم أغلق عينيه مره أخرى.. زفر الطبيب بضيق على هذا العنيد الذي لا يريد منه أن يطمئن عائلته و كأنه يعاقبهم على شيء..خرج و

ماريه و هي تومئ برأسها و تندفع لتدخل غرفته و تغلق الباب خلفها...اقتربت منه وامسك بيده تقبلها همست له بألم :" حبيبي مش هتصحى بقى .. أنا تعبت وحيد ..شوف شكلي بقى إزاي.. بقيت شبه موميا نفرتيتي زي ما فاتن بتقول ..و عمو عز.. عمو عز ممكن يروح فيها.. امبارح ضغطه انخفض و الدكتور حذره لو مرتحش ممكن ينهار خصوصاً أن سنه كبير.. بس هو رفض و صمم أنه مش هيرتاح غير لما تفوق خايف يسيبك ..و سمر.. سمر مبطلتش عياط لحد موجعت دماغي .. حبيبي أرجوك فوق بقى .. اه عارف مين جه أمبارح عشان يشوفك ..اه عمو توفيق و سامح إبنه .. بتسأل على مدحت هو كويس مبيسبناش هو كمان راح غير هدومه و جه تاني ... بابا و ماما

و هو مرتبك لا يعرف ما يقول ينظر لعزالدين المرهق و ماريه الباكية.. هذه الفتاة توتره ببكائها المستمر طوال الوقت.. و شقيقته أيضاً يراها تبكي و كلما أخذت أنفاسها تعيد البكاء مره أخرى ..يا إلهي هذه العائلة توتر أعصابه.. يحتاج لفترة من الراحة حتما:"أطمنوا هو بخير بس جسمه محتاج يرتاح عشان كده نايم مفيش حاجة تخوف صدقوني "

تقدمت ماريه بتوتر و هي تمسح دموعها بذراع فستانها كالأطفال الصغار:" طيب ممكن أشوفه بس دقايق و اوعدك مش هديقه أو أتعبه أرجوك!! "

تنهد الطبيب :" ماشي أتفضلي بس خمس دقايق بس "

برضوا موجودين محدش فينا قادر يسيبك و يمشي .. نسيت أقولك حسام اخو شهيرة عارفه جه من السفر و أول معرف جه عشان يطمن عليك"

اقتربت منه تشم رائحته و هي تهمس في أذنه بعتاب :" يرضيك تسبني كل الشهور دي من غير متسأل عليا و مفكرتش ترد حتى على إتصال واحد من اتصالاتي أنا حقيقي زعلانه منك و مش هعديلك اهمالك ليا ..بس تفوق و هتشوف "

انحنت تقبله على جانب فمه و هي ترجوه :" أرجوك وحيد أرجوك"

فتح وحيد عينيه وهو يراها بصورة مشوشة أمامه لا يتبين ملامحها.. أغمض عينيه وعاد لفتحها لعل الرؤية تتضح.. اتسعت عينيها بفرح

و هي تراه ينظر إليها:" وحيد أنت فوقت!! هنادي الدكتور بسرعة لحظه واحدة! "

حرك رأسه نافيا و هو يحاول التحدث.. يخرج حشرجة خشنة من فمه لوجود ذلك الأنبوب بفمه.. وضعت يدها على فمه توقفه: " بس خلاص متتكلمش.. المهم أنك بخير حبيبي الحمد لله أنك بخير "

أمسكت بيده تقبلها كثيرا وهو ينظر إليها بضعف يحاول فتح عينيه:" هابلغ عمو عز و سمر و بابا و الكل أنك كويس عشان يطمنوا "

أومأ لها برأسه علامة الموافقة فاندفعت فرحة تطمئنهم ..

****

بعد ثلاثة أيام أخرى دخلت فاتن و سمر الغرفة

كده منه ليه بقى القلق ده كله عليه .. انتوا خلتوني افكر اعتزل المهنه عشان ماقبلتش عيلة بتحب بعض كده لدرجة الجنون "...

ربتت فاتن على كتفها برقه لتستيقظ :" مارو حبيبتي أصحي "

انتفضت ماريه فزعة :" ايه حصل؟!! في حاجة حصلت لوحيد؟!! "

ابتسمت فاتن و سمر على جنونها فقد أصبحت مهووسة به.. لا تتركه منذ سمح الطبيب ببقاء أحدهم معه و صممت أن تجالسه هي ..كان يحيى و فاتن يذهبان للبيت للراحة عدة ساعات وتغير ملابسهم و العودة مره أخرى ليذهب بعدها سمر وعزالدين أيضاً لتغير ملابسهم و العودة ...

ليجدوها تجلس على المقعد القريب من سريره.. تستند برأسها على الفراش بجوار يدها الممسكة بيده و هو مازال نائما.. بعد أن أطمئنوا عليه في ذلك اليوم لم يفق مرة أخرى حتى شكت أنها كانت واهمة أو إنه لم يفق من الأساس.. أخبرت الطبيب فطمئنها :

" هو بس بيرتاح مش أكتر يا جماعة قدرو كمية الإصابات إلي في جسمه "

قالت سمر أمام الطبيب :"انتي فاكره المرة إلي فاتت.. الدكتور قال نفس الكلام و أنه بس نايم " تعجب الطبيب "" هو حصله حاجة قبل كده؟ "

أومأت سمر برأسها :" ايوه كانت خناقه كده و واحد ضربه على كتفه بكرسي فاتعب شويه .."

أبتسم الطبيب :" طيب يعني انتوا متعودين على

تمتلئ بالدموع.. لم تستطع التحرك فقط نظرت لعينيه لتأكد لنفسها أنه آفاق و يراها .. اندفعت سمر إليه تقبله على وجهه فرحه :" وحيد أخيرا صحيت أنت كنت هتموتنا من القلق عليك " ظلت سمر تقبله على رأسه و جبينه و خده و ماريه تمسك بيده تنظر إليه و دموعها تسبق فرحتها بعودته ..

****

بعد مرور شهرين خرج وحيد غاضبا من المنزل بعد أن تحدث مع يحيى للمرة التي لا يعلم عددها في خلال هذين الشهرين .. فهو بعد أن أفاق بدأت حالته في التحسن بسرعة لبنيته الجسدية القوية.. خرج بعدها بأسبوع آخر من المشفى و والده يكاد يطير فرحا لنجاته وعودته

سمر بهدوء :" أهدي يا ماريه مفيش حاجة حصلت.. وحيد كويس أحنا بس عاوزينك تروحي ترتاحي شويه و بعدين أبقي ارجعي تاني و أنا هفضل معاه مش هسيبه "

عادت ماريه للجلوس بجانبه تمسك بيده:" لأ أنا مش هسيبه لحد ما يصحى"

تذمرت فاتن قائلة بحدة :" ماريه كده مش هينفع.. شوفي شكلك عامل إزاي بقيتى هيكل عظمي و باباكي قلقان و هو شايفك بتوصلي نفسك للإنهيار و بقيتي زي الشبح.. إنتي عايزه توصلي لايه؟ تنهاري و يحصلك حاجة تفتكري وحيد هيبقى مبسوط ؟"

همت بالحديث عندما وجدت وحيد يضغط على يدها بضعف لينبهها فنظرت إليه بلهفة و عيناها

للبيت سالما معافا.. ما إن وصل للمنزل حتى تحدث وحيد بحزم مع والده :" بابا أنا عايز أتجوز ماريه "

عزالدين بعدم فهم :" جرا إيه يا وحيد ما أنت و هي فعلا متجوزين "

وحيد بنفاذ صبر :" يا بابا أنا عايز أتجوز بجد مش على ورق "

عزالدين بتفهم :" ماشي يا وحيد هكلم عمك يحيى في الموضوع و نشوف رأيه "

وحيد بحزم :" لأ يا بابا أنا إلي هكلمه و حضرتك هتساندني و هتقف معايا مش كده يا بابا "

عزالدين مؤكداً :" طبعاً يا وحيد عندك شك في كده ."

تنهد وحيد بارتياح :" ماشي.. طيب ممكن تتصل

بيه و تقوله إننا هنزوره النهارده "

هتف عزالدين به ليثنيه الآن: " بس يا وحيد أنت لسه خارج من المستشفى.. طب أستريح شويه كام يوم على الأقل "

وحيد برفض :" أرجوك يا بابا كلمه "

تنهد عزالدين باستسلام :" حاضر يا وحيد هكلمه دلوقت بس على الأقل أرتاح شويه لحد ميجي معاد مرواحنا "

ثم أستدعى سمر :" سمر يا سمر "

أتت سمر مسرعة :" خير يا بابا عايز حاجة اعملهالك؟ "

عزالدين بهدوء :" آه خدي وحيد يستريح في أوضته لحد ما أكلم عمك يحيى "

اتجهت سمر لوحيد الجالس على الأريكة يظهر على

الفصل العاشر

ملامحه الإرهاق:" حاضر يا بابا تعال يا وحيد "

نهض وحيد مستندا على يدها و هي تقوده لغرفته :" في ايه يا وحيد بابا هيكلم عمو يحيى في ايه؟ "

جلس وحيد على الفراش بارتياح :" قولتله أني عايز أتجوز ماريه و عايز أروح النهارده لعمو يحيى عشان أبلغه .."

فغرت سمر فاها بتساؤل:" تبلغه؟.. يعني ايه تبلغه.. هو أنت هتبلغه أنك هتاخد كرسي و لا كنبه.. دي بنته! "

ثم ساعدته على الاستلقاء قائلة بهدوء لتفهم هذا المغرور :" وحيد حاول تتعامل مع عمو يحيى بإحترام و هدوء و تحاول تقنعه بطلبك مش تبلغه.. فكر كويس و وازن كلامك عشان

متخسرش "

وحيد بحنق :" إنتي أختي إنتي.. بدل ما تساعديني قاعدة تديني محاضرات عن التعامل مع الناس "

رفعت عليه الغطاء بضيق :" تصدق أنا غلطانه إلي بحاول أفهمك تعمل ايه أنت حر أنا مليش دعوة "

شعر بالتعب بسبب إحباطه من محادثتهم : " طب يلا أطفي النور وأقفلي الباب و راكي و سبيني أنام "

سمر و هي تخرج من الغرفة بحنق.. هذا المغرور يظن أن الأمر بسيط أن يقول أنا أريد فيقولون لك ما تريد .. و قد كان.. ظل منذ ذلك الوقت و هو يحاول إقناع عمه يحيى بكل الطرق إلي اليوم عندما جاء يحيى و زوجته و ماريه لزيارتهم ..

عزالدين بلوم :" و فيها ايه لما يعتمد عليا مش أبني و كل إلي عندي هيبقى في النهاية ليه و لأخته؟ "

يحيى بضيق :" افهمني يا عز إلي بيجي سهل بيروح سهل.. سيبه أنت بس يعتمد على نفسه و نشوف هيعمل ايه "

عزالدين :" عموماً هو معاه فلوسه إلي جمعها السنين إلي فاتت عشان الصاله بتاعته سيبه يعملك كل إلي عايزه بيها و بعدين ربنا يحلها "

يحيى بنفي :" أهو كله إلا فلوس الصالة دى أنا مش ناقص لو حصل بينهم خناقه يقولها أنا صرفت عليكي شقى عمري! "

ضحك عزالدين بغيظ .." يحيى خف أحسنلك مش كفاية أنه عصر على نفسه لمونه و هينزل الشغل

فوجد فرصة سانحة ليتحدث معه مرة أخرى و رفضه للمرة التي لا يعرف عددها...بعد خروج وحيد غاضبا التفت عز الدين إليه .." يحيى مش كفاية كده أنت طلعت روحه الشهرين دول"

أبتسم يحيى و هو يغمز لفاتن المبتسمة :" طيب أنا عملت ايه غلط لحد دلوقت.. كان عندي حق أرفض و لا لأ؟.. معندوش شغل ثابت و لا شقه و لا حتى معاه يجبلها شبكه و لا يعمل فرح و فوق كل ده أنا قولت بعد سنتين هو مستعجل ليه.. أنا بديله فرصة أهو يجهز نفسه و أدتله وقت كافي لو لقى شغل و أسترجل شويه هيعمل كل إلي بطلبه منه بسهولة.. مبقولش يجيب شقه خمس اوض كفاية أتنين بطلب كتير و لا أنا غلطان انا مش عايزه يعتمد عليك "

معايا في الشركة من أول الأسبوع غير أن بنتك موافقه فمتزودهاش بقى "

ضحكت فاتن على عناد زوجها فهو يفعل كل ذلك فقط لأنه يشعر بالغيرة من وحيد على ابنته.. فهو لم يتوقع أن ابنته الخجولة تأتي إليه تجاهر بحبها أمامه وتقول له أنها تريد الزواج الآن وليس بعد سنتين.. عندما تتذكر مشادتهم تظل تضحك و هي تغيظ زوجها بأن ابنته تحب زوجها أكثر منه.. و لذلك يرفض نكاية بكلاهما على وقاحتهما أمامه :" خلاص بقى يا يحيى معلش وافق عشان خاطر ماريه "

يحيى بعتاب فهي تعلم سبب قلقه الحقيقي وهو دراستها : " طيب و دراستها يا فاتن دي داخله أولى جامعة "

فاتن و عزالدين يطمئنانه :" متخفش سمر هتكون معاها و هيذكرو سوا زي ما كانوا في الثانوي "

فاتن بنفاذ صبر :" يلا وافق بقى "

يحيى باستسلام :" ماشي يا فاتن عشان خاطرك بس لو عليا أنا أخليهم يستنوا الأربع سنين بتوع الجامعة عقابا ليهم "

ضحك عزالدين وهو يقوم ويحتضن يحيى :"مبروك يا ابو مارو أخيرا بقينا عيلة واحدة "

قامت فاتن فرحة :" طيب أنا هطلع أبشر مارو بموافقتك زمانها زعلانة عشان وحيد مشى زعلان "

صعدت فاتن و هي تنادي على الفتيات :" يا مارو يا سمر .. انتوا فين يابنات؟ "

خرجت كلتاهما ركضا خوفا من أن يكون حدث شيء آخر.. وجدا فاتن تفتح ذراعيها مبتسمة لماريه

الفصل العاشر

قائلة :" مبروك يا عروسه "

***

بعد ثلاثة أسابيع كانت سمر و ماريه في غرفة وحيد ترتبان ملابس ماريه في خزانة الملابس و فاتن في الأسفل تعد طعام الغداء؟؟ فعندما وافق يحيى على الزواج أسرع وحيد بشراء غرفة جديدة غير القديمة في منزل والده واعدا إياه بشراء شقة في أقرب وقت و أن مكوثهم مع والده فترة مؤقتة فقط.. و طلب أتمام الزفاف بعد شهر فقط فاعترض يحيى لأنه وقت قصير لتجهز ماريه و تحضر كل ما تريده

و لكن مع إلحاح ماريه و فاتن وافق على مضض ..دخل وحيد بدون طرق الباب فقالت سمر بغيظ :

" مش تخبط و لا هي وكالة من غير بواب.. و بعدين أيه إلي جابك هنا و عمو يحيى سابك إزاي تفلت من تحت أيده؟ "

ضحك وحيد و هو ينظر لتلك الحمراء التي تكاد تتلاشى خجلا من الغرفة.. فهي منذ موافقة أبيها و هي لا تحادثه و لا تراه كما كانت تفعل من قبل فكاد يجن منها و من تصرفاتها :" أنا قولتله أني خارج بره البيت "

سمر بدهشة وهي تبتسم بسخرية على قول أخيها أنه كذب بوقاحة :" طيب لما يلاقيك هنا هتقوله ايه يا فالح "

وحيد بتفكير :" امممم أبقى أقوله نسيت حاجة و جاي اخدها "

ضحكت سمر وهي تضربه على صدره فتأوه وحيد

الفصل العاشر

و هو يضع يده على صدره فاندفعت ماريه بحدة :

" أنتي أتجننتي يا سمر تضربيه كده؟.. إنتي ناسيه أنه كان مكسور له ضلعين أفرضي أذتيه تاني "

نظرت لها سمر بحنق :" حيلك ياختي و أنا كنت عملت ايه أهو عندك اشبعي بيه.. أنا نزله اشوف حاجة أكلها أحسن بدل ماكل في نفسي منك"

خرجت تاركه كليهما ينظران لبعضهما.. وحيد بوقاحة و ماريه بخجل تهرب من نظراته الوقحة.. التفت مغلقا الباب خلف سمر فنظرت إليه بتوتر وقلق.. لاحظ وحيد ذلك فأبتسم بحب :" متخفيش أنا مش هقرب منك أنا بس كل إلي عايزه أني أقولك .. وحشتيني "

خفضت رأسها بخجل و هي تقول :" و أنت كمان "

وحيد بمكر وهو يبتسم باستفزاز :" وأنا كمان أيه؟ "

ماريه بعاطفة محبة و هي تقترب منه ترفع يدها لتدخل أصابعها تتخلل شعره الأسود الذي استطال ليصل لياقة قميصه.. نزولا لوجهه تمررها على لحيته النابتة فتعطيه مظهر جذاب يجعلها ترغب بتقبيله حتى ترتوي.. فهي قد اشتاقت لقربه منها :" وأنت كمان يا وحيد وحشتني أوي و بعد الأيام عشان نفضل مع بعض طول العمر "

خفق قلبه بقوة تحت لمساتها الحانية..هذه الفتاة المجنونة العاطفية تخشى اقترابه منها وتتقدم هي إليه.. تخشى أن يلامسها و تغرقه هي بلمساتها

الفصل العاشر

أغلق عينيه لحظات ليشعر بلمساتها الناعمة على وجهه.. يقبض على يديه حتى لا ينقض عليها كالوحش ليشبع رغباته و اشتياقه إليها..يخشى أن يتهور و يفعل شيء يغضبها و يخيفها منه ..بصوت خافت مرتبك و أنفاسه تخرج بقوة :" ماريه أبعدي أيدك عني و إلا أنا مش مسئول عن إلي ممكن يحصل! "

أحمر وجهها و هي تبتعد مرتبكة :" أسفه وحيد بس حسيت إني عايزه المسك عشان أتأكد أنك معايا فعلا "

أمسك وحيد يدها يقبلها: " أطمني حبيبتي أنا مستحيل أسيبك أبدا لو حتى هموت "

وضعت يدها على فمه توقفه :" بعد الشر عليك حبيبي متجبش السيرة دي تاني أرجوك "

وحيد بلهفة :" بتحبيني يا ماريه و هتفضلي تحبيني حتى بعد ما نكبر في العمر؟ "

ماريه بحب :" أطمن يا وحيد أنا مستحيل أتغير.. أنا هفضل أحبك لحد أخر يوم في عمري "

كانت أنفاسه تتقطع و بصوت أجش :" طيب أنا هاخرج أحسن حد يدخل سمر و لا والدتك "

ماريه بابتسامه :" ماشي بس اوعى بابا يشوفك و أنت خارج تاني من البيت"

قبل وحيد رأسها مودعا :" أشوفك يوم الفرح عشان عارف أنك هترفضي تقابليني أو تكلميني "

أومأت برأسها مودعة و هي تبتسم بحب.. ثلاثة أيام فقط و تكون له قلبا و قالبا.. سيكون لها حق في ملامسته بدون خجل و تهتم به.. سيكون لها حق بأنفاسه.. تخرج منه لتستقبلها بداخلها وحيد

الفصل العاشر

فارسها الذي حلمت به طويلاً ..

دخلت سمر عليها وجدتها على شرودها : هاى ماريه إلي واخد عقلك ياختي أمال فين وحيد الي مبقاش وحيد "

ماريه بحدة:" أحترمي نفسك يا سمر متنسيش انه أخوكي الكبير "

سمر بتعجب :" هو أنا قولت ايه لده كله؟ بقول مبقاش وحيد غلطت أنا في ايه؟"

ماريه بتحذير :" اوعى تمدي إيدك عليه تاني يا سمر لا في الهزار و لا في الجد ..."

قاطعتها سمر :" حيلك حيلك يا ست المحاميه خلاص فهمنا شكلي كده هندم أنكم هتعيشوا معانا هنا ناقصه يا ربي المحذرين يزيدو واحد يا غلبك يا سمر "

ضحكت ماريه :" بس ياختي إنتي مصدقتي يلا كملي شغلك خلينا نخلص عشان أنا جعت أوي "

سمر بغيظ :" أهو شوفتي إنتي كمان أهو زيهم .. أعملي يا سمر .. خلصي يا سمر ..افهمي يا سمر .. يا مرك يا سمر .."

احتضنتها ماريه و هي تضحك بقوة تقبلها علي خدها :""بحبك يا سمر "

****

يوم الزفاف ..

دخلت ماريه غرفتهم في فيلا والده بعد أن أوصلها يحيى و فاتن التي ظلت تبكي و هي تحتضنها بقوة إلي أن نهرها يحيى معاتبا :" بس بقى يا فاتن كفاية كده عياط هى مسافرة.. دول خطوتين و نكون عندها "

" سلام يا عز أشوفك بكره "

عزالدين بضحك :" ياخي متسبها تسلم عليها هى هتكلها "

يحيى بتذمر :" لا يا خويا هتفتح وصلة العياط تاني و أنا مصدقت خلصت يلا تصبحوا على خير "

عز بمرح :" و أنت بخير يا ابو مارو "

****

دخل وحيد غرفته وجدها تقف أمام المرآة تنظر إليه من خلالها.. كانت كالملاك بفستانها الأبيض و حجابها ..لقد فرح كثيرا عندما رأى سمر اليوم ترتدي حجاب وردي يليق بفستانها.. ابتسمت تخبره

" حبت تعملها مفاجأة ليك و لعمو عز.. و اليوم كان أحسن وقت مناسب أنها تفاجئكم "

فاتن ببكاء :" غصب عني يا يحيى عشر سنين مبعدتش عني..دي بنتي يا يحيى.. بنتي إلي مخلفتهاش.. شئ صعب أبعد عنها كده بسهولة من غير ما ازعل ولا اضايق"

يحيى بحنان :" طيب يا ستي أزعلي و عيطي زي مانتي عايزه بس صحتك هتتعب.. عايزه ماريه تزعل لأنها السبب في أي تعب يحصلك "

مسحت دموعها بيدها وهى تضحك :" لا خلاص أنا بقيت كويسة "

يحيى :" طب يلا بقى نروح لأني تعبت .. اليوم كان طويل و متعب "

أمسكت فاتن بيده :" طيب أطلع أودعها قبل ما نمشي "

يحيى وهو يسحبها من يدها خلفه خارجا:

تنهدت ماريه بحب و هي تستدير لتحتضنه بقوة

:" أنت حياتي يا سواق الأتوبيس .."

ضحك وحيد بقوة و هو يضمها إليه :" إنتي مش هتنسي بقى.. أنا بقيت موظف محترم في شركة محترمة و باخد مرتب تلات أضعاف مرتب سواق الأتوبيس "

أمسكت وجهه بيدها تنظر في عينيه قائلة :" أنا حبيت سواق الأتوبيس الأول.. و بعدين حبيت كابتن وحيد الي أضرب بسببي و علشاني.. و حبيت أكتر وحيد الموظف إلي قبل يتوظف بس عشان يرضي بابا.. و حبيت وحيد الي حبني أكتر من روحه مع انه مقتنع اني طفله و مينفعش يحبني "

وحيد بمكر :" حكاية طفله دي مش متأكد منها الحقيقة "

تصميم هاني هاشم

الفصل العاشر

أبتسم وحيد بحنان وهو يرى سمر تجلس بجوار أبيه الذي أشرق وجهه برؤيتها هكذا.. التفت إليها يقول بهمس :"شكرا"

ابتسمت بحب :" صدقني مش أنا هي إلي عملت كده من نفسها.. أنا عمري مكلمتها في الموضوع لا أنا و لا شهيرة "

حبيبته أنها لا تأمر أحد و لا تخبر أحد أن يفعل شيئا بل تدفعه بتصرفاتها فقط.. تقدم منها و ضمها من الخلف ووضع ذقنه علي كتفها :" بحبك مارو "

ابتسمت ماريه وهي تحتضن يده المحيطة بخصرها وهي تدير رأسها لتقبله على خده :" أكيد مش أكتر مني "

وحيد بمرح " لأ أنا أكتر "

ثم أقترب أكثر " بعد شويه هنتأكد "

رفع يده لحجابها يزيله بهدوء ينظر لخصلات شعرها المضمومة في عقدة خلف رأسها.. نزع مشبك شعرها و هو يمسك كتفيها ليجلسها على مقعد طاولة الزينة ..أمسك بفرشاة شعر كبيرة أخذ يمررها على خصلاتها الناعمة الطويلة يمشطه بحب و هو يقبل رأسها و هي تنظر إليه في المرآة و الدموع حبيسة في عينيها فهي تعرف لما يفعل ذلك.. هو فقط يقول لا تخافي لن أؤذيكِ طفلتي.. ليته فقط يعلم أنه أصبح عالمها كله.. قال بعد أن أنهى تمشيط شعرها: " إنتي أجمل حاجة في حياتي ماريه..عايزك تتأكدي أني عمرى مهأذيكي بقصد او بدون قصد..لو حسيتي في يوم أنك مبقتيش تحبيني ..أوعدك أني هديكي حريتك فوراً

لو طلبتيها.. عايزك تعرفي أن سعادتك أهم شيء في حياتي .."

وضعت يدها على فمه تمنع استرساله بالحديث و إيلامها أكثر من ذلك.. كيف يتخيل أنها يمكن أن تتركه يوما ما: " أنا بحبك وحيد أرجوك متخليش فارق العمر بينا يضيقك و يضيع فرحتنا بوجودنا أخيرا مع بعض.. بلاش تعاملني كطفله خليني أحس أني مراتك إلي بتحبها بجد مش أختك الصغيرة إلي خايف عليها ..صدقني لو بتحبني بجد وحيد أنسى أني أصغر منك أفتكر بس اني ماريه مراتك إلي بتحبك و أنت بتحبها.. أنا بحبك وحيد بحبك "

احتضنها بقوة :" أولا إنتي فعلاً مراتي إلي بحبها إلي أبوها طلع عيني عشان يوافق يجوزهالي فمستحيل أنسي .. ثانياً إنتي أختي و صحبتي إلي بخاف فعلا

عليها من نفسي قبل اي شئ تاني .. ثالثا بقى يا حبيبتي انتي هتفضلي طفلتي المدلله إلي هتفضل كده لحد ما أموت أو نجيب عشر ولاد "

تخلل شعرها بأصابعه يقبل رأسها :" مش هتغيري هدومك بقى "

ارتبكت ماريه بخجل :" اه طبعاً هغيرها ..فين ..أغير فين؟ "

ضحك وحيد على ارتباكها فهذه الصغيرة منذ دقيقه فقط أخبرته إلا يعاملها كطفله و ها هو يربكها و يخيفها فقط بجمله بريئة قالها :" ماريه أهدي يا حبيبتي صدقيني أنا مش هجبرك على حاجه "

ماريه بخجل :" مانا عارفه بس يعني ده شيء طبيعي مش عشان أنا صغيرة ولا حاجة متفهمش

غلط .. طبيعي أني أبقى مرتبكة و خايفة شويه .. أنا ببدء حياه جديدة غير حياتي إلي فاتت و طبيعي أبقى متوترة "

وحيد بتفهم " ماشي حبيبتي أنا بس حبيت أطمنك.. يلا أدخلي غيري هدومك في الحمام وأنا هغير هنا "

أمسكت بقميصها الأبيض الطويل الذي وضعته فاتن على سريرها و اتجهت للحمام لتغير ملابسها نزعت فستانها وارتدت قميصها الشفاف.. توضأت و ارتدت إسدالها.. خرجت وجدت وحيد استبدل ملابسه بمنامة حريرية بنية و قد وضع سجادته و على بعد خطوتين سجادتها.. تركها ودخل المرحاض ليتوضأ ثم عاد و أوقفها بجانبه أمسك يدها يقبلها و هو يقول :" نبدأ "

بشغف جعل قلبها يخفق بقوة و أنفاسها تتثاقل.. قبل جبينها ببطء ثم عينيها و هو يكاد يسمع دقات قلبه كقرع الطبول تصم أذنه من شدة شوقه إليها.. لم يشأ أن يفزعها أو يجعلها تهلع من قوة عواطفه.. كان يحاول أن يتماسك و لا يحبها كما أراد منذ رآها بفستانها الأبيض.. شعرت به و بحاجته إليها و أنه يكبح جماح عواطفه خوفاً أن يؤذيها فالتصقت به بقوة في أشارة منها.. وهمست بأذنه :" بحبك وحيد "

أدخلت يدها داخل منامته تضعها على بشرته الحارة تشعر بدقات قلبه تحت يدها.. تسارعت أنفاسه فاقتربت من فمه تقبله..تشعر بأنفاسه الساخنة على وجهها..يا إلهي هذه الصغيرة سترسله لحتفه حتما.. أنها ببساطه تغويه.. قال بصوت

ماريه بهدوء :" أبدا "

أنهوا صلاتهم داعين الله أن يبارك لهم في حياتهم القادمة.. أمسك بيدها يساعدها على النهوض

" ثواني هغير هدومي "

دخلت الحمام مجددا و خلعت إسدالها و قامت بتمشيط شعرها مره أخري و تعطرت.. نظرت لوجهها بالمرآة وهي تتنهد براحة.. فاليوم ستحبه بالطريقة التي أرادتها و حلمت أن تحب بها زوجها..خرجت تغلق الباب خلفها بهدوء وجدته قد أطفأ المصباح واكتفى بإضاءة خافتة بجانبه ..عندما رآها هب معتدلا على السرير يمد يده إليها يدعوها إليه بصمت..اقتربت منه تمسك بيده تجلس بجواره و هو يرفع يدها يقبلها و هو يمر بيده الحرة على صفحة وجهها..يتلمسها

الفصل العاشر

أجش من شوقه إليها :" ماريه إنتي عارفه بتعملي فيا ايه إنتي هتخليني أتهور و أنا خايف أذيكي" ماريه بجنون وهي تقترب منه تقبله على وجهه و عنقه كما كان يفعل معها :" أنت مستحيل تأذيني يا وحيد أنت بتحبني متخفش مش هتكسر لو قربت مني أكتر "

أحتضنها بقوة يكاد يحطم ضلوعها :" يعني مش هتخافي "

أجابته بحزم :" أخاف لو بعدت عني "

أنزل حمالة قميصها و هو يقبلها قبلات رقيقة .. أزاح خصلات شعرها وهو يقترب يقبلها على عنقها صعودا لخدها ثم شفتيها.. مددها على السرير دافنا رأسه في شعرها يشتمم رائحتها العطرة.. هم بأن يبتعد عنها فلفت ذراعيها حول

عنقه تقربه إليها و قد جعلته يحترق رغبة.. هذه الصغيرة بعمرها الكبيرة في عواطفها تجاهه لم تخجل أن تكون المبادرة بالتقرب منه.. لا يعلم هل فعلت ذلك لشعورها بترددده في الاقتراب منها أم أن عواطفها تجاهه تفوق خجلها و خوفها.. غرقا معا في لجة مشاعرهما نسى تريثه معها و نست خجلها تجاهه.. استقرت رأسها على صدره وهو يضمها بقوة يقبل رأسها.. أمسك وجهها بيده يرفعه ينظر في عينيها بتساؤل فاقتربت تقبله على خده :" أنا بخير متخفش"

أبتسم بحنان وهو يضمها لصدره و يدثرها بالغطاء جيدا :" طيب نامي حبيبتي عشان ترتاحي "

التصقت به و هي تغمغم بخفوت :" أمممم تصبح على خير حبيبي "

قال بحدة :" عايزه أيه يا سمر على الصبح؟ "

نظرت إليه سمر بدهشة و هي تقول بمرح ماكر :" صبح أيه يا عم الحج أحنا المغرب.. و بابا قلق عليكم لما منزلتوش و لا طلبتوا أكل "

ثم تطاولت أمامه بجسدها تحاول النظر خلفه :" هى مارو فين أنت حبسها و لا ايه؟ "

وحيد بضيق :"سمر غوري من وشي و ماريه نايمه و مش عايزين ناكل يلا أنزلي طمني بابا و قوليله أحنا كويسين "

ثم أغلق الباب في وجهها بقوة جعل تلك النائمة تنتفض بخوف :" وحيد في ايه اي إلي خبط كده؟! "

أسرع إليها يحتضنها مهدئا :" مفيش يا حبيبتي دي الغبيه سمر كانت بتسأل منزلناش ليه "

ماريه بعتاب :" وحيد متغلطش في سمر عشان

وغرقت في سبات حتى قبل أن تسمع رده عليها..

نظر وحيد إليها بحنان و هو يضمها و يغلق عينيه هو الآخر ...

****

سمع طرق على الباب فأنتفض وحيد قائماً وهو يبحث عن منامته ..نظر لزوجته فكانت مازالت نائمة بعمق ..تنهد و هو يرى وجهها الأحمر بفعل النوم.. سحب الغطاء يدثرها جيدا و هو يقبل رأسها.. ارتدى ملابسه و هو يزفر بضيق من ذلك الطارق عند الصباح .. اتجه إلى الباب يفتحه وهو يقف أمام الباب يسده بجسده ..وجد سمر تقف على باب غرفته تبتسم بخبث وهي تقول:"أهو بخبط قبل ما أدخل "

بعد قليل صرخت من الحمام :" وحيد هات الروب بتاعي من عندك عشان نسيت اخده "

أمسكه بحنق و هو يتجه نحو الباب طرق عليه فتحته وهى تقف بجسدها خلفه.. كانت تلف حولها منشفة كبيرة و أخرى صغيرة تلف شعرها مد يده بالروب بعيداً حتى لا تطاله إذا مدت يدها لتأخذه نظرت إليه بتذمر:" وحيد قرب أيدك شويه "

تقدم خطوة فاستطالت قليلاً لتأخذه فأمسك يدها يسحبها إليه من الداخل فصرخت بفزع وهو يطبق عليها.. يحتويها كما تفعل المحارة باللؤلؤة يقبلها بشغف و هي تتمنع بدلال.. هذه الفتاة ستذهب بعقله يوما :" وحيد بابا زمانه جاي في السكه "

وحيد بتذمر وهو يئد مقاومتها له " يا حبيبتي

منك "

وحيد بسخرية :" نعم ياحبيبتي من أولها سمر و مش سمر طيب! "

ماريه بتساؤل و هي تبتسم من تذمره :" هى الساعة كام دلوقتي "

وحيد بشك :" مش عارف سمر بتقول المغرب "

التفت لينظر للمنبه الصغير بجانبه :" اه الساعة سته فعلاً "

شهقت ماريه و هي تخطف قميصها ترتديه مسرعة لتركض لتدخل الحمام قائلة بفزع :" بابا و ماما زمانهم جايين.. أنا هاخد دش بسرعة و البس هدومي و أنزل! "

وحيد بضيق :" يا حبيبتي مستعجلة ليه كده أحنا يا دوب لسه صاحيين !!"

وحيد بمرح :" بس متفكرنيش دي كرهتني في أسمي "

ماريه بحب :" وأنا بحب أسمك و كل حاجة فيك "

وحيد بمكر وهو يرفعها عن الأرض و يضمها :" طيب تحبي نكمل الفيلم و لا بابا جاى"

خفق قلبها بقوة و هي تلف يدها حول عنقه تدعوه هاتفه :" بحبك يا وحيد "

ماييجي هو يعني هيطلع يشوف بنعمل ايه ؟"

أحمر وجهها خجلا بشدة :" وحيد و بعدين معاك "

أخذ يقبلها بقوة و جنون يأكلها أكلا .. يكاد صبره ينفذ معها فهو لا يستطيع الابتعاد أكثر :" وبعدين معاكي إنتي جننتيني معاكي "

التصقت به تهتف به بدلال :" وحيد "

ضحك وحيد قائلا بمرح :" اه لو سمعتك شهيرة و إنتي بتقولي أسمي كده كانت قالتلك .. أنا حاسة أني في فيلم أبيض و أسود لليلي مراد و حسين صدقي "

كان يتحدث وهو يقلد صوت شهيرة فانفجرت ماريه ضحكا و هي تداعبه :" وأنت الصادق أنور وجدي "

بعد أربع سنوات

كانت ماريه و شهيرة تنتظران سمر التي ذهبت لتحادث حسام شقيق شهيرة في الهاتف فهو قد تقدم لخطبتها العام الماضي عندما أتى من إجازته.. فقد تعارفا في خطبة ماريه و كان يسأل شقيقته عنها كلما أتى في إجازة إلى أن أخبرته شهيرة أنه هناك من تقدم لخطبة سمر.. هي للآن لا تستوعب ما حدث في ذلك الوقت.. صرخ بها في الهاتف قائلاً:" شهيرة قوليلها أوعى توافقي و أن أنا راجع أرجوك يا شهيرة بلغيها فوراً "

لم تفهم ما حدث بعد ذلك.. فعندما أخبرت سمر بما قال وهي تكاد تموت خجلا من صديقتها لوضعها في هذا الموقف بسبب أخيها رأت سمر تتنهد بارتياح و هي تنهض تقبلها على خدها و

تصميم فاتن طه عودة

الخاتمة

صابرين شعبان

و تحتضنها حتى كادت أن تزهق روحها من شدة ضغطها عليها.. كانت مصدومة مما حدث إلى أن علمت أنهما يحبان بعضهما و كانا فقط ينتظران انتهاء دراسته في الخارج و لكنه لم ينتظر و عاد العام الماضي و تقدم لخطبتها.. و قد أشاد يحيى بأخلاقه و قال انه لولا دراسته لزوجه لماريه ابنته ..وعندما سمع وحيد ذلك أخبر والده" أنا مش موافق يا بابا "

عزالدين بتعجب:" ليه يا وحيد مش موافق؟ "

وحيد بغيظ وضيق :" يا بابا ما أنت سامع بيقول ايه.. كان عاوز يجوزه مراتي اجوزه أختي إزاي بقى ؟"

ضحك يحيى و عزالدين بقوة و عزالدين يوبخه :" يا ابني أعقل ربنا يهديك و بلاش جنان.. أنت

شايف الراجل عرفه حاجة من دي دا بيقولك كان بيفكر "

خرج وحيد غاضبا :" انتوا حرين بس إياك الاقيه قرب من ماريه و لا حتى أتكلم معاها انتوا سامعين!!"

ضحك يحيى و عز الدين يعاتبه .." الله يا يحيى أنت مش هتبطل تضايقه كل لما تشوفه؟ "

يحيى بغيظ :" أسكت يا عز هو أنا ناسي يوم مارو ما واقفتلي و قالتلي في وشي أنا عايزه اتجوزه دلوقت مش بعد سنتين.. و لا لما صممت أنها متعملش فرح و لا تجيب شبكه لولا أنت جبتلها طقم هدية يوم الفرح إلي عملته عندي في البيت.. دي كان ناقص تلم هدومها و تروح معاه من غير حتى موافقتي!! "

خف أبوس إيدك.. مش عايزين ماريه تسمع و تزعل و هى في حالتها دي سيبها هى مبسوطة كده "

يحيى بحنق :" أتفقتوا عليا يعني.. ماشي يا فاتن هو مين يشهد للعروسة "

ضحكت فاتن و عزالدين و فاتن تقول بمرح :" ربنا يخليك يا أبو العروسة "

قال بمكر :"بتراضيني بكلمتين يا تونه ماشي تلاقيكي إنتي الي فرحانه و مبسوطة عشان هتبقي جدة "

فاتن بحنان فهي لديها عائلة الآن و كل يوم تكبر وها هو حفيدها سيأتي قريبا و يملأ حياتهم سعادة بوجوده فيها :" فعلا عندك حق أنا مبسوطة و فرحانة أكتر من ماريه نفسها.. أخيرا هيجلنا حفيد يملأ البيت دوشة يعوضنا شويه عن هدوء مامته

ضحك عزالدين على غيرة صديقه على ابنته :" يا راجل عيب عليك دا انت كلها شويه و هتبقى جد و لسه بتغير عليها "

يحيى بغيظ :"أهى دي كمان شوفت ورطها إزاي و هى لسه بتدرس في خلفه كمان أقول عليه أيه ده بقى ؟"

عز الدين بحنق .." وهو ماله يا خويا..بنتك إلي صممت تجيب ولاد دلوقت و هو الي كان رافض!! "

دخلت فاتن عند سماعها حديث عزالدين فعلمت أن زوجها يتذمر من موضوع حمل ماريه.. رغم أن لديه كل الحق ليقلق إلا أنها تراها سعيدة تكاد تلامس النجوم.. فهذه الصغيرة تموت عشقا في زوجها العابس دوماً :" يحيى

ولا ايه؟ "

أبتسم يحيى لهذه السيدة ذات القلب الحنون الذي يسع الجميع بحنانه واهتمامه :" ربنا ميحرمنا منك يا حبيبتي "

تنحنح عزالدين :" طيب بقى يا أبو مارو ممكن بقى لما تشوف وحيد ترضيه بكلمتين أظن الراجل معملش معاك حاجة تضايقك من يوم متجوز بنتك و لا ايه.. أتمنى بقي ميكونش في كلام زي الدبش إلي بتحدفه في وشه كل لما تشوفه أتفقنا ".

تذمر يحيى :" خلاص يا عز.. أطمن يا سيدي أبنك المدلع مش هضايقه بكلمه تاني "

عزالدين بعتاب :" وحيد هو الي مدلع برضوا.. ماشي خليني ساكت أحسن "

ضحكت فاتن " تعرفوا بتفكروني بايه؟"

نظر إليها زوجان من العيون بتساؤل فقالت وهي تضحك :" بفيلم الحموات الفاتنات "

نظر إليها عزالدين و يحيى بعدم فهم قبل أن ينفجر كلاهما بالضحك ..و منذ ذلك الوقت كف يحيى عن مضايقة وحيد بالحديث..

***

تقدمت سمر مبتسمة وهي تجلس بجوارهم قائلة:" ايه هو لسه وحيد مجاش أنا زهقت وعايزه أروح "

ماريه بابتسامة حنونة و هي تتذكر صغيرها الذي يشبه والده في كل شيء حتى عبوسه الدائم :

" لأ .. بيفرج فارس على الصالة بتاعته و بيقول انه هيكون أول طالب عنده "

سمر بمرح :" و ماله ياختي أهو يتعلم ببلاش عشان تبع الإدارة "

شهيرة بتساؤل :" حسام قالك جاي أمتي؟ "

سمر بحب ولهفة :" بعد أسبوعين.. وخلاص مش هيسافر تاني "

شهيرة بارتياح :" الحمد لله خلينا بقى نخلص منكم "

سمر و هي تنظر إليها بخبث :" مش قبل منك يا جميل بس مش عارفة ايه اخرة التقل ده بقالك سنتين مطلعه عين الراجل معاكي و بتتعززي عليه ارحمينا يا خالتي و وافقي "

شهيرة بحنق :" خالتك!.. ماشي يا سمر هقول لحسام على طريقة كلامك دي و نشوف هيقول أيه "

سمر بغيظ :" إنتي بتهددديني يا بت إنتي؟! "

ضحكت ماريه عليهم قائلة :" ابوس ايديكم ارحموني كل شويه خناق أنت و هى.. تكنوش ضراير ياختي و أنا معرفش "

التفتت شهيرة لماريه و هي تأشر لسمر بإصبعها :" شوفتي ادي اخرة القاعدة معاكي في بيت واحد ماريه إلي مكنتش بتقول كلمتين علي بعض اتحولت هى كمان "

نهرتها ماريه :" بس بقى يا شوشو أنا عايزه أتكلم معاكي جد ممكن تسكتي و تسمعيني "

زمت شهيرة شفتيها بضيق فقالت ماريه:" بنت عمته رجعت من السفر و مامته عايزاه يخطبها.. لو أنتي مش موافقة عليه يبقي مينفعش يستناكي أكثر من كده و قوليلي عشان أخلي وحيد يقوله أنه

مفيش فايدة من أنتظاره ليكي و يشوف حياته "

التمعت عيني شهيرة بالدموع :" هو حر أنا مش ماسكة فيه.. يتجوز إلي هو عايزها أن شاله يتجوز أربعة "

ماريه بحنق :" إنتي غبية يا شهيرة يعني هتقدري تشوفيه مع واحدة تانيه كده عادي!! "

شهيرة بحزن :" إنتي عارفة أن المشكلة أني عايزة أشتغل بعد مخلص دراسة و هو رافض الموضوع من الأساس أعمل ايه.. أتعلمت كل السنين دي عشان في الآخر أقعد في البيت "

ماريه بتفهم :" حبيبتي لازم تتكلمي معاه و تفهميه وجهة نظرك بلاش تعنتك ده.. كل حاجة بتتحل بالهدوء .. ها أقول لوحيد أنك موافقة يروح لبابا و بعدين تتفاهموا في موضوع الشغل

صدقيني الموضوع أبسط من أنك تعقديه كده "

أومأت شهيرة علامة الإيجاب :" طيب يستني لما حسام يرجع و بعدين يجي "

قامت سمر و ماريه تقبلانها بفرح على خديها و هما تحتضناها ..قدم وحيد و مدحت المتعجب مما يحدث و قد أنقبض قلبه أن تكون هذه الغبية ضاعت من يده.. مد وحيد يده بابنه الصغير لزوجته و هو يتساءل بريبة :" خير يا حبيبتي فرحونا معاكم؟ "

ماريه بفرح :" أصل شهيرة وافقت تتخطب بعد أسبوعين لما حسام يرجع "

نظر مدحت بصدمة :" وافقتي على ايه؟!! "

اندفعت سمر لتطمئنه :" بس متخفش كده.. دي وافقت أنك تروح بعد أسبوعين لما يجي حسام

هو يطلب مسامحته هو وعمها عزالدين :" مدحت متكلموش كده أحسن أنا بنفسي مش هخليك تقابل عمي إلا لما يجي حسام "

زفر بضيق :" خلاص خلاص ناقصه محامين! "

تدخلت سمر لتهدئ الوضع فماريه تتحول عند المساس بزوجها و كأن الكون يدور حوله فقط :

" خلاص يا جماعة الموضوع انتهى.. و أنت يا مدحت كلها أسبوعين و حسام يرجع و شوشو وافقت خلاص يعني مش هترجع في كلامها و لا حاجة "

مدحت :" طيب أنا هروح و أبقى أكلمك بعدين يا وحيد سلام "

أوصل شهيرة لمنزلها ثم عاد إلى البيت بزوجته و شقيقته.. صعدت ماريه لغرفتها لتبدل ملابس

تتقدم ..مبروك يا مدحت "

مدحت بتصميم :" لأ.. أنا هجيب بابا و أروح النهارده أنا مضمنهاش.. هتكلم مع أبوها و بعدين هيبقى أستني حسام"

وحيد بمكر وهو يبتسم باستفزاز: " يا عم ما تصبر دول أسبوعين مش كتير يعني "

نهره مدحت :" أنت بالذات تخرس خالص مسمعش صوتك و لا وحشتك علقات زمان تحب تخدلك واحده دلوقت! "

قبل أن يجيبه إجابته ماريه بغضب.. فقد تذكرت ذلك الوقت العصيب الذي مرت به فألمها قلبها خوفاً خاصة من ذلك الشاب البغيض الذي رفض وحيد الشهادة ضده مما جعلها تعيش فترة في قلق إلي أن جاء مع والده وأعتذر بشدة نادما و

صغيرها و أطعامه.. دخل بعد قليل فوجدها تجلس بجانب سرير فارس تنظر إليه و هو نائم فهي لم ترض أن يكون له غرفته و يبتعد عنها متحججة بصغر سنه.. أقترب منها يضع يده على كتفيها يحتضنها.. كانت ترتدي قميص أزرق قصير بأكمام شفافة :" حبيبتي مش كفاية كده قعاد جنبه زمانك تعبتي.. يلا تعالي عشان ترتاحي "

التفتت إليه ولفت ذراعيها حول عنقه و هي تقبله على عنقه جعلته يترنح من رغبته بها و هي تهمس بأذنه :" أي حاجة تخصك و تخص فارس عمرها ما تتعبني و لا تضايقني أبدا "

ضمها بقوة يريد إدخالها في قلبه لتصبح نبضه من نبضاته التي تهتف بعشق لهذه الصغيرة التي ألهبت مشاعره.. جعلته كالمدمن الذي لا يستطيع

العيش بدون ترياقه: " حبيبة قلبى أنتي مارية وحيد "

ألقت رأسها على صدره تسمع نبضات قلبه الهادرة :" وحيد حبيبي هو أنت معندكش مانع لو أنضم لينا ضيف جديد هنا في البيت؟ "

وحيد بعدم فهم وحيرة :" ضيف مين يا حبيبتي أوعي تقولي أن حسام خطيب سمر عايز يعيش معانا هنا؟ ..أنسي مستحيل أقبل مش كفاية أني وافقت على خطوبته لسمر "

ماريه بضيق فهي لا تعرف لما يكره حسام لهذا الحد.. و عندما تتحدث في الموضوع أمام سمر أو فاتن و أبيها لا تتلقى سوى ابتسامة خبيثة من سمر و أبيها و ابتسامة مرحة من فاتن :" أنا مش عارفة سر كرهك لحسام ده.. الراجل محترم و

و مؤدب و بيحب سمر عايز ايه أكتر من كده في جوز أختك "

وحيد بحنق و غيرة :" طيب بس متجبيش سيرته و لا حتى تقولي أسمه علي لسانك فهمه؟! "

ماريه بهدوء :" طيب بس تعال اقعد كده عشان عايزه اقولك على حاجة مهمة"

جلس وحيد بجانبها على السرير و هو يخلع سترته و حذائه :" أتفضلي حاجة أيه المهمة "

أمسكت سترته و حذائه تضعهم في أماكنهم و هي تهرب بنظراتها منه مثل الطالب المرتكب خطأ و يخشى العقاب ..

وحيد بنفاذ صبر:" مارو أنطقي أنا معنديش الليل كله أستناكي تتكلمي..أنا مصدقت فارس يكون نايم "

نظرت إليه بحنق :" و فارس مضايقك في ايه يا كابتن وحيد دا حتى الولد هادي خالص! "

أقترب منها يمسك بيدها يجلسها بجواره :" طيب يا ستي أنا أسف لفارس و أم فارس.. يلا بقى قولي في ايه "

ماريه بتردد :" وحيد أنا حامل "

نظر وحيد إليها بصدمة و هب واقفا :" ليه.. ليه ..ليه يا ماريه أحنا لحقنا!؟؟ ده فارس عنده سنة و شهرين بس "

ثم صمت قليلاً و هو يمرر يده على شعره يشده بغيظ :" أبوكي مش هيسكت دلوقت.. أكيد هيلاقيها حجه عشان يضايقني في الرايحة و الجاية! "

ماريه بحنق :" طيب بس أهدى شويه!!"

وحيد بغيظ :" أهدي أيه بس مش كفاية قولت أنك صغيرة و مش هتفكري في موضوع الولاد قبل خمس سنين على الأقل.. و حضرتك مفيش سنتين إلا و بشرتيني بسي فارس و فضلت التسع شهور اتجلد بالكلام من أبوكي و مصدقت أنه شالني من دماغه و دلوقتي أعمل ايه فهميني؟!"

لمعت عينيها بالدموع و هي تقول بحزن :" يعني أنت مش فرحان يا وحيد؟ "

نظر لعينيها الدامعة فتنهد بضيق وهو يأخذها بين ذراعيه :" بس متعيطيش خلاص أنا طبعا فرحان يا حبيبتي بس أنا قلبي عليكي.. أنتي مش حمل كل المسئولية دي خصوصاً أن سمر هتتجوز و هتسيب البيت و كل حاجة هتبقى عليكي! "

ماريه وهى تقبله على جانب فمه :" متقلقش

عليا.. طول مانت معايا و جنبي أنا مش هخليك تحس اني مقصره في أي شيء سواء معاك أو مع دراستي أو مع الولاد أنا مش صغيرة يا وحيد "

وحيد بضيق :" لأ صغيرة أيه يا حبيبتي دانا إلي طلعت صغير! "

ضحكت ماريه بمرح و هي تتعلق بعنقه :" طيب مين فينا الي هيبلغ عمو عز و بابا يحيى؟ "

وحيد برعب :" لا يا حبيبتي أنتي إلي هتبلغيهم.. مش إنتي السبب أشربي بقى!! "

ماريه بدلال مرح .." بقى كده يا يويو بيتبعني يا حبيبي "

ضمها بحنان :" كله إلا أبوكي يا حبيبتي مش بيقولوا أبعد عن الشر و غنيله "

ماريه بحنق :" بقى أنا أبويا شر يا سي وحيد! "

الخاتمة

أمسك خصرها يمنعها من الابتعاد :" بقولك ايه مش كفاية كلام عن أبويا و أبوكي.. تعالي بقى جنبي عشان الحق أشبع منك قبل ما يشرف هادم اللذات االتاني ده"

ماريه بغضب :" بقى أنا ولادي هادمين لذات برضوا يا كابتن ماشي!!"

ضمها وحيد وهو يرتوي من شفتيها قائلاً بعشق :" وحشتيني مارية قلبي "

اقتربت تضم رأسه لصدرها بحنان تقبله بحب :" بحبك يا سواق الأتوبيس "

النهاية